الباقيات الصالحات

البضاعة الرابحة والتجارة التي لا تبور

جمع وترتيب

ربيع عبد الرؤوف الزواوي

عفا الله عنه



دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل

ت: ٥٤٥٧٧٦٩٠

الباقيات الصالحات

البضاعة الرابحة والتجارة التي لا تبور

جمع وترتيب

ربيع عبد الرؤوف الزواوي

عفا الله عنه

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

١٩ ش خليل الخياط - مصطفى كامل

ت ٥٤٦٦٣٢٤٥

الناشر
دار الإيمــان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية - ت وفاكس : ٥٤٥٧٧٦٩

﴿ ويزيد الله الذين أهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ﴾

(سورة مريم آية رقم ٧٦)

﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ﴾

(سورة الكهف آية رقم ٤٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، ولى المؤمنين ، وهاديهم إلى الصراط المستقيم ، و مرشدهم إلى الطريق القويم ، وملهمهم التزود من الباقيات الصالحات، ومثبتهم على ذلك حتى الممات . و الصلاة و السلام على سيد المرسلين ، وإمام المجتهدين ، وقدوة العاملين ، وسيد ولد آدم أجمعين ، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن أفضل ما تُقْضَى فيه ساعات العمر كله ، طاعةُ الله تبارك وتعالى، فهى الطريق الوحيد الموصل إلى مرضاته ، المؤدى إلى جناته ، ولولا طاعة الله ما أحب الصالحون البقاء فى الدنيا .

فعلى كل عاقل لبيب أن يجعل لنفسه حظاً من التزود من الأعمال الصالحة ، التى قال عنها ربنا تبارك وتعالى ﴿..... **و الباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً و خير أملاً** ﴾[1] وسمى الله تعالى هذه الأعمال (**بالباقيات الصالحات**) رغم فناء الدنيا، فهى التى تبقى و غيرها يَفْنَى ، ولقد بين الرسول ﷺ أن الميت عند دفنه يتبعه ثلاثة : ماله وأهله وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى العمل.

---

(١) سورة الكهف آية ٤٦ .

إن من كرم الله على عباده أن فتح لهم باب الفضائل ، يعملون القليل ويثابون الكثير ، ويعطون الجزيل ، ويعاملون بالجميل ، ﴿ **فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم** ﴾[1] ، وذنوبنا كثيرة ، ومخالفاتنا غفيرة، تكاسل فى العبادات ، وتقصير فى الواجبات ، وتعاطى لألوان من المحرمات ، قلوب قاسية ، وضمائر لاهية ، ألسنة لاغية ونفوس شاردة ، انهماك فى الشهوات ، وتغلغل فى الماديات ، وانسياق وراء الملذات ، فتور فى الطاعة ونشاط فى المعصية ، فإذا كان هذا حالنا فإلى متى نستمر على ذلك ؟! ألا من صحوة بعد الغفوة ، وتوبة بعد الهفوة ، وصلة بعد الجفوة ، ونشاط بعد الكبوة ، هذا و الله هو منهج المسلم الحق ، زاد الفضائل و الأعمال الصالحة مهم فى حياة المسلم ، إذ به تتوثق الصلة بين العباد وربهم ، وبه تلين قلوبهم وتنشرح صدورهم ، وتذهب سيئاتهم ﴿ **إن الحسنات يذهبن السيئات** ﴾[2]، به تتخلص النفوس من ربقة المعاصى، ويخرج المسلم من عالم اللغو و اللهو و المادة إلى حياة عامرة بالصلةبالله ، ألا ما أحوجنا إلى الزاد المهم ، ونحن نعيش حياة انفتاح الدنيا على كثير من الناس ، و فى زمن غفل فيه الكثير عن زاد الروح و القلب.

لذا رأيت أن الأمر مهم جداً ، ووجدت فريقاً من الناس لا مرشد لهم ولا موقظ لهم من غفلتهم ، ألهتهم الدنيا بما فيها من شهوات ولذات تحصّل ، حظهم من العلم قليل ، و لم أجد من يقرب لهم هذه الأعمال الصالحة إلا النذر اليسير ، ولو طالع بعضهم كتاباً لم يتمه ،

---

(١) سورة الحجرات آية ٨.

(٢) سورة هود آية ١١٤ .

والكتب كثيرة،وكل منها تَخَصَصَ في بعض الأعمال الصالحة ، بتوسع يقصر عنه أهل هذا الزمان ، ولم أجد منها ما جمع الأعمال الصالحة ، فأردت أن أضع على استحياء بين يدى أولئك رسالة مختصرة،كدليل أو مرشد أو مرجع ، يذكرهم بالأعمال الصالحة ، وليس هذه المجموعة من الأعمال الصالحة هي نهاية المطاف ، بل قصدت فقط التذكرة بالباقيات الصالحات التي ملأ بها السلف الصالح رضوان الله عليهم ؛ الدنيا دوياً، حتى أنه كان يسمع لأحدهم بالليل ، دوي كدوى النحل ، وقعد الخلف اليوم عنها ، بل ونسوها ، حتى أظلمت الدنيا و تنكرت الأيام :

لولا الذين لهم ورد يقومونا * وآخرون لهم سَرْدٌ يصومونا

لدكدكت أرضكم من تحتكم سحرا * لأنكم قوم سوء لاتخافونا

و المسلم محتاج في حياته إلى من يذكره دوماً ، ويعدد له وجوه البر و الطاعة ، حتى ينتقل من طاعة إلى أخرى ، ومن لذة إلى أختها فلا تمل نفسه ، ولا تسأم روحه ولا تترك وجهاً من وجوه الخير إلا طرقته.

واعلم أنه لا يمكن إحصاء الطاعات أوعدّ الأعمال الصالحات ، التي دعت إليها شريعة الإسلام ، ولكن سأذكر إن شاء الله ، ما كان أهمها ، دلت عليه آية محكمة أو سنة ماضية ، أو أثر عن السلف الكرام، خاصة الذين لمسوا أنوار النبوة ، وتربوا على يد المعلم الأول محمد ﷺ.

وفي النهاية أدعو الله العلي القدير ، أن يكون حظ ذلك العمل عند الله القبول ، وعند قارئه الاستفادة منه و التزود بعده ليوم طويل ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾[1]. فليس لندرة

---

(١) سورة الشعراء آية (٨٨، ٨٩) .

الكتب في مكتباتنا الإسلامية كتبت ، ولكن لسد حاجة الذين لا يجدون دليلاً لهم ومرشداً ، فالكتب في مكتباتنا تشكو إلى ربها أكوام التراب عليها وتئن من قلة القراء .

وجعلته قربة لي عند الله تعالى وزلفى إليه ، فيا ناظراً فيه لا تنس كاتبه وناشره ، ولكل من ساعد فيه ، بدعوة صالحة بظهر الغيب ، وإن عدم منك حمداً وشكراً فلا يعدم منك عذراً ، وإن أبيت إلا الملام فبابه مفتوح ، وقد استأثر الله وحده بالحمد والثناء وكما قال الأول :

فالفقر لي وصف ذات لازم أبداً * كما الغنى أبداً وصف له ذاتي
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم * وكلهم عبد له يأتي

وإنما تعجلت إخراجه بهذه الصورة المختصرة تسهيلاً على الراغبين في مزيد من التيسير ، ومبادرة بالأعمال الصالحة .

ولم آل جهداً في التحري عن صحة ما كتبت ، والاستفادة من الملاحظات التي أبداها بعض الناصحين ، وأسأل الله العلي العظيم أن يجعله لوجهه خالصاً ، وأن ينفع به كل من اطلع عليه ، وأسأله حسن الخاتمة لنا أجمعين .

ربيع عبد الرؤوف عبد السلام الزواوي

الإسكندرية في يوم الإثنين

: ١٤١٤/٣/٢٦هـ

الموافق : ١٩٩٣/٩/١٣م

تمهيد

اعلم وفقك الله أن أهم الأعمال الصالحة ما كان فرضاً، فرضه الله تعالى عليك، لقول الرسول ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى: «... وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه ...»[1] وهذه الفرائض مثل: الصلوات الخمس، والزكاة، وصوم رمضان، والحج، وهذا الكتاب سيكون إن شاء الله عرضاً سريعاً للباقيات الصالحات منها ما هو فرض، ومنها ما هو مستحب مندوب إليه، وعلى العاقل أن يبدأ بما كان فرضاً، كما سبق من إشارة النبي ﷺ، وعلى كل حال فزاد الفضائل من أهم الأعمال في هذه الدار، وعلى الله التوفيق.

---

(١) رواه البخارى

أول هذه الباقيات الصالحات :

(الصلاة) .

والصلاة أجلّ عبادة في الإسلام ، وهي عموده ، وركنه الأعظم ، وهي عبادة تتضمن أقوالاً وأفعالاً مخصوصة ، تفتتح هذه الأعمال والأقوال بالتكبير ، وتنتهي بالتسليم .

وللصلاة في الإسلام منزلة لا تصل إليها منزلة أية عبادة أخرى ، فهي عماد الدين الذى لا يقوم إلا به ، وهي أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات ، وتولّى الله تعالى إيجابها ليلة المعراج بمخاطبة رسوله ﷺ من غير واسطة .

وقد بلغ من عناية الإسلام بها ، أن أمر بالمحافظة عليها في الحضر والسفر و الأمن و الخوف ، وقد شدّد الإسلام الإنكار على من فرط فيها، وهدّد الذين يضيعونها .

قال تعالى: ﴿ **فخلف من بعدهم خلفٌ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **فويل للمصلين*الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ [2] .

وتركُ الصلاة جحوداً بها و إنكاراً لها كُفْر وخروج من ملة الإسلام بإجماع المسلمين ، وأما من تركها مع إيمانه بها واعتقاده فرضيتها ولكن تركها تكاسلاً ، وتشاغلاً عنها فقد صرحت الأحاديث بكفره .

---

(١) سورة مريم آية ٥٩ .

(٢) سورة الماعون آية ٤ ، ٥

فمن العلماء من يرى كفره بذلك، وخروجه من الإسلام ، ومنهم من قال لا يُكفَّر بل يفسق ويُستتاب فإن لم يتب يقتل حداً .

وأفضل الصلاة ما كانت فريضة من الفرائض الخمس التى فرضها الله على المسلمين فى اليوم و الليلة .

واعلم أن لها شروطاً وأركاناً وواجبات وسُنناً وأن روحها الخشوع وأساسها النية و الإخلاص وحضور القلب .

شروط الصلاة :

والشروط أشياء قبلِ الصلاة ، وهى واجبة على من أراد الصلاة ولو ترك المصلى منها شيئاً ، بَطلت بذلك صلاته ، وهذه الشروط هى :

١ - دخول الوقت . فمن صلى قبل دخول الوقت عالماً بذلك لم تصح صلاته .

٢ - الطهارة من الحدث الأصغر و الحدث الأكبر .

٣ - طهارة المكان و البدن و الثوب .

٤ - ستر العورة ، من السرة إلى الركبة .

٥ - استقبال القبلة .

فعليك أخى قبل الصلاة أن تأتى بهذه الشروط الخمسة ، فمن كان فى مكان لا يعرف فيه القبلة ، فليسأل عنها قبل الدخول فى الصلاة ، فإن لم يجد يتحرى ويجتهد ويصلى .

ومن دخل فى الصلاة ثم أرشده إلى القبلة آخر فليتجه إلى القبلة ، ويكمل صلاته ، ومن صلى ثم تذكر نجاسة معه أزالها وهو فى صلاته إن

أمكنه كأن كان منديلاً أو نعلاً فليلقه ويكمل صلاته .

أركان الصلاة :

ولهذه الصلاة أركانٌ وفروضٌ هي :

١ - النية : وهي بالقلب ولا تَعلُّقَ لها باللسان أصلاً ، فهي عمل قلبي ، لأنها عزم مضمر في النفس محله القلب ، فلا يُلْتَفَت إلى الذين يجهرون بها وربما ترك أحدهم قراءة إمامه و انشغل بالتَّلفُّظ بالنية ، فإن الذي يريد أن يأكل لايقول نويت الأكل أو نويت الشرب أو الذهاب إلى السوق أو غير ذلك [١] .

٢ - تكبيرة الإحرام : وهي التي عند الدخول في الصلاة وهي تحريم الصلاة وبها يدخل المسلم في الصلاة وهي تَلفُّظ بالله أكبر مع الإشارة ، وصح عن النبي ﷺ الإشارة [٢] مع اللفظ ، واللفظ قبل الإشارة واللفظ بعد الإشارة ولا يشترط محاذاة اليدين للأذنين كما يتصور البعض.

٣ - القيام في الفرائض : أي الوقوف فيها إلا من عجز عنه لقول الله تعالى : ﴿ .... **وقوموا لله قانتين** ﴾[٣] .

٤ - قراءة الفاتحة : وذلك في كل ركعة سواء فرض أو نافلة

---

(١) والشاهد من هذه الأمثلة أن النية لا داعي لها باللفظ ، سواء كان العمل مباحاً أو فرضاً أو مندوباً .

(٢) يقصد بالإشارة : إشارة اليد مفرودة الأصابع ، باطن الكف ناحية القبلة . (وهذه الإشارة سنة وليست ركناً كما سيأتي) .

(٣) سورة البقرة آية ٢٣٨ .

٥ - **الركوع** ، وهو الانحناء بحيث تصل اليدان إلى الركبتين.

٦ - **الرفع من الركوع قائماً** ، بحيث يعود كل فقار إلى مكانه .

٧- **السجود** .

٨ - **القعود الأخير وقراءة التشهد فيه** .

٩ - **التسليم** ، (والأولى فرض و الثانية مستحبة) .

سنن الصلاة :

ومن سنن الصلاة :

«وهى أفعال وأقوال يستحب للمصلى أن يحافظ عليها لينال أجرها لقوله ﷺ : «صلوا كما رأيتمونى أصلى» .

١ - **رفع اليدين** ، وهو الإشارة باليد مبسوطة الأصابع والكفان إلى القبلة فى أربعة أماكن :

*مع تكبيرة الإحرام .

* عند الركوع .

* عند الرفع من الركوع .

* عند القيام إلى الركعة الثالثة « فى الصلاة الثلاثية و الرباعية » .

٢ - **وضع اليد اليمني على اليد اليسري** ، والأفضل أن يكون على الصدرخروجاً من الخلاف وعملاً بنص الحديث .

٣ - **التوجه ودعاء الاستفتاح** : وهو : «وجهت وجهى للذى فطر السموات و الأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ،[١] ثم: « اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق و المغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء و البرد »[٢]

ملاحظات :

١ - هذه الأدعيه بعد التكبير مباشرة وقبل الفاتحة سراً.

٢ - الاستعاذة ثم البسملة سراً .

٣ - لا شئ فى قولك ؛ وأنا أول المسلمين ، لأن معناها أى من السابقين المبادرين إليك يارب ، ولا داعى لتغيير النص النبوى إلى قولهم :وأنا من المسلمين .

قال الألبانى حفظه الله ونفع الله بعلمه : (أكثر الروايات « وأنا أول المسلمين » وفى بعضها «وأنا من المسلمين »و الظاهر أنه تصرف من بعض الرواة ، فعلى المصلى أ ن يقول « وأنا أول المسلمين » ولا حرج عليه فى ذلك لأن المعنى ليس إنى أول شخص اتصف بذلك بعد أن كان الناس بمعزلة عنه بل معناه بيان المسارعة فى الامتثال لما أمر الله به) . انتهى كلام الألبانى بتصرف قليل .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

وقد أطلنا الكلام حول هذه الملاحظة لكثرة من يسأل فيها .

٤ - **الإسرار بدعاء الاستفتاح والتعوذ و البسملة** ، فمن السنة التي لا شك فيها أن النبي ﷺ كان يسر بالبسملة طيلة حياته ﷺ ثم يجهر بالحمد لله رب العالمين إن كانت الصلاة جهرية . فلا تترك اتباع الرسول ﷺ وتتبع الأئمة المحدثين .

٥ - **التأمين** ، وهو من الأعمال الصالحة ولو تركه المصلي خلف الإمام أو منفرداً صحت صلاته ولكنه ضيع خيراً كبيراً ، حيث أنه يوافق تأمين الملائكة وهذا فضل عظيم .

٦ - **القراءة بعد الفاتحة** ، أي في الصلوات الثنائية كالصبح والعيدين و الجمعة وقيام الليل وفي الركعة الأولى و الثانية من صلاة المغرب والعشاء، والظهر والعصر .

٧ - **تكبيرات الانتقال** ، و يفضّل أن يبدأ بالتكبير حين يشرع في الحركة ويسرّ بذلك لو كان مأموماً .

٨ - **الذكر في الركوع و السجود بأذكارهما المعروفة** ، فيقول «سبحان ربى العظيم » راكعاً و « سبحان ربى الأعلى » ساجداً.

٩ - **أذكار الرفع من الركوع والاعتدال** : يقول «سمع الله لمن حمده » [1] ثم «ربنا ولك الحمد » بعد الرفع منه.

١٠- **الاعتدال في الركوع و السجود و الاطمئنان فيهما.**

---

(١) أما لو كان مأموماً فيقول : (ربنا ولك الحمد) .

١١- **الافتراش في التشهد الأول** ، وهو أن يثني رجله اليسرى مفترشاً لها ويجلس عليها وينصب اليمنى .

١٢- **التورك في التشهد الأخير** ، وهو أن يفضي بوركه اليسرى إلى الأرض وينصب اليمنى .

١٣- **جلسة الاستراحة** ، وهي جلسة خفيفة بعد الفراغ من السجدة الثانية من الركعة الثالثة والأولى من كل صلاة.

١٤- **التشهد الأول** ، والسنة فيه التخفيف .

١٥- **الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل التسليم** .

١٦- **الأذكار و الأدعية بعد التسليم** .

تنبيهات هامة :

هناك بعض البدع التي يقع المصلون فيها وهي ليست من الشرع :

* النظر إلى السماء أثناء الصلاة .

* تغميض العينين أثناء الصلاة ، وقيل أنه من فعل اليهود.

* إرسال اليدين أثناء الصلاة .

* النقر في السجود و الركوع .

* تقليب اليدين على الفخذين عند التسليم .

* قولهم (حرماً) بعدها .

* اتخاذ بعضهم السجادة وكأنها شرط في الصلاة أو ركن .

* بسط الذراعين مع الكوعين على الأرض أثناء السجود .

* رفع الصوت بالتسبيح أو التشهد فى صلاة الجماعة .

* الدعاء قبل قولهم آمين فى الجهرية إذا كان مأموماً .

* قولهم: استعنا بالله عند قول الإمام﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾.

* عدم اتخاذ السترة أمامه أوعدم الاقتراب من حائط أو عمود .

* تخصيص مكان معين فى المسجد للصلاة فيه .

* ختم الصلاة بصوت مرتفع جماعةً .

* رفع الصوت بالتكبير خلف الإمام .

* الركوع أو السجود قبل الإمام أو معه « وهذه بلية كبرى » .

* المواظبة على رفع اليدين بعد الصلاة للدعاء وترك الدعاء قبل التسليم . رغم أنه هو الثابت من سنة النبى ﷺ .

النوافل :

شرع الله تبارك وتعالى لنا النوافل ، كى تُكمِّل بها الفرائض ، فعلى العاقل أن يكثر من النوافل حتي تكمل صلاته وتقبل إن شاء الله .

وأهم هذه النوافل :

١ - السنن الراتبة ، وهى التى حافظ عليها الرسول ﷺ حتى لاقى ربه ، وهى:-

* **سنة الفجر** : وهى الركعتان قبل صلاة الصبح والمعروف من

هديه ﷺ التخفيف فيها .

* **سنة الظهر** : والأفضل أربع ركعات قبلها واثنتان بعدها.

* **سنة المغرب** : وهى ركعتان بعده.

* **سنة العشاء** : وهى ركعتان بعدها .

٢ - **الوتر** ، وهى سنة مؤكدة واظب عليها الرسول ﷺ وحث عليها ، ويرى الإمام أبو حنيفة أنها واجبة ، ولكن جمهور الفقهاء على خلاف ذلك.

وقت صلاة الوتر : يمتد وقت صلاة الوتر من بعد صلاة العشاء حتى الفجر ، وأفضل وقته وقت السحر ، وهو ما قبل صلاة الفجر.

عدد ركعاته : وعددركعاته واحدة أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع أو ثلاث عشرة ، ولم يثبت أكثر من ثلاث عشرة .

تنبيهات هامة:

* أفضل مكان لصلاة الرواتب و الوتر هو البيت ، لا كما اعتاده الكثير من المصلين ، من صلاة النافلة عقب الفريضة فى المسجد ، فقد خالفوا الهدى ، وتركوا تعمير بيوتهم بالصلاة فيها ، والرسول ﷺ « كان ينهى أن تُجعل البيوت كالمقابر »[(١)] ، وكان يقول ﷺ : « خير صلاة الرجل صلاته فى بيته إلا المكتوبة »[(٢)] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

* من تذكر صلاة النافلة وقت كراهة له أن يصليها [1] فيه لثبوت ذلك عن النبي ﷺ.

* سنة الفجر يشترط لها دخول وقت صلاة الصبح ، حيث أن بعض الناس يصلون هذه الصلاة ـ أعني سنة الفجر ـ قبل دخول وقت الفجر الصادق .

* يصح أن يوتر في ليلته بركعةواحدة.

٣ - قيام الليل.

وهذا من أفضل الأعمال الصالحة أيضاً ، فهو المدرسة التي تخرج منها الجيل الأول مع رسول الله ﷺ ، حيث افترضه الله تعالى عليهم سنة كاملة على الراجح ، ثم نسخ الحكم بعد ذلك ، وبقي على الاستحباب ، يقول الرسول ﷺ : «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وهو قربة إلى ربكم، ومغفرة للسيئات ، ومنهاة عن الإثم**»[2] . وقيل لبعض الصالحين : مابال المتهجدين بالليل أحسن الناس وجوهاً ؟ فقال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره .

ولقيام الليل هذا منزلة عظيمة وفضل كبير ، لشرف الوقت ، وعظم من سيقف المصلي بين يديه ، و الملوك لا تدخل عليها إلا من تحب ، فلا يمكن لكل أحد أن يقيم الليل ، ولا يوفق له إلا الصالحون ، الذين تحققت فيهم العبودية لله رب العالمين ، وقديمنع الذنب من الطاعة كما يمنع الرزق ، وقال رجل لبعض الصالحين : لا أستطيع قيام الليل ، فقال

---

(١) كان يتذكر بعد صلاة العصر أنه لم يصل سنة الظهر .

(٢) رواه الطبراني (قاله الهيثمي في المجمع) (٢/٢٥١)

له قيدتك الذنوب .

وقال بعض السلف حُرِمتُ قيام الليل كذا وكذا ليلة بسبب ذنب أصبته .

فاعلم حفظك الله أن قيام الليل هو طريق الصالحين ، وسبيل العاملين وتكفير لذنوب العاصين .

واعلم أن الشيطان يثبط الإنسان عن قيام الليل ، وبعد ذلك فهو عليه لعنة الله يهزأ بمن أهمل قيام الليل فيبول في أذنه [1] .

الأسباب الميسرة لقيام الليل :

اعلم أخي المسلم ـ وفقك الله ـ أن قيام الليل من أثقل الطاعات على النفوس ومن أشدها على القلوب ، ومن أصعبها على الأبدان ، إلا من يسره الله عليه ، واعلم أن الأسباب التي تعين على قيام الليل تنقسم إلى قسمين :

الأول : أمور ظاهرة : ـ

١ - أن لا يكثر من الأكل والشرب فيغلبه النوم .

٢ - ألا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال الشاقة .

٣ - ألا يترك القيلولة (أي النوم نهاراً قليلاً حتى يتمكن من القيام) .

٤ - أن يتجنب ارتكاب المعاصي .

٥ - أن يبتعد عن الفراش الوثير .

---

(١) أصله في البخاري .

٦ - أكل الحلال والابتعاد عن الحرام .

الثاني : الأمور الباطنة :

١ - سلامة القلب من الحقد على المسلمين .

٢ - سلامته من البدع و الخرافات .

٣ - خوف يلازم القلب وتفكر في أمور الآخره .

٤ - تذكر نومتك في القبر الوحيش وظلمته فإن ذلك يهون قيام الليل .

٥ - قصر الأمل .

٦ - حب الله تعالى .

٧- معرفة فضل قيام الليل .

قال بعض الصالحين (لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا) .

ووقته من صلاة المغرب حتى صلاة الفجر ، وأفضل ذلك الثلث الأخير من الليل.

وقد أطلنا الكلام على قيام الليل لأهميته، ولانشغال الناس اليوم عنه.

٤ - قيام رمضان :

وهي صلاة التراويح أو صلاة القيام المعروفة في رمضان وهي مشروعة في شهر رمضان جماعة للرجال و النساء ، بعد صلاة العشاء ، والأفضل تأخيره ولكن لك تقديمه بعد العشاء مع الإمام والجماعة أفضل

عدد ركعاته :

كان رسول الله ﷺ لا يزيد فى رمضان ولا غير رمضان ، على إحدى عشرة ركعة ، ويرى بعض العلماء أن المسلم لو زاد على ذلك فلا بأس ، وتشرع الجماعة فيه وهو أفضل ، ولقيام رمضان آداب وأحكام يندب تعلمها و معرفتها حتى لا يضيع فضلها منك.

٥ - صلاة الضحى :

وهى صلاة الأوابين ، وهى من طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح - أى ما يقارب ثلاثة أمتار - حتى الزوال ، وهى مستحبة ، وعدد ركعاتها اثنتان ، أو أربع ، أو ثمانية ، وروى اثنتا عشرة ركعة ، (وخير العمل أدومه وإن قل) .

قال أبو هريرة رضى الله عنه : « أوصانى خليلى ﷺ بثلاث:-

١ - ألا أنام إلا على وتر.

٢ - صلاة الضحى .

٣ - صيام ثلاثة أيام من كل شهر » .

٦ - صلاة الاستخارة :

وهى مستحبة لمن أراد أمراً من الأمور المباحة ، ثم التبس عليه أين الخير ، فله أن يصلى ركعتين من غير الفريضة ثم يدعو بهذا الدعاء : (اللهم أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسالك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ،

اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمـر[1] خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، فاصرفه عنى واصرفنى عنه ، وقدّر لى الخير حيث كان ثم رضنى به) .

٧ - صلاة التوبة .

وهي أن يصلى ركعتين بعد أن أذنب ذنباً ويريد التوبة منه ثم يستغفر الله من هذا الذنب الذى اقترفه ، (قلت : وفى هذا غنية عمن أحدثوا أموراً غريبة عند الذنب كأن يذهب أحدهم إلى شيخ ليرد له دينه زعم ، أو يتوب على يديه) .

(١) ويسميه فى هذا المكان كأن يكون زواج من امرأة ، أو سفر أو تخيير بين أمرين أو شيئين .

ومن الباقيات الصالحات أيضاً :

(سجود التلاوة) .

يشرع لمن مر بآية من كتاب الله تعالى فيها أمرٌ بالسجود أن يسجد[1] سجوداً ، كسجود الصلاة ، وهو سنة للقارئ و المستمع ، ويشترط له ما يشترط للصلاة من طهارة واستقبال القبلة وستر العورة وغيرها.

(**سجود الشكر**) ، مستحب لمن أعطاه الله تعالى نعمة أوصرف عنه نقمة ،كأن نجح ولد له أو نجح هو، أو علم بوصول ولد له، أو حبيب من سفر سالماً ، أو أى خبر أدخل على نفسه السرور ، ولا يشترط فيه الوضوء فيما أعلم ، وقد كان رسول الله ﷺ يأتيه الخبر يحبه فيسجد لله شكراً فى مكانه.

* تحذير من التهاون فى صلاة الجماعة :

اعلم ياعبد الله أنك خارج من الدنيا وحيداً ، وراجع إلى الله قريباً وواقف بين يديه منكسراً ذليلاً ، فتسأل عما أحدثت صغيراً أو كبيراً ، ثم لا تدرى إلى أين تساق ؟ إلى دار النبيين و الصديقين و الشهداء والصالحين ؟ إلى جنة وارفة الظلال وقصر مشيد و نورٍ يتلألأ وزوجاتٍ حسانٍ ، ونهر مطرِد ، وفاكهة كثيرةٍ لا مقطوعةٍ ولا ممنوعةٍ ؟ أم إلى دار الذلِ و الهوان و العذاب والحريق ،و السلاسل و الأصفاد والأنين والعبَرات، والندامة والبكاء ؟

(١) وهذه الأماكن لها علامات خاصة الآن بالمصاحف .

فيا عبد الله : إياك إياك الغفلة من ذلك اليوم فقد قال تعالى:﴿**وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر و هم فى غفلة وهم لا يؤمنون**﴾. كم من شقى آثر عاجلا على آجل وأغراه طول الأمل ، فأطلق نفسه فى شهواتها ولم ينظر فى حلال أو حرام ، فنزل به الندم حين الموت، أضعاف أضعاف ، ما التذ به ،كيف و الجزاء الدائم بين يديه .

فلا تغتر بهذه الدار الفانية ، فإنها دار بلاء و امتحان أمرنا الله ورسوله بعدم الركون إليها ، وفى طاعة الله ورسوله فوز عظيم ، قال تعالى:﴿ **ياأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور * إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير**﴾ .

وقال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « **كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل** » .

وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، و من حياتك لموتك)[1].

فاحذر الدنيا ولا تتخذها وطناً ، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب إلى أهله.

واعلم يا عبد الله أن الصلاة عمود الإسلام بها يعرف المسلم من

---

(١) رواه البخارى.

الكافر، و المؤمن من المنافق . فاحذر من ترك صلاة الجماعة من غير عذر، روى البخارى و مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال **« أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء و صلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما و لو حبواً ، و لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلى بالناس ثم أنطلق معى رجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار »** .

و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ **« من سمع النداء ـ يعنى الأذان ـ فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر »** [(١)].

وأختم الكلام عن هذا الأمر العظيم بكلام الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود الذى رواه مسلم وغيره حيث يقول رضى الله عنه : « من سره أن يلقى الله غداً مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنَادى بهن ، فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى ، و إنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، و ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها ـ أى عن صلاة الجماعة ـ إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف » .

---

(١) رواه ابن ماجة و الحاكم وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبى وصححه الألبانى.

وقد سُئل ابن عباس رضى الله عنهما عن رجل يصوم النهار ، ويقوم الليل ولا يشهد الجماعة فقال : «هذا فى النار»[1].

---

(١) رواه الترمذى .

ومن الباقيات الصالحات :
(ذكر الله تعالى) .

* اعلم أخى ـ وفقك الله ـ أن ذكر الله تعالى من أيسر العبادات ومن أفضلها عند الملك العلام ، و أنها منزلة عباد الله الكبرى ، التى منها يتزودون و فيها يتجرون و إليها دائما يترددون .

* وذكر الله تعالى منشور الولاية الذى من أُعطيه اتصل ، ومن مُنعه انفصل ، وهو قوت قلوب القوم التى متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً ، وهو عمارة ديارهم التى إذا تعطلت عنه صارت بوراً .

* و الذكر هو سلاحهم الذى يقاتلون به قطاع الطريق من شياطين الجن و الإنس ، وهو ماؤهم الذى يطفئون به التهاب الطريق ، ودواء أسقامهم الذى متى فارقها انتكست القلوب ، وهو السبب الواصل ، و العلامة التى كانت بينهم وبين علام الغيوب .

* به يستدفعون الآفات ، ويستكشفون الكربات ، وتهون عليهم به المصيبات ، وإذا أظلهم البلاء فإليه ملجاؤهم ، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم ، فهو رياض جنتهم التى فيها يتقلّبون .

* وهو رؤوس أموال سعادتهم التى بها يتّجرون.

* يدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً ، ويوصل الذاكر إلى المذكور بل يدع الذاكر مذكوراً .

* واعلم أن لكل جارحة من الجوارح عبادة مؤقتة ، و لكن الذكر وهو عبادة القلب و اللسان؛عبادة غير مؤقتة ، بل هم مأمورون به فى كل

حين قياماً و قعوداً وعلى جنوبهم .

* فالقلوب خراب وهو عمارتها و صلاحها ، وهو جلاء القلوب وصقالها ودواؤها إذا غشيها اعتلالها .

* زيّن الله به ألسنة الذاكرين كما زيّن بالنور أبصار الناظرين فاللسان الغافل (عن الذكر) كالعين العمياء و الأذن الصماء و اليد الشلاء .

* و الذكر باب الله الأعظم المفتوح بين الله تعالى وبين عبده مالم يغلقه العبد بالغفلة .

* قال الحسن البصرى رحمه الله : تفقدوا الحلاوة فى ثلاث أشياء فى الصلاة وفى الذكر و فى قراءة القرآن ، فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق :

* وبالذكر يَصرع العبدُ الشيطانَ كما يَصرع الشيطانُ أهلَ الغفلة والنسيان ، قال بعض السلف : إذا تمكن الذكر من القلب ، فإن دنا منه شيطان ، صرعه كما يُصرع الإنسانُ إذا اجتمع به الشيطان ، فترى الشياطينُ هذا الشيطان مصروعاً فتقول : ما لهذا ؟ فيقال : قدمسّه الإنسى.

* وهو روح الأعمال الصالحة ، فإذا خلا العمل عن الذكر ، كان كالجسد الذى لا روح فيه . .

وها أنذا عارض عليك أخى المسلم باقة من الآيات الكريمات التى جاءت ضمن كتاب الله عز وجل فى شأن الذكر و الذاكرين و الأمر به فى كل حين ، فاقرأها ثم تفكّر فيها جيداً : قال تعالى : **﴿يا أيها الذين**

آمنو اذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ [1] .وقال تعالى : ﴿ ولا تكونوا كما لذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ ..... ولا تكن من الغافلين ﴾ [3] وقال تعالى : ﴿ واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ [4] وقال تعالى : ﴿ ...والذاكرين الله كثيراً و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ [5] وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ [6] وقال تعالى : ﴿ فاذكروني أذكركم و اشكروا لي ولا تكفرون ﴾ [7] وقال تعالى : ﴿ اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر ولذكر الله أكبر.... ﴾ [8] .وقال تعالى : ﴿ ...فإذا قضيتم منا سككم فاذكروا الله كذكركم آباءبكم أو أشد ذكراً ﴾ [9] وقال تعالى : ﴿فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ﴾ [10] وقال تعالى ﴿وأقم الصلاة لذكرى ﴾ [11] وغيرها و غيرها كثير لا أجدني أحصيه عدداً .

* والذاكرون هم أهل السبق ، قال ﷺ : « ....سبق المفردون »

---

(1) سورة الأحزاب آية ٤١ .
(2) سورة الحشر آية ١٩ .
(3) سورة الأعراف آية ٢٠٥ .
(4) سورة الجمعة آية ١٠ .
(5) سورة الأحزاب آية ٣٥ .
(6) سورة المنافقون آية ٩ .
(7) سورة البقرة آية ١٥٢ .
(8) سورة العنكبوت آية ٤٥ .
(9) سورة البقرة آية ٢٠٠ .
(10) سورة النساء آية ١٠٣ .
(11) سورة طه آية ١٤ .

قالوا : وما المفردون يا رسول الله ، قال : « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»[١] وقال ﷺ : « ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأرفعها فى درجاتكم وأزكاها عند مليككم ، وخير من إعطاء الورِق و الذهب ، وخيرلكم من أن تلقوا أعداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى ، قال «ذكر الله »[٢] وسأل أعرابى رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل فقال « أن تفارقِ الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله »[٣] وقال ﷺ : « مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى و الميت»[٤]

وقال الشاعر الحكيم عن الذين ينسون ذكر الله تعالى :-

فنسيان ذكر الله موت قلوبهم * و أجسامهم قبل القبور قبورُ

وأرواحهم فى وحشة من جسومهم * وليس لهم حتى النشور نشورُ

هذا و المقصود بالذكر هنا ، الذكر الشرعى ، الذى أقره الشرع وجاء به دليل ، لا الأوراد المخترِعة ، التى اخترعها الشيوخ لمريديهم ، والأحزاب التى ما صحّت بها سنة ولا دعا إليها شرع .

والذكر الشرعى هو الذى يعرّفه العلماء بأنه ما يجرى على اللسان و القلب من تسبيح الله وتنزيهه وحمده و الثناء عليه ووصفه بصفات

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الترمذى والحاكم وصححه، ووافقه الذهبى، وصححه الألبانى .

(٣) رواه الترمذى وابن حبان.

(٤) رواه مسلم .

الكمال و الجلال . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (لا ريب أن الأذكار و الدعوات من أفضل العبادات ، مبناها على التوقيف والاتباع ، لا على الهوى و الابتداع ، فالأدعية و الأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحرى من الذكر و الدعاء ، وسالكها على سبيل أمانة وسلام ، و الفوائد التي تحصل بها لا يعبر عنها لسان ، ولا يحيط بها إنسان).

ثم يقول رحمه الله : (وليس لأحد أن يسنّ للناس نوعاً من الأذكار و الأدعية غير المسنون ، و يجعلها عبادة راتبة ، يواظب عليها الناس ، كما يواظبون على الصلوات الخمس ، بل هذا نوع ابتداع دين لم يأذن الله به .....ثم يقول : وأما اتخاذ ورد غير شرعي واستنان ذكر غير شرعي فهذا مما ينهى عنه ، ومع هذا ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة ونهاية المقاصد العلية ، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثه المبتدعة إلا جاهل أو مفرِّط أو متعد) . (١)

وأما فوائد الذكر فلا حصر لها ، قال ابن القيم رحمه الله في كتاب الوابل الصيب ما ملخصه :

فوائد الذكر :

١ - إنه يطرد الشيطان ويقمعه و يكسره

٢ - إنه يرضى الرحمن عز و جل .

---

(١) «مجموع الفتاوى ٢٢ _ ٥١٠»

٣ – إنه يزيل الهم و الغم عن القلب .

٤ – إنه يجلب للقلب الفرح و السرور و البسط .

٥ – إنه يقوى القلب و البدن .

٦ – إنه ينوّر الوجه و القلب .

٧ – إنه يجلب الرزق .

٨ – إنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنُضرة .

٩ – إنه يورثه المحبة التى هى روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة و النجاة .

١٠ – إنه يورثه المراقبة حتى يدخل فى باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه .

١١ – إنه يورثه الإنابة وهى الرجوع إلى الله تعالى .

١٢ – إنه يورثه القرب من الله تعالى .

١٣ – إنه يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة .

١٤ – إنه يورثه الهيبة لربه عز وجل .

١٥ – إنه يورثه ذكر الله تعالى له :﴿ **فاذكرونى أذكركم** ﴾ .

١٦ – إنه يورث حياة القلب .

١٧ – إنه قوت القلب و الروح .

١٨ – إنه يورث جلاء القلب من صدئه .

وصدأ القلب يحدث بأمرين :

* الغفلة و * الذنب

وجلاؤه بشيئين :

* الاستغفار و * الذكر

١٩- إنه يحط الخطايا ويذهبها.

٢٠- إنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى .

٢١- إنه ينجي من عذاب الله تعالى .

٢٢- إنه سبب لتنزيل السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة.

٢٣- إن مجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس اللغو و الغفلة مجالس الشياطين .

٢٤- إنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش و الباطل و اللغو .

٢٥ إنه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه .

٢٦- إنه يؤمّن العبد من الحسرة يوم القيامة .

٢٧- إنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله تعالى يوم الحر الأكبر في ظل عرشه .

٢٨- إنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها .

٢٩- إن العطاء المترتب عليه أكبر مما يترتب على غيره .

٣٠- إن الذكر نور للذاكر فى الدينا ونور له فى قبره ونور له فى معاده و يسعى بين يديه على الصراط .

٣١- إن الذكر رأس الأصول .

٣٢- إن فى القلب خُلة وفاقة لا يسدها شئ البته إلا ذكر الله تعالى .

٣٣- إن الذكر يجمع المتفرق .

٣٤- إن الذكر ينبه القلب من نومه ويوقظه من سِنته .

٣٥- إن الذكر شجرة تثمر المعارف .

٣٦- الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه .

٣٧- إن الذكر يعدل عتق الرقاب ، ويعدل الضرب بالسيف ونفقة الأموال و الجهاد فى سبيل الله تعالى .

٣٨- الذكر رأس الشكر ، فما شكر الله من لم يذكره .

٣٩- إن أكرم الخلق على الله من المتقين من لا يزال لسانه رطباً بذكر الله .

٤٠- إن فى القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى .

٤١- إن الذكر شفاء القلب ودواؤه و الغفلة مرضه .

٤٢- الذكر يوجب صلاة الله وملائكته .

٤٣ ـ إن الله يباهى بالذاكرين ملائكته .

٤٤- إن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك .

٤٥- إنه ينوب عن التطوعات الأخرى .

٤٦- ذكر الله تعالى يسهل الصعب وييسر العسير ويخفف المشاق.

٤٧- إن ذكر الله يذهب عن القلب مخاوفه .

٤٨- صاحبه من السابقين .

٤٩- يعطى الذاكر قوة .

٥٠- ذكر الله تعالى أمان من النفاق .

٥١- له لذة لا تشبهها لذة [سماه الرسول رياض الجنة] .

٥٢- إنه يكسو الوجه نضرة .

٥٣- أماكن الذكر تشهد لصاحبها يوم القيامة .

٥٤- الذكر يجعل الدعاء مستجاباً . أ. هـ مختصراً

واعلم وفقك الله تعالى - أن لهذا الذكر آداب بيّنها العلماء عليهم رحمة الله تعالى.

ومن هذه الآداب :

١ - أن يكون المكان الذى يُذكــر الله تعالى فيه نظيفاً خالياً: **﴿وثيابك فطهر * والرجز فاهجر﴾**[1] ولهذا مُدح الذكر فى المساجد والمواضع الشريفة.

---

(١) سورة المدثر آية ٤، ٥ .

٢ – أن يكون الذاكر فى أكمل الصفات ، فيكون فمه نظيفاً ، فلو تغير ، أزال تغيّر فمه بالسواك .

٣ – أن يستقبل القبلة ، فهى الجهة التى يتوجه إليها العابدون لله تعالى .

٤ – أن يتدبر ما يقول ، ويتعقل معناه ، قال على بن أبى طالب رضى الله عنه « لا خير فى عبادة لافقه فيها ، ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها » .

تنبيهات هامة :

١ – لا بد أن يكون الذكر ضمن ما شرعه الله تعالى لعباده ، فلا يكون اللفظ لم يرد فى الشرع ، مثل قول بعضهم : هو هو ، يالطيف ، يالطيف ، فلا معنى أن تقول ذلك ألف مرة ، فلو أنك قلت : يا فلان ، يا فلان ، ألف مرة ، فلا معنى لذلك ، خاصة لو كان فلان هذا مطّلعاً عليك عند قولك يافلان ، سيقول لك بعد أول مرة : نعم أو لبيك ، فلو أنك ناديت وكررت النداء ، فسيعلم أنك لست كامل الإدراك ، أو سليم العقل ، فلا بد أن يتوفر فى ذكرك لله تعالى هذا الشرط ، وهو أن تكون ألفاظ ذكرك لله تعالى ألفاظاً شرعية مثل سبحان الله ، الحمد لله ، الله أكبر ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، أستغفر الله ، سبحان الله وبحمده ، ..... الخ أو تلاوة القرآن الكريم ، فإنه من أفضل الذكر ، وقد تقدم كلام الإمام ابن تيمية عليه رحمة الله تعالى فى هذا الأمر فراجعه خاصة قوله رحمه الله : [ففى الأدعية الشرعية و الأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة ، ونهاية المقاصد العلية ، ولا يعدل عنها إلى غيرها

من الأذكار المبتدعة إلا جاهل أو أو مفرّط أو متعد] [1] .

٢ - إذا عرض لمن يذكر الله تعالى عارض يستحب له قطع الذكر بسببه ، ثم يعود إليه بعد زوال هذا العارض ، كرد السلام أو تشميت العاطس أو سماع الخطيب أو المؤذن ، أو أمر بالمعروف ، أو نهى عن منكر ، أو إغاثة ملهوف أو إنقاذ ضال ، فإن هذه الأعمال قد تكون محتمة هذه الساعة فى حين أن وقت الذكر ممتد ومتسع ، فإذا رأى منكراً أزاله أو معروفاً أرشد إليه ، أو مسترشدا أجابه ، ثم عاد إلي الذكر ، لا كما يفعل بعض من لا بصيرة عنده كنا نلقى عليه السلام فلا يرد متعللاً بأنه فى ورده ، زعم! كذلك إذا غلبه النعاس عليه أن ينام .

٣ - لا بد من التلفظ به بحيث يسمع نفسه ، قال النووى عليه رحمة الله تعالى : اعلم أن الأذكار المشروعة فى الصلاة أو غيرها سواء كانت واجبة أو مستحبة ، لا يحسب فيها شئ ولا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه [2] .

٤ - يجوز للجنب و الحائض و النفساء ذكر الله سبحانه : أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب و اللسان للمحدث والجنب و الحائض و النفساء [3] .

---

(١) مجموع الفتاوى .

(٢) ، (٣) الأذكار للنووى .

٥ ـ عقد التسابيح على الأصابع أفضل من السبحة .

اعلم ـ وفقك الله ـ أن عقد التسبيحات على أصابع اليد اليمني هو سنة الرسول ﷺ والسبحة ليست محرمة ولكنها خلاف الأولى ، وكل خير في اتباع الرسول ﷺ ، ولا يشترط عد التسبيحات إلا في المشترط فيها عدد ، كالتسبيحات بعد الصلوات وغيرها ولكن ما عداها من الذكر فلا داعي لعده لكون أن ذكرك لن يضيع منه شئ فإن الله وكَّل من على يمينك أن يكتب كل حسنة تعملها ، و الأولى بالعاقل أن يعد سيئاته ، كما قال عبد الله ابن مسعود عندما رأى جماعة في المسجد يعدون التسبيح على الحصى : [عدوا سيئاتكم فإني ضامن ألا يضيع من حسناتكم شئ]. قال رسول الله ﷺ: « **أحب الكلام إلى الله أربع لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا إله إلا الله**»[(١)] ، ولكي تُعَد عند الله تعالى من الذاكرين إن شاء الله ، احرص على أذكار الصباح و المساء و النوم و اليقظة وأذكار الدخول إلى البيت والخروج منه وأذكار دخول المسجد و الخروج منه ، وهذا تجده في كتب خاصة [(٢)] وليس هذا محله الآن .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) كالأذكار للنووي ، وتحفة الذاكرين للشوكاني ، والنصيحة لمحمد إسماعيل .

ومن الباقيات الصالحات :

(الزكاة) .

فهى أحد مباني الإسلام ، وعليك أولاً أن تعرف ما المراد بها ، فالمراد بها فى الأغلب ثلاثة أمور :ـ

الأول : ابتلاء العبد بإخراج محبوب له وهو المال .

الثاني : التخلص من صفة البخل المهلك .

الثالث : شكر الله تعالي على نعمة المال .

واعلم وفقك الله أن الإسرار بإخراجها أفضل لكونه أبعد من الرياء والسمعة وإذلال الفقير ، ولا تفسدها بعد إخراجها بالمن والأذى ، وأن تستصغر القدر الذى تخرجه ، و تنتقى من المال أجوده وأجلّه و أحبه إليك . واعلم أنها حق الله تعالى إلى الفقراء ، وأنها إنما سميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة . وتزكية النفس والمال وأنها تنمى المال وتزيد بركته.

فوائد الزكاة :

للزكاة فوائد منها :

١- تثبيت أواصر المحبة بين الغنى والفقير ، لأن النفوس مفطورة على حب من أحسن إليها .

٢- تطهير النفس وتزكيتها والبعد عن خُلق الشح .

٣- تعود المسلم على صفة الجود و الكرم .

من يبخل بالزكاة :

قد جاء الوعيد الشديد في حق من بخل بالزكاة أو قصّر في إخراجها ، قال تعالى ﴿ **والذين يكنزون الذهب و الفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** ﴾[1] .

قال العلامة ابن باز حفظه الله : فكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز يعذب صاحبه به.

وصح عنه ﷺ أنه قال « **من أتاه الله مالاً فلم يؤدّ زكاته مُثّل له يوم القيامة شجاع أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه «يعني شدقيه» ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك** » .

مُنكِرُ الزكاة :-

ومن أنكر الزكاة وأنكر وجوبها خرج من الإسلام ، ومن امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها فإنه آثم ويأخذها إمام المسلمين منه عنوة .

أنواع الأموال التي تزكى :

تجب الزكاة على كل مسلم ملك النصاب من أنواع المال الآتية :

١ - النقدين.

٢ - عروض التجارة.

٣ - الزروع و الثمار.

٤ - الأنعام .

---

(١) سورة التوبةآية ٣٤

ولبيان ذلك يقال :

١ - نصاب النقدين :

نصاب الذهب = عشرون ديناراً = ٨٥ جرام ذهب، بالجرامات[1] المعروفة الآن.

نصاب الفضة = مائتا درهم = ٦٢٤ جراماً .

يعني من يملك مالاً يصل قدره إلى ثمن ٨٥ جراماً ذهباً بالأحوط وحال عليه الحول وجب عليه ربع العشر[2] في ذلك المال أى اثنان ونصف فى المائة أو يقسم مقدار النصاب على أربعين ، أو كل ألف خمس و عشرين .

٢ - وأما الأنعام:-

فنصابها كالآتى :

نصاب الإبل : خمسة .

نصاب البقر : ثلاثون .

نصاب الغنم : أربعون.

والأنعام إنما هى هذه الأنواع فقط التى تخرج زكاتها ، وهذا هو الذى كان عليه العمل فى زمن الرسول ﷺ .

---

(١) وهذا من الذهب عيار ٢٤ .

(٢) ... فيخرج

وبيان كيفيه زكاتها كالآتي :-

الإبل :

إذا بلغت الإبل خمسة ففيها شاة وهكذا كل خمسة.

فإذا بلغت ٢٥ ففيها واحدة من الإبل بلغت حولاً .

[وتسمى إبنةُ محاض]

فإذا بلغت ٣٦ ففيها واحدة من الإبل بلغت حولين .

[وتسمى إبنة لَبون].

فإذا بلغت ٤٦ ففيها واحدة من الإبل بلغت ثلاثة أعوام .

[وتسمى حِقة].

فإذا بلغت ٦١ ففيها واحدة بلغت أربعة أعوام .

[وتسمى جذَعة]

فإذا بلغت ٧٦ ففيها اثنتان بلغتا عامين .

[ابنتا لَبون] .

فإذا بلغت ٩١ إلى ١٢٠ ففيها اثنتان بلغتا ثلاثة أعوام .

[حِقتان]

فإذا زادتِ على ذلك ففى كل ٤٠ منها واحدةٌ بلغت سنة .

[ابنة مُخاض]

أو كل ٥٠ منها واحدة بلغت ثلاثة أعوام .

[وتسمى حِقة]

وأما البقر :-

ففى كل ثلاثين منها واحدة بلغت حولاً كاملاً .

[وتسمى تبيع]

وكل أربعين واحدة بلغت حولين .

[وتسمى مُسنَّة]

وأما الغنم :-

ففى كل أربعين منها ، شاة .

فإذا بلغت ١٢١ ففيها شاتان .

فإذا بلغت ٢٠١ ففيها ثلاث شياه .

فإذا بلغت ٣٠١ ففيها أربع شياه .

فإذا زادت على ذلك ففى كل مائة شاة.

٣ - وأما الزروع و الثمار :

فتجب الزكاة فى القمح «الحنطة» و الشعير و الذرة و التمر والزبيب والفول والعدس والأرز والزيتون فقط ، فعلى زارعى هذه الأصناف إذا بلغت الكميات المنتجةَ النصاب ، [النصاب خمسة أوسق] ففيها العشر أو ربع العشر كما سيأتى .

والوسق = ٦٠ صاعاً أى إذا بلغت الكمية ٣٠٠ صاعاً وجبت الزكاة ، والصاع يساوى ٤ أحفنة بكف رجل معتدل.

٤ - **وأما عروض التجارة :** فهو كل مال أُعدَ للتجارة فيه وأعد للنماء فإذا بلغت قيمته النصاب وحال عليه الحول ففيه ربع العشر.

تنبيهات هامة :

١ - لا تجب الزكاة فى حلى المرأة على الراجح ، ولصاحبة الحلى لو أخذت بالأحوط وزكت حليها إذا بلغت قيمتها النصاب وحال عليه الحول فلا بأس بذلك .

٢ - العمارات المعدة للإيجار لا البيع فالزكاة فى أجورها .

٣ - لا زكاة على الفواكه كالرمان والخوخ وغيرها ، فالزكاة تتعلق بالمقتات دون الخضروات و الفاكهة ، ولكن على زرّاعها الإطعام منها لقوله : ﴿ **وآتوا حقه يوم حصاده** ﴾ (١) فهذه الفواكه فيها صدقة مستحبة لا مفروضة على الراجح.

٤ - يصح إخراج الزكاة قبل ميعاد وجوبها.

٥ - على صاحب الزرع أو غيره أن يخرج الدّين أولاً ثم يزكى إذا بلغ النصاب.

٦ - لازكاة على السيارة مالم تكن عرضاً من عروض التجارة ، ولكن على صاحبها أن يحمل عليها فى سبيل الله فإن ذلك من الباقيات الصالحات.

---

(١) سورة الأنعام آية ١٤١ .

٧ - فى زكاة الزروع : فيما سُقى بالمطر العشر وفيما سُقِى بالجهد نصف العشر [بنص الحديث] . وللعلماء اجتهاد ظريف فيما سقى تارة بالمطر و تارة بالمجهود قالوا : ففيه ثلاثة أرباع العشر .

٨ - لا زكاة فى شئ من الحيوانات سوى البقروالغنم والإبل ، فلا زكاة فى الخيل والبغال والحمير .

لمن تعطى الزكاة ،

تُعطَى الزكاة لثمانية أنواع من الناس :ـ

١ - الفقراء .	**٥ - فى الرقاب.**
٢ - المساكين .	**٦ - الغارمين [أصحاب الديون].**
٣ - العاملين عليها .	**٧ - فى سبيل الله.**
٤ - المؤلفة قلوبهم .	**٨ - ابن السبيل.**

وهنا تنبيهات هامة أيضا:ـ

١ ـ بيان الفرق بين المساكين و الفقراء : المساكين نوع خاص من الفقراء فهم الذين لا يطوفون على الناس ولا تكفيهم اللقمة واللقمتان ولا يعرفهم الناس لتعففهم فهم لا يسألون الناس .

٢ ـ المؤلفة قلوبهم : هم الذين يراد تأليف قلوبهم على الإسلام كبعض النصارى لو أحب الدخول فى الإسلام أو من يراد تثبيت قلوبهم على الإيمان من المسلمين لضعف إيمانهم ،وكان هذا كثيراً فى بادئ الإسلام.

٣ ـ فى سبيل الله : من العلماء من قال : هى الطرق المؤدية إلى مرضات الله ، ومنهم من قال المراد به فقط الغزو فى سبيل الله ، وهذا رأى الجمهور.

٤ ـ ابن السبيل : هو المسافر المنقطع عن بلده .

٥ – من الأفضل أن تعطى الزكاة للصالحين ، فمن لا يصلى لا تُعطى له حتى يتوب ويصلى كما لا تعطى للمستهترين بالشرع وكذلك من علم من أمره من الفقراء أنه يُفسد بالمال فى الأرض [نص على ذلك ابن تيمية من العلماء] .

٦ – يصح أن تعطى الزوجةُ زكاتها للزوج إذا كان فقيراً ومحتاجاً ولا يصح العكس .

٧ – الصدقة على القريب المحتاج أفضل سواء فى النسب أو فى المسكن .

٨– يُفضَّل طلبة العلم على المتعبدين فى الزكاة .

ومن الباقيات الصالحات :
(زكاة الفطر) .

وهى صاع من القوت المعتاد عن كلٍ فرد ذكر و أنثى ، وكبير وصغير وحر و عبد وتخرج قبل صلاة العيد وتصرف لمن تصرف له الزكاة الأخرى من الأصناف الثمانية السابقة ، و لكن الفقراء أولى من غيرهم بها.

و الأفضل و الأصح إخراج عين القوت كالشعير و التمر و الحب والزبيب والعدس وغيره ولكن يرى بعض أهل العلم جواز إخراج القيمة لا عين القوت ولكن الأول أقرب إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ فإنه لم يخرج إلا عين القوت .

تنبيه :-

يشرع لمن كان له مال أو غيره من الثروات أن يبادربالأعمال الصالحة ، فإنّ فى المال حق سوى الزكاة على الراجح ولنا فيما فعله الصديق و الفاروق رضى الله عنهما الأسوة الحسنة ، حيث أنفقا مالهما فى سبيل الله تعالى ، لا الزكاة فقط.

ومن الباقيات الصالحات :

(الصوم) .

وهو عمل عظيم له خصيصة ليست لغيره من سائر العبادات ، إلا الصوم فإنه لى و أنا أجزى به ، وهذا لسببين :

الأول ، لأنه سر وعمل باطن لا يراه الخلق .

الثاني ، لأنه تضييق على عدو الله تعالى ، وإنما تقوى الشهوات بالأكل و الشرب . وأفضل الصوم صوم الفرض وهو شهر رمضان وهو واجب على كل مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم ،وعلى المرأة غير الحائض والنفساء . ثم بعد ذلك الصوم المستحب وهو صيام التطوع وسيأتى الكلام عنه .

وللصوم معاني عظيمة ينبغي التنبه لهاعند الصوم ومنها،

١ - الصوم يربى العبد على التطلع إلى الآخرة .

٢ - الصوم يحقق الاستسلام والعبودية لله تعالى .

٣ - الصوم تربية للمجتمع .

٤ - الصوم مرتبط بالإيمان الحق بالله تعالى .

و العاقل يفرح بالصوم لأنه يعلم أنّ امتناعه عن اللذات فى هذه الدار سبب لنيلها فى الآخرة كما أنّ له أنْ يعلم كذلك أنّ شهر رمضان موسم للطاعة والتسابق فى الخير .

فضل الصيام :-

١ - خَلوفُ[1] فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

٢ - الصوم سعادة فى الدارين [فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه].

٣ - الصوم يكفّر الذنوب .

٤ - الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة .

٥ - الصوم سبيل إلى الجنة .

٦ - الصوم جُنة من الشهوات .

٧ - الصوم جُنة من النار .

فضل شهر رمضان :-

لشهر رمضان ماليس لغيره من الشهور ، فهو :-

١ - شهر القرآن . [وهذا ينبهنا إلى الإكثار من تلاوة القرآن فى رمضان] .

٢ - شهر الصبر .

٣ - تغلق فيه أبواب النيران ، وتفتح أبواب الجنان ، وتصفد الشياطين ومردة الجن.

---

(١) رائحة فمه المتغيرة بالصوم .

٤ – فيه ليلة القدر .

٥ – فيه دعوة مستجابة .

٦ – شهر الجهاد .

٧ – شهر الدعاء.

٨ – شهر الإنفاق.

٩ – شهر العُمرة [تعدل العُمرة فيه حجة مع النبى ﷺ] .

ولهذا الشهر أحكام :

وله أحكام كثيرة أذكر منها:ـ

١ – النيـة : وهى ركن لكل عمل صالح فى الإسلام ، فإنما الأعمال بالنيات ، ولا بد من تصحيح النية حتى يصح الصوم ، بل هى ركن العمل الأعظم ، ولا يشترط التلفظ بها بل يكره ذلك ، لأن النية عزيمة و محل العزم القلب لا اللسان ، فإذا هلّ هلال الشهر تكفى نية عندئذٍ لباقى الشهر ، فينوى فى أوله صومه لله تقرباً ، و إيماناً بفرضيته ، واحتساباً للأجر ، وليس معنى قولهم : لا بد من تبييت النية ، أى لابد التلفظ بها كل ليلة ، بل معناه أن يكون عالماً من الليل أنه سيصوم غداً من شهر رمضان ، ويظهرذلك لو نام إنسان من الليل و لم يعلم بدخول شهر رمضان إلا فى الصباح فهنا له أن يمسك عن الأكل و الشرب لحرمة الشهر ولكن عليه قضاء ذلك اليوم بعد انتهاء الشهر على الراجح والأحوط.

٢ - **السحور**: وقد أجمع العلماء على استحبابه ، ولا إثم على من تركه ، ووقت السحور من منتصف الليل إلى طلوع الفجر والأفضل تأخيره .

٣ - **الإفطار** : يستحب تعجيل الفطر متى تحقق الغروب ويستحب الدعاء عند الفطر لأنها ساعة إجابة.

٤ - **المفطرات** ، وهى : الأكل - الشرب - الجماع - القئ عمداً - الحيض و النفاس للنساء .

رخص الصوم :

يرخص للصائم فى أشياء منها :

١ - من أصبح جنباً فلا شئ عليه وصومه صحيح [لأن الطهارة ليست شرطاً للصوم].

٢ - السواك جائز طوال اليوم وهو سواء قبل الزوال أو بعده ، فلا شئ فيه.

٣ - من أكل أو شرب ناسيا فصومه صحيح ولا قضاء عليه [سواء كان فى رمضان أو تطوعاً فى غير رمضان] .

٤ - المضمضة و الاستنشاق جائز بغير مبالغة لقوله ﷺ **« وبالغ فى المضمضة و الاستنشاق إلا أن تكون صائماً »**.

٥ - يجوز للمسافر و المريض الفطر.

٦ - نزول الماء و الانغماس فيه.

٧- للمرأة أن تذوق الطعام بطرف لسانها ولا شئ فيه.

٨ - يجوز لها الكُحل والعطر ، و للذكر كذلك ولا شئ فيه.

٩ - بلّعُ الريق لا شئ فيه.

١٠ - الحقنة و القطرة للعين لا شئ فيهما [وإنما تفطر قطرة الأنف].

أنواع المفطرين في رمضان :

١ - هناك فريق من الناس لهم الفطر ولا قضاء عليهم إنما عليهم الفدية وهم :

* الشيخ الكبير .

* المرأة العجوز .

* المريض الذى لا يرجى برؤه .

فعلى أولئك الفطر و يطعمون عن كل يوم مسكيناً .

وكان ابن عباس رضى الله عنه يرى أن المرأة الحامل و المرضع من هذا الفريق من الناس .

٢ - وهناك فريق يرخّص لهم فى الفطر و عليهم القضاء فقط وهم:

* المريض مرضاً يُرجى برؤه .

* المسافر .

مبطلات الصوم :

١ - نوع يبطل الصوم ويوجب القضاء فقط :ـ

* الأكل و الشرب عمداً.

* القيء عمداً .

* الحيض و النفاس.

فصوم هؤلاء يبطل و عليهم القضاء.

٢ - نوع يبطل الصوم ويوجب القضاء و الكفارة و هو الجماع لا غير ، والكفارة هى:

١ ـ عتق رقبة ، فإن لم يجد .

٢ ـ صيام شهرين متتابعين ، فإن عجز .

٣ ـ إطعام ستين مسكينا.

بعض أخطاء الصائمين :

وهناك أخطاء يجب التنبه إليها و منها :ـ

١ - التوسع فى المآكل و المشرب فى شهر رمضان [فغيروا بذلك حكمة الشهر].

٢ - سوء خلق بعض الناس نهاراً فى رمضان بحجة أنه صائم .

٣ - الكسل و الخمول وكثرة النوم نهاراً وتضييع الصلوات الجماعة.

٤ – الصوم عن الأشياء المباحة فى غير رمضان كالأكل و الشرب و الجماع ، ولا يصوم عن المحرمات كا لغيبة و النميمة والسب و الوقوع فى الكذب و الفحش وغيره .

٥ – الإقبال على المساجد فقط فى رمضان .

٦ – النشاط أول الشهر و الخمول آخره [رغم عظم فضل العشر الأواخر].

لماذا رمضان شهر القرآن ؟

رمضان شهر القرآن لأسباب:ـ

١ – إن ابتداء نزول القرآن كان فى رمضان .

٢ – إن القرآن نزل فى رمضان من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا.

٣ – إن جبريل كان يأتى النبى ﷺ فى رمضان فيدارسه القرآن كل ليلة .

ورمضان شهر الجهاد :

لأن :ـ

١ – معركة بدر فى رمضان [وهى أول غزوة فى الإسلام].

٢ – فتح مكة فى رمضان .

٣ – عين جالوت فى رمضان .

اغتنم عمرة فى رمضان : لقول الرسول ﷺ : « عُمرة فى رمضان تعدل حجة » وفى رواية : « **تعدل حجة معى** ». متفق عليه.

اغتنم العشر الأواخر من رمضان :

هذه الليالى العشر الأخيرة ، فيها ليلة خير من ألف شهر وهى ليلة القدر ، و العاقل لا يفرط فى ليلةِ العملُ فيها خير من العمل فى ألف شهر .

اغتنم ليلة القدر :

وهى فى الليالى الوترية من العشر الأخيرة أى ليلة الحادى والعشرين، و الثالث و العشرين ، و الخامس و العشرين ، والسابع والعشرين ـ وهى أوكدها ـ و التاسع و العشرين ، فاغتنم تلك الليالى فى الباقيات الصالحات من قيامٍ و تلاوةٍ للقرآن وذكرٍ لله تعالى و استغفارٍ ، وتوبةٍ ودعاءٍ وغيره .

واغتنم الاعتكاف فى العشر الأواخر :

و الاعتكاف معناه فى الشرع الانقطاع عن الخلق لله عزوجل وحبس النفس فى بيت الله للعبادة ، وهذا الاعتكاف لا يصح إلا فى مسجد جامع تصلى فيه الجماعة ، ويصح و لو يوماً واحداً على خلاف بين أهل العلم.

ومن الباقيات الصالحات :

(صيام التطوع) .

ومن الباقيات الصالحات صوم التطوع تقرباً لله تعالى ومنه :

١ – صوم يوم الاثنين و الخميس من كل أسبوع .

٢ – صوم التسعة الأوائل من ذى الحجة لغير الحاج .

٣ – صوم يوم عرفة لغير الحاج [يكفّر الله به سنتين] .

٤ – صوم ستة من شوال .

٥ – صوم يوم عاشوراء : و الأفضل صوم ثلاثة أيام وهى التاسع والعاشر و الحادى عشر [أى يوم قبله و يوم بعده] أو يوم قبله ، أو هو فقط .

٦ – كثرة الصوم فى شعبان [حيث تُرفع فيه الأعمال] .

٧ – صيام ثلاثة أيام من كل شهر وهى الثالث عشر ، و الرابع عشر ، و الخامس عشر.

٨ – صوم يوم وفطر يوم [وهو أفضل الصيام] .

تنبيهات مهمة :

١ – قضاء الأيام من رمضان لا يشترط فيها على الفور .

٢– من مات عليه صيام يصح لوليه أن يصوم عنه عند بعض الفقهاء .

٣ – لو أفطر أحد الناس بعذر فى رمضان ثم مات ولم يقض ما عليه فلا شئ عليه من إثم إن شاء الله.

٤ – لا يشترط التتابع فى أيام القضاء التي أفطرها فى رمضان .

٥ – لا يشترط تتابع الستة من شوال ولا يشترط لها أن تكون فى أول شوال كما يتصور البعض .

٦ ـ لم يرد فى صوم الثلاثة أيام الأولى من شهر رجب دليل ، والأولى صيام الثلاثة البيض التى مضى ذكرها من رجب وغير رجب ، ولمن أراد أن يكثر فى شهرٍ غير رمضان من الصوم ، فيكثر فى شعبان لأنه ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى .

كذلك من الباقيات الصالحات :
(تلاوة القرآن الكريم) .

وهذه أيضاً عبادة عظيمة ، ويا حبذا تلاوته بالليل بتدبر ، فإنه من الأشياء التى تجعل النفس صافية ، ويكفى أن تالى القرآن يتلو كلام رب العالمين الذى مدح كتابه فقال : **﴿ وهذاكتاب أنزلناه مبارك ﴾** [١]وقال : **﴿ إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ﴾** [٢] وقال : **﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾** [٣].

وخير الناس من تعلم القرآن و علمه ، ولا يعذب الله قلباً وعى القرآن ، و القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة مثل الصيام . والله عزوجل حثنا على تلاوة القرآن فقال : **﴿ إن الذين يتلون كتاب الله و أقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سراً و علانية يرجون تجارة لن تبور﴾**[٤] وقال : **﴿ الذين آتيناهم الكتـاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به﴾**[٥]

* ورغّبنا رسول الله ﷺ فى المداومة على تعلمه وتعليمه للناس فقال : **« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »** [٦]

* **وقال ﷺ « أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطحانَ العقيق**

---

(١) سورة الانعام ايه ٩٢ .
(٢) سورة الإسراء آيه ٩ .
(٣) سورة فصلت آية ٤٢ .
(٤) سورة فاطر آيه ٢٩ .
(٥) سورة البقرة آيه ١٢١ .
(٦) رواه البخارى

فيأتى منه بناقتين كوماوين [1] فى غير إثم ولا قطع رحم ؟ فقال الصحابة يارسول الله كلّنا يحب ذلك . قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير من ناقتين وثلاث خير من ثلاث و أربع خير من أربع من أعدادهن من الإبل » [2]

* وقال ﷺ : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، و مثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، و مثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر ».

* وقال ﷺ : « إن الله يرفع بهذا الكلام أقواماً . ويضع به آخرين» [3] .

وله ﷺ من حديث طويل : « .....وما اجتمع قومٌ فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السَّكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » [4].

وقال ﷺ : « الماهر بالقرآن مع السَّفرة الكرام البررة ، و الذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » [5]

---

(١) تثنية (كوماء) وهى العظيمة السنام من الإبل .

(٢) ، (٣) ، (٤) رواه مسلم .

(٥) رواه البخارى و مسلم .

ما يلزم قارئ القرآن من آداب [(١)]:

١ - إن من حُرمة القرآن ألا يمسه إلا طاهر [على الأحوط] .

٢ - ومن حرمته أن يستاك و يتخلل فيطيب فمه لأنه طريق القرآن.

٣ - ومن حرمته أن يستقبل القبلة عند قراءته.

٤ - ومن حرمته إذا تثاءب أن يمسك عن القرآن لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناجه [والتثاؤب من الشيطان] .

٥ - ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم .

٦ - ومن حرمته إذا أخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة .

٧ - ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجواب .

٨ - ومن حرمته أن يقرأ على تُؤَدة [تمهل وتأن] وترسيل وترتيل و يؤدى لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز باللفظ تماماً فإن له بكل حرف عشر حسنات .

٩ - ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب إلى الله تعالى ويسأله من فضله، وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه .

---

(١) تفسير القرطبى رحمه الله.

١٠ - ومن حرمته أن يقف على أمثاله فيتمثلها ويلتمس غرائبه.

١١ - ومن حرمته إذا قرأ ألا يلتقط الآى من كل سورة ، بل يقرأ السورة حتى يتمها ، ثم ينتقل إلى سورة أخرى ، وهكذا .

١٢ - ومن حرمته أن يضعه على شئ بين يديه إذا قرأه ولا يضعه على الأرض ، وألا يضعه تحت شئ من الكتب أو يضع فوقه شئ من الكتب حتى يكون أبداً عالياً لسائر الكتب .

١٣ - ومن حرمته ألا يخلى يوماً من أيامه من النظر فى المصحف مرة .

١٤ - ومن حرمته ألا يتأوله عندما يعرض له شئ من أوامرالدنيا ، مثل قولك عند حضور الطعام : ﴿ **كلوا و اشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية** ﴾.

١٥ - ومن حرمته ألا يُتلى منكوساً [أى قراءة السورة من آخرها إلى أولها] .

١٦ - ومن حرمته ألا يقرأه بألحان الغناء كألحان أهل الفسق .

١٧ - ومن حرمته أن يجلل تخطيطه إذا خطه أى كلما كان الخط كبيراً واضحاً كان ذلك تعظيماً له .

١٨ - ومن حرمته ألا يجهر بعضُ الناس على بعض فى القراءة فيفسد عليهم ويكون كهيئة المغالبة .

١٩ - ومن حرمته ألا يقرأ فى الأسواق ، ولا فى مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء .

٢٠ - ومن حرمته ألا يتوسد المصحف ، ولا يعتمد عليه ولا يرمى به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله .

٢١ - ومن حرمته ألا يخلط فيه ماليس منه .

٢٢ - ومن حرمته ألا يحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب ، فتختلط به زينة الدنيا .

٢٣ - ومن حرمته ألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثة .

٢٤ - ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور .

٢٥ - ومن حرمته إذا انتهت القراءة أن يشهد لرسول الله ﷺ بالبلاغ ويشهد على ذلك أنه حق فيقول مثلاً : (صدقت ربنا وبلغ نبيك ونحن على ذلك من الشاهدين) .

تحسين الصوت بالقرآن :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما أذن الله لشئ ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به»[1] .وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال « سمعت رسول الله ﷺ قرأ فى العشاء بالتين و الزيتون فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه»[2].

معنى التغنى : التغنى المستحسن هو الذى يجئ على لحون

---

(١)، (٢) رواه البخارى ومسلم

العرب التى كانت تقوم على إخراج الحروف من مخارجها ، والمد فى موضعه وتحسينها بالصوت الجميل لأن التغنى إذا كان يساعد على فهم المعنى والاعتبار وتذوق ألفاظ القرآن فهو مستحب مشروع ، وإن كان لمجرد التطريب فهو خارج عن حد المشروع .

وقد كره الإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل تطريب الصوت بالقرآن ، فقد سئل الإمام مالك عن الألحان فى الصلاة فقال لا يعجبنى إنما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم [كحال القراء فى زماننا هذا، ولا حول ولا قوة إلا بالله] .

وحكى الإمام القرطبى فى تفسيره خلاف العلماء فى مسألة رفع الصوت بالقرآن و التطريب به ثم قال : (هذا الخلاف إنما هو مالم يفهم معنى القرآن بترديد الأصوات وكثرة الترجيحات ، فإن زاد الأمر على ذلك حتى لا يفهم معناه فذلك حرام باتفاق العلماء ، كما يفعل القراء بالديار المصرية الذين يقرأون أمام الملوك و الجنائز ، ويأخذون على ذلك الأجور والجوائز) . انتهى كلام القرطبى رحمه الله تعالى.

نصيحة لمن يحفظ القرآن : .

* يجب تعاهد القرآن خشية النسيان لقوله ﷺ : « تعاهدواالقرآن فوا لذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل فى عقلها » [(١)]
وقال ﷺ : « مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت » [(٢)]

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه مسلم .

* ويجدر بك أخى صاحب القرآن أن يكون لك وردٌ يوميٌ من القرآن تتذاكره دائما وتتعاهده بالتلاوة و الحفظ و المراجعة خوف النسيان ويمكنك كذلك أن تستعين على فهم معانيه بأقرب التفاسير أو المعاجم التى شرحت كلمات القرآن ، فإن ذلك يعين إن شاء الله على تثبيته .

ومن الباقيات الصالحات :

(الدعاء) .

وهو عبادة عظيمة ، تثبت للعبد وجود الله تعالى مما يزيد فى إيمانه،عندما يكشف الله عنه مكروهاً بدعوة قالها وهو مضطر ، أو دعوة فى ظهر الغيب لأخيه المسلم فرد عليه الله تعالى مثلها ، ومن عجيب أمر الدعاء أن الرسول ﷺ كان إذا سأله الناس عن شئ وجاء الرد فى القرآن كان غالباً ما يقول : ﴿ **يسألونك** ﴾ ثم يقول فى صدر الجواب قل كذا، وعندما سأله السائل عن الدعاء قال الله : ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى** ﴾ وسماهم هنا « عباد » ولم يقل عنهم بضمير يسألونك ولكن قال عبادى ولم يكن نفس الرد قل كذا و لكن هذه المرة رفع محمداً ﷺمن بين العبد وبين ربه فقال تعالى : ﴿ **فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾[1] .ورغم ذلك نجد من يلجأ إلى الله بواسطة رغم أن الله تعالى ليس تنفع لديه الوسائط إنما هو يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، تعالى الله عما يشركون.

الدليل على أن الدعاء عبادة .

قال العلماء : الدعاء أعلى أنواع العبادة وأرفعها و أشرفها و الآية الكريمة دلت على أن الدعاء من العبادة فإنه سبحانه وتعالى قال : ﴿ **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم** ﴾ ثم قال : ﴿ **إن الذين يستكبرون عن عبادتى** ﴾ [2] فأفاد بذلك أن الدعاء عبادة ، وأن ترك دعاء الرب سبحانه

---

(١) سورة البقرة آيه ١٨٦ .

(٢) سورة غافر آية ٦٠ .

وتعالى استكبارٌ ، ولا أقبح من هذا الاستكبار .[1]

الدعاء يدفع المكروه :

على العاقل إذا نزل به مكروه أن يسارع بالدعاء فلا يشرِّق ولا يغرِّب ولا يبعد في البحث يمنة ويسرة ، فباب الدعاء مفتوح ، والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ﴿ **أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء** ﴾[2] .

آداب الدعاء :

١ - تَجَنُّب أكل الحرام ولبس الحرام .

٢ - الإخلاص لله عزوجل لقوله ﴿ **فادعوالله مخلصين له الدين** ﴾[3] .

٣ - تقديم عمل صالح قبله، « يدل عليه حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة » .

٤ - الوضوء.

٥- استقبال القبلة .

٦ - الصلاة .

٧ - الثناء على الله تعالى .

---

(١) تحفة الذاكرين للشوكاني رحمه الله .

(٢) سورة النمل آية ٦٢ .

(٣) سورةغافر آية ١٤ .

٨ – الصلاة على نبيه ﷺ .

٩ – التأدب والخشوع فيه .

١٠– رفع اليدين بضراعة ومسكنة .

١١ – يتحرى الأدعية المأثورة من كتابٍ و سنة .

١٢ – أن يسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا .

١٣ – خفض الصوت لقوله : ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخُفية﴾(١).

١٤ – الاعتراف بالذنب .

١٥ – يبدأ بنفسه لو أراد الدعاء لغيره .

١٦ لا يستعجل الإجابة بل يوقن بها .

١٧ – لا يدعوبإثم ولا قطيعة رحم .

١٨ – يسأل الله بجد وعزم واجتهاد .

١٩ – يحضر قلبه ويحسن رجاءه .

٢٠ – لا يضيق واسعاً [كأن يقول اغفرلى الذنب الفلانى فقط] بل يقول : (ربِّ اغفر لى ذنبى كله).

٢١– يتحرى أوقات الإجابة.

---

(١) سورة الأعراف آية ٥٥ .

وأوقات الإجابة هي :

١ـ دبر الصلوات(أى بعد التشهد وقبل التسليم)فإن دبر الشئ منه.

٢ ـ فى السجود .

٣ ـ بين الأذان والإقامة .

٤ ـ وقت السحر وهو آخر ثلث الليل الأخير .

٥ ـ ليلة القدر .

٦ ـ شهر رمضان.

٧ ـ عند شرب ماء زمزم .

٨ ـ عند قول الإمام ولا الضالّين.

٩ ـ عند ختم القرآن الكريم.

١٠ ـ جوف الليل.

١١ ـ يوم الجمعة وليلتها.

١٢ ـ عند صياح الديكة.

١٣ ـ عند التحام الجيوش.

١٤ ـ عند تغميض الميت.

١٥ ـ عند نزول المطر.

١٦ ـ فى الاجتماع لمجالس الذكر.

١٧ - فى السفر.

وكذلك من الباقيات الصالحات :

(الاستغفار) .

* عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أوفق الدعاء أن يقول الرجل : اللهم أنت ربى وأنا عبدك ، ظلمت نفسى ، واعترفت بذنبى يارب ، فاغفرلى ذنبى ، إنك أنت ربى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

* وعن عائشة رضى الله عنها ، قال رسول الله ﷺ : « طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفاراً كثيراً » .

وكان ﷺ : « إنه ليغان على قلبى ، وإنى لأستغفر الله فى كل يوم مائة مرة ، وكان أيضاً يقول : « إنى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة » وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول : (إنْ كنا لنعد لرسول الله ﷺ فى المجلس يقول : « رب اغفر لى وتب على إنك أنت التواب الرحيم » مائة مرة) .

سيد الاستغفار أن تقول :

ماروه شداد بن أوس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « سيد الاستغفار أن يقول العبد « اللهم أنت ربى ، لا اله الا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ،أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبوء لك بذنبى ، فاغفرلى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » من قالها من النهار موقناً بها ، فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة » .

ومن قالها من الليل وهو موقن بها ، فمات قبل أن يصبح ، فهو من أهل الجنة) .

فيا أخى احفظ هذه الساعة ذلك الحديث ، إن لم تكن تحفظه عن ظهر قلب ، وفكّر فيه ، ولا تتركه حين تمسى وحين تصبح ، فالأمر كما قرأتَ ، والأمر جد خطير وكل ما أوردناه من أحاديث فهو صحيح والحمد لله رب العالمين ، فعلى العاقل أن يكثر من الاستغفار فإنه من الباقيات الصالحات بنص حديث عائشة الذى تقول عن النبى ﷺ أنه قال : « طوبى لمن وُجد فى صحيفته استغفاراً كثيرا » أى أنه يبقى فى صحيفة العمل باقياً إلى يوم لقاء الله تعالى.

ومن الباقيات الصالحات :
(الصلاة على النبى ﷺ) .

* لأمر الله تعالى ﴿ إن الله و ملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلّموا تسليما ﴾[1]

* وعن أبى طلحة رضى الله عنه قال : « إن رسول الله ﷺ خرج عليهم يوماً يعرفون البشر فى وجهه ، فقالوا « إنا نعرف الآن فى وجهك البشر يا رسول الله » قال : « أجل أتانى الآن آت من ربى ، فأخبرنى أنه لن يصلى علىّ أحد من أمتى إلا ردها الله عليه عشر أمثالها » .

* وعن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تجعلوا قبرى عيداً ، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا علىّ وسلموا حيثما كنتم ، فسيبلغنى سلامكم و صلاتكم » .

* وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إن لله فى الأرض ملائكة سياحين يبلغونى من أمتى السلام » .

* وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا الصلاة علىّ يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى علىّ صلاة صلى الله عليه عشراً » .

* وعن على بنِ حسين عن أبيه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن البخيل لمن ذكرت عنده فلم يصلِّ علىّ » .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥٦.

صيغ الصلاة على النبي ﷺ

* « اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد »[1]

* « اللهم صلِّ على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد و على آل بيته وعلى أزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد »[2].

* « اللهم صلِّ على محمد ، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد »[3].

* « اللهم صلِّ على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين ، إنك حميد مجيد »[4].

* « اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد عبدك ورسولك ، وعلى آل محمد كما

---

(١) البخارى ومسلم .

(٢) رواه أحمد وصححه الألبانى .

(٣) صححه الإمام النووى عليه رحمة الله .

(٤) رواه مسلم ، وأبو يعلى ، وأبو دواود ، و الحاكم .

باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم ». [1]

ويبقى صِيغ أخرى جمعها الإمام النووى ، وقد نقلت لك أقواها .

تنبيهات هامة :

١ - إذا ذكر اسم الرسول ﷺ فى كلامنا قلنا صلى الله عليه وسلم أو عليه الصلاة و السلام وإذا ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم أحد آخر أمامنا قلنا : صلى الله عليه وسلم ، لأنها أقل فى اللفظ و أجمع فى المعنى ولا تخرج الموضوع عن حده المعقول وهى التى وردت عن الصحابة رضوان الله عليهم عندما كانوا يتلفظون باسمه صلى الله عليه وسلم أما إذا أردت أن تصلى على النبى ابتداءاً بدون ذكر اسمه أمامك فلك الصِّيغ السابقة .

٢ - لو ذُكر اسم أى نبى من أنبياء الله تعالى فالأَوْلى أن تقول صلى الله عليه وسلم و تماماً كالرسول ﷺ لأمره بذلك « **صلوا عليهم فإنهم بعثوا كما بعثت** » .

٣ - من كان يكتب اسمه صلّى الله عليه وسلم فليتبعه بقوله ﷺ أو عليه الصلاةوالسلام ولا داعى لحرف « ص » هذا المحدث .

---

(١) رواه البخارى و النسائى والإمام أحمد فى مسنده .

ومن الباقيات الصالحات :

(التهليل)* .

روى جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أفضل الدعاء الحمد لله ، و أفضل الذكر لا إله إلا الله »[1] .

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه : قال ﷺ « أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله ، قبل أن يحال بينكم وبينها ، ولقنوها موتاكم »[2] .

* وعنه أيضاً : قال رسول الله ﷺ : « من قال (لا إله إلا الله) نفعته يوماً من دهره ، يصيبه قبل ذلك ما أصابه »[3] .

* وعن أبى أيوب رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير عشراً ، كانت له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل »[4] .

(*) أى قولك : لا إله إلا الله .

(١) رواه الترمذى ، و ابن ماجة ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى ، وحسنه الألبانى.

(٢) رواه أبو عوانة ، وغيره وصححه الألبانى.

(٣) رواه البزار وغيره ، وصححه الألبانى.

(٤) رواه البخارى ومسلم .

ومن الباقيات الصالحات :

(التسبيح) .

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أيعجز أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة ؟» ، فسأله سائل من جلسائه : « كيف يكسب ألف حسنة ؟ » قال : « يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة ، أو تحط عنه ألف خطيئة »[1].

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « خذوا جُنتكم من النار » : « سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ، ومعقبات ، ومجنبات ، وهن الباقيات الصالحات »[2].

* وقال ﷺ : « أحب الكلام إلى الله : سبحان الله وبحمده »[3]. وقال : « أفضل الكلام ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده : سبحان الله وبحمده »[4] وقال : « من ضنَّ - أى بخل - بالمال أن ينفقه ، وبالليل أن يكابده ، فعليه بسبحان الله وبحمده »[5].

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه النسائى، والحاكم ، وصححه الألبانى.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم .

(٥) رواه الطبرانى وصححه الألبانى .

ومن الباقيات الصالحات :

(التحميد) .

* وذلك بنص الحديث السابق مباشرة عند قوله ﷺ : « وهن الباقيات الصالحات ، وذكر منها الحمد لله .

* وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ : «أفضل عبادِ الله يوم القيامة الحمّادون »[1] .

وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ «الطهور شطر الإيمان ، و الحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله و الحمد لله تملآن - أو تملأ - مابين السماء و الأرض »[2] .

---

(١) رواه أحمد ، والطبرانى وصححه الألبانى.

(٢) رواه مسلم .

ومن الباقيات الصالحات :

(الحوقله) .

وهى قولك : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ومعناها : لا تحويل من أمر لآخر ومن شأن لآخر إلا بالله ولا يقوى على التحويل و التغيير إلا الله.

* عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال لى النبى ﷺ : « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ » فقلت : بلى يا رسول الله ، قال « قل لا حول ولا قوة إلا بالله »[1].

* وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال رسول اللهﷺ : « أكثروا من قول « لا حول ولا قوة إلا بالله » ، فإنها كنز من كنوز الجنة »[2].

* وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال رسول اللهﷺ « أكثروا من غرس الجنة ، فإنه عذب ماؤها ، طيب ترابها ، فأكثروا من غِراسها : لا حول ولا قوة إلا بالله »[3].

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه الترمذى وغيره، وصححه الألبانى.

(٣) رواه الطبرانى وحسّنه الألبانى .

ومن الباقيات الصالحات :

(التكبير) .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « خير الكلام أربع ، لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد الله ، ولاإله إلا الله ،والله أكبر »[1] .

تنبيه هام :

يظن بعض الناس أنّ الباقيات الصالحات ، فقط هى لا إله إلا الله والحمد لله وسبحان الله و الله أكبر وغيرها من كلمات الذكر ، بل الصواب أن الباقيات الصالحات هى أفعال البر والطاعات وفعل الخيرات كما قال المفسرون [2] :

قال ابن عباس ، وسعيد بن جبير : (هى كل عمل صالح) .

وقال القرطبى (هى الطاعات كلها ومنها الذكر) .

ولكن الحديث المروى فى أنها : سبحان الله والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله فمعناه والله أعلم : أنه دلهم على خصلة من خصال الباقيات الصالحات .

---

(١) رواه أحمد ، و ابن حبان ، و صححه الألبانى.

(٢) تفسير القرطبى .

ومن الباقيات الصالحات :

(الجهاد فى سبيل الله) .

الجهاد فى سبيل الله تعالى لدعوة الناس جميعاً لدين الله تعالى من أفضل أعمال البر ،وهو إنما يكون لإعلاء كلمة الله وقد يكون فرضاً عينياً أو على الكفاية أو مندوباً إليه ، ولا يسمى الجهاد جهاداً حقيقاً إلا إذا قصد به وجه الله تعالى ، و إعلاء كلمته ، ورفع راية الحق ، وقتال الكُفر ، ويكون ببذل النفس و المال و الدعاء ، وله فقه و أحكام ليس هنا تفصيلها .

وأذكرك بهذه القواعد المهمة :

* من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه.

* من جهّز غازياً فقد غزا.

* لا يعدل الجهادَ فى سبيل الله شئٌ إلا الصوم فلا تفطر ، والقيام ليلاً فلا تفتر ، بل ولا يبلغ ذلك درجة الجهاد فى سبيل الله .

ومن الباقيات الصالحات :

(التوبة من الذنوب و المعاصى) .

أخرج الإمام أحمد رحمه الله فى المسند عن ثوبان رضى الله عنه (مولى رسول اللهﷺ) قال : سمعت رسول اللهﷺ يقول : « ما أحب أن لى الدنيا وما فيها بهذه الآية : **﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾** إلى آخر الآية ».

وقال ابن كثير رحمه الله فى تفسير هذه الآية : (هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة ، وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها، و إن كانت مهما كانت ، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر) .

معنى التوبة فى الشرع :

اعلم أن التوبة عبارة عن ندم يورث عزماً وقصداً ، وذلك الندم يورث العلم بأن المعاصى حائل بين الإنسان وربه ، فعليه أن يبادر إلى ترك تلك المعاصى خوفاً من الله و أن يتوجع قلبه ويستشعر أن العقوبة نازلة به إن لم يتب إلى الله .

قال النووى رحمه الله تعالى : التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط : ـ

١ ـ أن يقلع عن المعصية .

٢ ـ أن يندم على فعلها .

٣ - أن يعزم على عدم العودة إليها أبداً.

وإن ضيّع أحد هذه الشروط الثلاثة لم تصح توبته .

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمى .

فشروطها أربعة:-

١ ، ٢ ، ٣- الشروط الثلاثة السابقة .

٤- أن يبرأ من حق صاحبها .كأن كان مالاً ونحوه رده إليه[١] .

---

(١) رياض الصالحين .

ومن الباقيات الصالحات :

(بر الوالدين) .

اعلم أخى وفقك الله أن بر الوالدين واجب بالكتاب و السنة وإجماع الناس ، وهو مقرون بالعبودية فى آية واحدة ، قال تعالى : **﴿واعدبوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً﴾** [١] .

وهو من أعظم أبواب الطاعة ، ويكفيك أن رضاهما من رضى الله وسخطهما يسخط الله ، فلا يرضى سبحانه حتى يرضيان ، وأخصك أنت أخى الشاب لأن فى الغالب كبير السن قد مات أبواه ، والصغير مازال أبواه قويين يهابهما ويخافهما ، ولكن أعنيك أنت يامن كملت فحولته وضعفت قوى أبويه فصارا ضعيفين **﴿ إما يبلغن عندك الكبرأحدهما أو كلاهما﴾**[٢].

* عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « سألت النبى ﷺ : أى العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : « الصلاة على وقتها » ، قلت ثم أى ؟ قال : « بر الوالدين » ، قلت ثم أى ؟ قال « الجهاد فى سبيل الله » [٣]

*وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو

---

(١) النساء آية ٣٦ .

(٢) الإسراء آية ٢٤ .

(٣)رواه البخارى ومسلم .

كلاهما ، فلم يدخل الجنة »[1] .

* وعنه رضى الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال « أمك » قال ثم من؟ قال « أمك » قال ثم من ؟ قال: « أمك » قال ثم من: قال « أبوك »[2] .

* وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ « لا يجزى ولدٌ والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه » .

فيامن أبكوا آباءهم وأمهاتهم الليل وأسخطوهم النهار ، أين حُسن الجزاء ، أيلدانك ثم يطعمانك حتى تكبر ثم لا يستريحان حتى تستريح ولا ينامان حتى تنام حتى إذا ماكبرت وضعفا قلبت لهما رؤوس المجن ، وألهتك الزوجة عنهما والمال والولد ، فبئس الابن إذن.

فاتقوا الله عباد الله فى الوالدين، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، واعلم أخى أن ذلك الأمر سيكون يداً سالفة ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

ومن الباقيات الصالحات :
(صلة الأرحام) .

اعلم أخى أن صلة الرحم باب عظيم من أبواب البر والطاعة ، ففى الحديث الصحيح الذى ترويه السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « **الرحم معلقة بالعرش ، تقول : من وصلنى وصله الله، ومن قطعنى قطعه الله** » [1] .

واعلم أن المرور على الصراط صعب ، وأن الرحم والأمانة سوران على الصراط فمن ضيعهما ـ أى الرحم والأمانة ـ فقد ضيّع السورين اللذين يستند إليهما عند المرور عليه .

واعلم كذلك أن الناس فى هذه الأيام يجعلون البر والصلة على حسب ما بينهم من تعامل مادى أو دنيوى ، فيصل البعض من يصله فقط أو يتودد إليه أو يأتيه من منفعة ، وينسى أن تلك الصلة حق الله عز وجل ، ولا تتوقف بكون الناس أساءوا أم أحسنوا ، اسمع معى حديث النبى ﷺ : « **ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها** » [2] .

ولذلك عندما جاء رجل إلى الرسول ﷺ يشكو إليه : إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى ، وأحسن إليهم ويسيئون إلىّ ، وأحلم عنهم ويجهلون علىّ ، قال : « **لئن كنت كما قلت ، فكأنما تسفُّهم الملّ ـ أى التراب الحار ـ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك** » .

---

(١) رواه البخارى.

(٢) رواه البخارى .

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى : (المعنى أنك منصور عليهم ، وقد انقطع احتجاجهم عليه بحق القرابة كما ينقطع كلام من سف الملّ وهو الرماد الحار) .

فصِل رَحِمَك أخي ـ يرحمُك الله ـ وهم أقاربك رجالاً كانوا أو نساءاً مع مراعاة حق الشرع فى تلك الصلة من آداب وأعمال مأمورات أو منهيات ، ولا تتعلل ببعض العلل الواهية التى لا مسوِّغ لها عند الله تبارك وتعالى .

واعلم أن بركات صلة الأرحام عظيمة فى الدنيا والآخرة منها طول العمر والبركة فيه وسعة الرزق وقد نص حديث النبى ﷺ على ذلك .

واعلم أن الأحاديث فى فضل صلة الأرحام كثيرة ومشهورة .

ومن الباقيات الصالحات :
(طيب الكلام وطلاقة الوجه) .

اعلم ـ وفقك الله ـ أن طيب الكلام للناس ، وطلاقة الوجه عند اللقاء عملان صالحان فى لحظة واحدة [لذاَ جمعتهما معاً على الأفضل] وبإمكانك تحصيل تلك الطاعة و تلك معاً .

قال تعالى : ﴿ وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ﴾ [1].

وقال تعالى : ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ [2].

وقال تعالى : ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك﴾[3].

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الكلمة الطيبة صدقة » [4].

* وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة . فمن لم يجد فبكلمة طيبة » [5].

* وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ « لا تحقرن من المعروف شيئًا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق » [6] .

---

(١) سورة الإسراء آية٥٣ .

(٢) سورة الحجر آية ٨٨ .

(٣) سورة آل عمران آته ١٥٩ .

(٤) رواه البخارى من حديث طويل هذه قطعة منه .

(٥) رواه البخارى ومسلم .

(٦) رواه مسلم.

ومن الباقيات الصالحات :
(الإصلاح بين الناس) .

قال تعالى : ﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾(١).

وقال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾ (٢).

وقال تعالى ﴿والصلح خير﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿ لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أومعروف أو إصلاح بين الناس ﴾(٤).

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «كل سلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين الإثنين صدقة ، وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، و الكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة » (٥) .

ومعنى تعدل بين الإثنين أى تصلح بينهما بالعدل (قاله النووى رحمه الله) .

---

(١) الأنفال آية ١ .

(٢) الجحرات آية ١٠ .

(٣)سورة النساء آية ١٢٨ .

(٤) سورة النساء آية ١١٤.

(٥) رواه البخارى ومسلم .

ومن الباقيات الصالحات :

(حسن الخلق) .

مدح الله تعالى نبيه ﷺ فقال له : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾[١] .

ومدح عباده الصالحين المسارعين للخيرات فقال تعالى :﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾[٢] لحسن أخلاقهم .

وعن عبد الله بن عمروبن العاص رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ،ولا متفحشاً ، وكان يقول : « إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً »[٣] .

وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال : « البر حسن الخلق ، والإثم ماحاك فى نفسك وكرهت أن يطّلع عليه الناس »[٤] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلقاً»[٥] .

وعنه قال : « ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رسول الله ﷺ ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال لى قط : أف ولا قال لشئ فعلته لم فعلته ، ولا لشئ لم أفعله : ألا فعلت كذا ؟ »[٦] .

---

(١) سورة القلم آية ٤ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٤ .

(٣)رواه البخارى ومسلم.

(٤) رواه مسلم .

(٥) رواه البخارى ومسلم.

(٦) رواه البخارى ومسلم.

* وعن أبى الدرداء رضى الله عنه : أن النبى ﷺ قال « مامن شئ أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ،وإن الله يبغض الفاحش البذئ »[1].

*وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : « تقوى الله وحسن الخلق »[2].

*وعن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم »[3].

معنى حسن الخلق:

أن تكون فى كل باب على أفضل ما فيه من معروف ، صبر عند المصيبة ، وشكر عند النعمة ، تحمل عند السب والأذى ، وكبح لزمام النفس عند ثوران الغضب ، وترك الانتقام عند المقدرة والصفح عند الزلة .

ومن أحسن ماقيل فى معنى حسن الخلق ماروواه الترمذى رحمة الله عليه عن عبد الله بن المبارك فى تفسير حسن الخلق قال : (هو طلاقة الوجه ، و بذل المعروف ، وكف الأذى).

---

(١)رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث صحيح .

(٣)رواه أبوداود

ومن الباقيات الصالحات :

(إكرام الضيف) .

إكرام الضيف من صفات المتقين ، وأهل الهمم العالية الصالحين ، حكاه الله تعالى عن نبيين كريمين ، الأول أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، والثانى نبى الله لوط عليه الصلاةوالسلام.

فقال تعالى مادحاً كرم إبراهيم : ﴿ **هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً ، قال سلام قوم منكرون * فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين * فقربه إليهم قال ألا تأكلون** ﴾(١) .

* وقال تعالى عن لوط عليه الصلاة والسلام : ﴿ **وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهرلكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد**﴾ (٢) .

فإبراهيم عليه الصلاة والسلام راغ فى خفية من شدة الكرم حتى لا يتنبه الضيف للقرى الذى سيقدم ،فلا يراه إلا على المائدة فلا يمنعه من إنفاذ ذبح العجل ، لا كالذى يحوم ويلف ويدور فى الألفاظ حتى يمضى الضيف بسلام بغير طعام . رغم أن أضيافه ملائكة ،وهذا فيه دليل على شدة الكرم ، فهو لا يعرفهم ولم يتحقق من أى قوم هم ، ولكن

---

(١) سورة الذاريات الأيات ٢٤ ، ٢٥، ٢٦، ٢٧ .

(٢) سورة هود آيه ٧٨.

حمله الكرم على ذلك .

وفى الآية أدب آخر رفيع وهو تقديم الطعام للضيف وهو فى مكانه، لا تقديم الضيف للطعام ،كحال أهل الترف الذين يهيئون مكان الطعام ثم يقدمون الضيف عليه فلا يستريح فى أكله . ولكن إبراهيمﷺ قَرّبه إليهم فى تلطف عجيب دل على سمو أدبه ورفعة كرمه عليه الصلاة والسلام.

وأما لوط عليه الصلاة والسلام ، وكان أصيافه أيضاً ملائكة ولكن الآية دلّتنا على لون آخر من ألوان كرم الضيف ليس هذه المرة طعاماً ولكن خوف شديدعلى الضيف من أن يناله سوء ، فعندما همّ قومه ـ وهم قوم سوء ـ بهم ، وهو يعلم سفالة مطلبهم ،تودد إليهم بأنواع شتى من الود ، تلطف إليهم بتذكيرهم بتقوى الله تعالى ، وألايخزوه فى ضيفه ، ثم زاد تلطفاً معهم باستفهام صارخ لو كان فيهم ذو لُبٍ ، أليس منكم عاقل يسمع منى كلامى ومطلبى وهو دفاعه عن الضيوف الذين حلوا به عليه الصلاة والسلام ولكن الضيوف أخبروه بأنهم لن يصلوا إليهم فهم ملائكة وإنما أتوا بالعذاب لهم وأن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب .

« وإنما أطلت النفس حول كرم النبيين لأهميته ،ولما فيه من عبر وحكم ومواعظ» .

وأما من السنة فالأحاديث في إكرام الضيف مستفيضة .

* فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺقال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .... »[١] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم

* وعن خويلد بن عمرو الخزاعي رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليكرم ضيفه جائزته » قالوا وما جائزته يارسول الله ؟ قال : « يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة »[1] .

* وقال ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه » قالوا يا رسول الله ، وكيف يؤثمه ؟ قال : « يقيم عنده ولا شئ له يقريه به »[2].

دل الحديث الأخير على شدة حرجهم فى إطعام الضيف ، وأن أحدهم كان يكرم ضيفه حتى ينتهى كل ما يملك ، رضوان الله عليهم .

تنبيهات هامة :

١ ـ إكرام الضيف ليس مقصوداً به فقط تقديم الطعام ، بل هو متعدى فى كل لون من ألوان الكرم ، ألم تَرَ أن لوطاً لم يقدم طعاماً ولكن قدم الخوف الشديد على ضيفه والحرص الشديد على ألاّ ينالهم سوء.

٢ـ قد يكون الهش والبشاشة فى وجه الضيف أوقع فى نفسه من الطعام ، خاصة إذا كان جاراً أوصاحباً ولا يريد طعاماً.

٣ـ ليس فى إكرام الضيف تبذير وليس لإكرام الضيف حدٌ .

---

(١) رواه البخارى و مسلم .

(٢) رواه مسلم

ومن الباقيات الصالحات :

(البكاء من خشية الله تعالى) .

إن دمعة واحدة تنزل من العين ، لخشية الله ستبقى للآخرة ، حيث تفنى الدنيا وما فيها ، وتبقى تلك القطرة التى وقعت فى صحيفة العمل ، ما نساها الكاتب الكريم الذى على اليمين أن يسجلها ، حتى استظلِ صاحبها بعرش الرحمن يوم الحر الشديد ، وحتى لا تمس تلك العينَ النار أبداً.

فقد مدح الله قوماً يبكون عند تلاوة القرآن فقال تعالى عنهم: ﴿**ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً**﴾ [١] .

وقال تعالى ذاماً قوماً لا يبكون من تلاوة الآيات عليهم : ﴿ **أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون** ﴾ [٢] .

وكان الرسول ﷺ صاحب المكانة العالية فى البكاء من خشية الله : فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال لى النبى ﷺ: « **اقرأ علَى القرآن**» قلت : يا رسول ، أقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ ، قال « **إنى أحب أن أسمعه من غيرى** » فقرأت عليه سورة النساء ، حتى جئت إلى هذه الآية : ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ قال: « حسبك الآن » فالتَفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان [٣] .

---

(١) سورة الإسراء آية ١٠٩ .

(٢) سورة النجم آية٥٩، ٦٠ .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

وكان ﷺ يرغب أصحابه فى البكاء من خشية الله تعالى ، فعن أنس رضى الله عنه ، قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة ماسمعت مثلها قط ، فقال : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » ، قال : فغطىّ أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين »[1] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم »[2] .

ـ وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله ...... » وذكرمنهم : « رجل ذكرالله خالياً ففاضت عيناه »[3].

وكانَ ﷺ سيد الخاشعين ، فقد قال عبد الله بن الشخير رضى الله عنه : « أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء » .

وكان خليفته الأول الصديق رضى الله عنه كذلك رقيق القلب بكّاءاً ولذلك لما أمره الرسول ﷺ أن يصلى بالناس عندما مرض ﷺ ، قالت عائشة ـ وهى التى تعرف أباها جيداً وتعرف رقة قلبة عليه رضوان الله ـ : « إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء »[4].

وكان الفاروق من بعده تحت عينيه خطان أسودان من كثرة البكاء،وكان باقى الصحابة كذلك رضوان الله عليهم .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) رواه البخارى ومسلم.

ومن الباقيات الصالحات :

(الدعوة إلى الله تبارك وتعالى) .

ونعنى بها هنا إرشاد الناس إلى الصواب من أمر دينهم فإذا رأى إنساناً قد أخطأ فى شئ من أمر دينه أرشده إليه ، وإذا رأى إنساناً يرتكب معصية نهاه عن هذا المنكر ، أى نشر دعوة الله تبارك وتعالى بين أوساط الناس ، فنقصد بالدعوة ، الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ، ونقصد بالدعوة إلى الله ، الدعوة إلى دينه وهو الإسلام ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ ، الإسلام الذى جاء به محمد ﷺ من ربه سبحانه وتعالى .

وقد قام رسول الله ﷺ بالدعوة إلى الإسلام بالوسائل و الأساليب والمنهاج التى أوحى الله بها إليه ، والثابتة فى القرآن والسنة النبوية الكريمة ، ثم أمر النبى ﷺ المسلمين من بعده بالتبليغ والدعوة فقال :« **بلغوا عنى ولو آية** » وقال لعلى رضى الله عنه : « **لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خيرلك من حمر النعم** » أوقال « **خير لك مما طلعت عليه الشمس** » وكان يقول : « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل فاعله ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً** » فمن الأعمال الصالحة ، والباقية بعد الممات ؛ دعوة الناس وإرشادهم إلى الخيرات ، فعلى العاقل أن يبلغ أى خير يعلمه لمن لا يعلمه ، وله قبل ذلك العمل أن يعرف إذن :

١ - **موضوع الدعوة وهو الإسلام** : فيعرف معنى الإسلام وأركانه وخصائصه ، وأنظمته ومقاصده.

٢ - **المدعو** : فيعرف من هو المدعو ويعرف أن الدعوة عامة لجميع البشر ، ويعرف حقوق المدعو ، فلا يستهين بأى إنسان ، فيبلغ

ويدعو كل أصناف البشر كل بقدر حاجته .

٣ - **الداعي** : فيعرف أن الداعى الأول هو رسول اللهﷺ ، وأن الدعوة هى وظيفة الرسل جميعاً ، وأن الأمة الإسلامية شريكة لرسولها ﷺ فى الدعوة إلى الله تعالى،و يعرف من هو المكلف بالدعوة وأى الأشياء أهم فيدعو إليها فردياً أو جماعياً حسب الحاجة إلى ذلك .

وعليه ألا ييأس من انتشار الباطل فى الأرض وظهوره ، ويعلم أن الدعوة إلى الله واجبة فى كل حين ، وأنها واجبة بقدر حال الداعى وقدرته ، وعلى الداعى أن يدعو إلى الله فى كل وقت ، وفى جميع أحواله وظروفه ، وأن المطلوب منه فقط الدعوة والتبليغ ، وليس المطلوب منه أن يستجيب الناس ، بل وعليه الاستمرار فى الدعوة إلى الله ولو لم يستجب الناس ، وله فى نوح عليه الصلاة والسلام الأسوة الحسنة ، وله أن يعلم أن أجره على الله تعالى لا على العباد ، وله أن يعرف مكانة الداعى عند الله تبارك وتعالى ، ﴿ **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً ، وقال إننى من المسلمين** ﴾ [(١)] وله أن يتعلم ما هى عدة الداعى إلى الله تبارك وتعالى فيعرف أنها : الفهم الدقيق ، والإيمان العميق ، والاتصال الوثيق ، ويعرف أن أخلاق الداعى من أهم عوامل التأثير فى دعوته ، فيتصف بالصدق ، والأمانة ،و الصبر، والعفو، والإخلاص ، والبصيرة ، والحلم ، والرفق ،واللين ،و الرحمة ، والتواضع ، و الصفح والوفاء ، و الإيثار ،والشجاعة ، والذكاء ، والحياء ، والكرم ، والتقوى،

---

(١) سورة فصلت آية ٣٣.

و الإرادة القوية ، كما يجب عليه أن يبتعد عن كل ما ينافى هذه الأخلاق ، ويجب عليه معرفة قواعد وضوابط الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر .

٤ - **أساليب الدعوة** : فيعرف أن مصدر هذه الأساليب إنما هى الكتاب والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح واستنباطات الفقهاء ، والتجارب والتمسك بالمنهج الصحيح فى الدعوة إلى الله تبارك وتعالى .

ولما كانت طريقة الدعوه الى الله جمعتها آية محكمة فى كتاب الله تعالى فقال جل ذكره فى كتابه : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن** ﴾[1] .

فرأيت أن أبيّض طيّات البحث فى الدعوة إلى الله بهذه الكلمة الجامعة عن الحكمة:

اعلم - وفقك الله - أن الحكمة هى معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، فيقال لمن يحسن دقائق الأمور حكيم ، وأن الحكمة درجات وهى: -

١ - **أن تعطى كل شئ حقه**، فلا تعجله ولا تأخره ولا تعديه حقه.

---

(١) سورة النحل آية ١٢٥ .

٢ـ معرفة عدل الله في جميع أحكامه الشرعية ووعده ووعيده .

٣ ـ البصيرة ، وهى قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة، وأن هذه البصيرة لها ثلاث رتب :ـ

الأولى ، أن يكون على بصيرة فيما يدعو إليه من علم شرعى.

الثانية، أن يكون على بصيرة بحال المدعو .

الثالثة ، البصيرة فى كيفية الدعوة .

وأن لهذه الحكمة أركان ودعائم تقوم عليها وأن كل خلل فى الداعية إلى الله ، فسببه الإخلال بالحكمة ، فأكمل الناس أوفرهم من الحكمة نصيباً ،وأنقص الناس وأبعدهم عن الكمال أقلهم منها ميراثاً ، وأن أركانها ثلاثة :

١ ـ العلم، لقوله تعالى : ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلاالله واستغفر لذنبك** ﴾ [(١)]. وقد بوّب البخارى عليه رحمة الله تعالى لهذه الآية فقال : [**باب العلم قبل القول والعمل**] وأنواع العلم ثلاثة:

أ ـ علم بالله وأسمائه وصفاته .

ب ـ علم بما أخبربه سواءاً الماضيات والمستقبليات .

ج ـ العلم بما أخبر الله به من العلوم المتعلقة بالجوارح (أى الفقه)، أو المتعلقة بالقلوب (أى الرقائق).

---

(١)سورة محمد آية ١٩.

ولهذا العلم أسباب يحصل بها :-

١ - أن يسأل العبد ربه العلمَ النافع .

٢ - الاجتهاد فى طلبه.

٣ - اجتناب جميع المعاصى.

٤ - عدم الكبر والحياء فى طلبه .

٥ - الإخلاص.

٦ - العمل به.

٢ - الحلم : وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وقد وصف الله نفسه بالحلم ومدح نفسه بذلك فقال **﴿ إن الله غفور حليم﴾**. ومدح الرسول ﷺ الأشج فقال : **« إن فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة »** .

وقال ﷺ : **« ليس الشديد بالصرعة ، ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب »** والحلم ضد الغضب ، والغضب يخرج الإنسان عن الحكمة ، ولكن له علاج :-

العلاج الأول : اجتناب أسباب الغضب.

العلاج الثاني : الاستعاذة.

العلاج الثالث : الوضوء.

العلاج الرابع : استحضار فضل كظم الغيظ.

العلاج الخامس : تغيير الحالة .

واما الأسباب التي تعين على الحلم فهي :

١ - الرحمة بالجهّال .

٢- سعة الصدر وحسن الثقة.

٣ - الترفع عن الشتم والسباب بعلو الهمة.

٤ - الاستهانة بالمسيء.

٥ - التفضل على الساب.

٦ - قطع السباب.

٧ - الاستحياء من جزاء الجواب .

٨ -الخوف من العقوبة.

٩ - الرعاية ليد سالفة.

١٠ - خوف المكر وتوقع الفرص الخفية.

وأما الغضب لله فمحمود ولا يدخل في هذا الغضب المكروه.

٣ - الأناة : ومعناه التثبت وعدم التعجل والتبين في الشيء ، والتبصر فهي مظهر من مظاهر خُلق الصبر ، وهي من صفات أصحاب العقل و الرزانة ، وهي بخلاف العجلة التي هي من صفات أصحاب الرعونة والطيش ، والداعية إلى الله مطلوب منه التخلق بخلق الأناة ، لأن الإسلام قد ذم .الاستعجال ونهى عنه ففي القرآن :

* ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾[1] .

* ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾ [2].

* ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾[3] .

* ﴿ وكان الإنسان عجولاً ﴾ [4].

* ﴿ فتبينوا ...فمنّ الله عليكم فتبينوا ﴾ [5].

وفى السنة نهى النبى ﷺ أسامة عن تعجله لما قتل قائل لا إله إلا الله عند رفع السيف، وكان يعلمهم التثبت قبل الغزو لأى قرية إن سمعوا أذاناً كفوا عنهم وإن لم يسمعوا أغاروا ، وكان يعلمهم التمهل عند إتيان الصلاة وعليهم السكينة ،كما تثبت سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام مع الهدهد.

طرق اكتساب الحكمة:

١ - السلوك الحكيم.

٢ - العمل بالعلم المقرون بالصدق والإخلاص .

٣ - الاستقامة.

٤ - الاستفادة من الخبرات والتجارب السابقة.

---

(١) سورة القيامة آية ١٦ .

(٢) سورة طه آية ١١٤.

(٣) سورة الحجرات آية ٦ .

(٤) سورة الإسراء آية ١١ .

(٥) سورة النساء آية ٩٤ .

٥ - السياسة الحكيمة.

٦ - فقه أركان الدعوة.

وقد أطلنا الكلام فى بيان الحكمة ؛ لأن الدعوة من أهم الأعمال الباقية الصالحة ، ولكن يخطئ البعض فى طريقة الدعوة إلى الله فيضر من حيث لا يدرى ، ولكن بالحكمة تنجح الدعوة إلى الله إن شاء الله.

ومن الباقيات الصالحات

(زيارة المريض) .

عيادة المريض سنُة شرعها الإسلام ليزيد من علاقات المسلمين ببعضهم ويوثق الصلات بينهم ، وهو عمل له ثواب عظيم عند الله تبارك وتعالى.

آداب زيارة المريض:

١ -يضع يده على المريض ويسأله كيف هو.

٢ - يخفف الجلوس ، ويقول : لا بأس طهور إن شاء الله.

٣ - يظهر الرقة ويدعو له بالعافية.

٤ - يغض البصر عن عوارت المكان.

٥ - عدم كثرة الكلام والصخب.

ماذا يستحب للمريض :

١ - يستحب للمريض أن يضع يده على الذى يؤلمه من جسده ويقول : بسم الله (ثلاثاً) ، وأعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (سبع مرات).

٢ - حسن الصبر وقله الشكوى والتضجر .

٣- الفزع إلى الدعاء ، والتوكل على الله سبحانه وتعالى .

٤ - التوبة ، فإنه لا يدرى لعلها رقدة الموت .

فضل عيادة المريض:

لقد أراد الإسلام للمسلمين أن يكونوا كا لجسد الواحد يرحم بعضهم بعضاً ، ويحس الواحد منهم بالآخر .

فقال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾ (١) .

و قال تعالى : ﴿ رحماء بينهم ﴾(٢) .

وقال ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى » . ولذلك رغبهم في عيادة المريض ، فقال رسول الله ﷺ : « من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ، ناداه مناد : بأن طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلاً » (٣) .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما : « أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وإبرار المقسم ، ونصر المظلوم ، وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام »(٤) .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « عودوا المريض ، وأطعموا الجائع ، وفكوا العاني » (٥) .

العاني يعني: الأسير .

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠ .

(٢) الفتح آية ٢٩ .

(٣) رواه الترمذي وقال حسن .

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) رواه البخاري .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «حق المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ: « إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : « ياابن آدم ، مرضت فلم تعدنى ! قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟! قال : أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده ؟ ياابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى ؟! قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو أطعمته لو جدت ذلك عندى ؟ يا بن آدم استسقيتك فلم تسقنى ! قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟! قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه ! أما علمت أنك لو سقيته لو جدت ذلك عندى ؟ » [1].

---

(١) رواه مسلم .

ومن الباقيات الصالحات :

(حج بيت الله الحرام) .

رحلة الحج من أشرف أوقات العمر ، يهجر المسلم فيها وطنه ، وأهله وولده ، ويبذل ماله تقرباً إلى الله تعالى ، أملاً فى تحصيل الثواب الجزيل الذى بشّر به ﷺ : « من حج البيت فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه »[1].

فعلى المسلم أن يتعلم من الفقه ما يصحح به منا سكه ويصونه عن الغبن والخسران.

معنى الحج : هو قصد مكة لأداء شعائر الطواف و السعى والوقوف بعرفة وسائر المناسك ، وهو أحد أركان الإسلام .

الحج الفرض مرة واحدة : أجمع أهل العلم جميعاً على أن الحج لا يتكرر وأنه لا يجب إلا مرة واحدة فى العمر إلا أن ينذره الإنسان فيجب الوفاء به ، وما زاد فهو تطوع .

شروط الحج:

١ - الإسلام : فلا يجب على كافر.

٢ - البلوغ : فلا يجب على صبى.

٣ - العقل : فلا يجب على المجنون.

٤ - الحرية : فلا يجب على العبد والأمة .

---

(١) رواه البخارى .

٥ - الاستطاعة : فلا يجب على من لا يملك نفقة الحج .

معنى الاستطاعة :

أن يأمن الحاج على نفسه وماله من الطريق ، وأن يكون الحاج صحيح البدن يقوى عليه غير عاجز بمرض أو شيخوخة ، وأن يكون مالكاً للزاد و الراحلة ، سواءاً طائرة ، أو باخرة أو سيارة.

تنبيهات هامة.

١ - لوحج الصبى قبل البلوغ مع أبويه صح حجه ولكن لا يجزئه عن حجة الإسلام ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « **أيما صبى حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى .....**» [(١)] .

٢ - المرأه مثلها مثل الرجل تماماً فى الشروط لكن يزاد عليها للمرأة أن يصحبها زوج أو ذو محرم .

٣ - لا يصلح حج المرأة بغير محرم و الراجح عند بعض أهل العلم أنها لولم تجد محرماً يسقط عنها الحج . ولكن لو خالفت المرأه وحجت دون أن يكون معها زوج أو محرم صح حجها ، وكذلك غير المستطيع . [قاله شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله] .

٤ - يشترط لمن يحج عن غيره أن يكون حج عن نفسه.

٥ - الأفضل عدم الاقتراض للحج لثبوت ذلك عن النبى ﷺ.

٦ - من حج من مال حرام ، فعند أكثر أهل العلم أنه يجزئ

---

(١) رواه الطبرانى بسند صحيح .

ولكن يأثم .

وعلى العاقل أن يتعلم فقه الحج الذى يتمكن به أن يكون حجه صحيحاً فيعرف :

١ـ **المواقيت** ، مواقيت مكانية وهى الأماكن التى يحرم منها من يريد الحج ولا يصح له أن يتعداها بغير إحرام.

* ميقات أهل المدينة ومن مر بها : ذا الحليفة.

* ميقات أهل الشام ومن مر بها : الجحفة.

* ميقات أهل نجد : قرن المنازل.

* ميقات أهل اليمن ومن مر بهم : يلملم.

* ميقات أهل العراق : ذات عرق.

ومواقيت زمنية : وهى أشهر الحج ؛ وهى شوال وذى القعدة وعشرة من ذى الحجة.

أنواع الحج ،

١ - قران : أى يحرم الحاج بحج وعمرة معاً ويبقى محرماً حتى يفرغ منهما جميعاً.

٢ - تمتع : هو عمرة فى أشهر الحج ثم يحج من نفس العام الذى اعتمر فيه.

٣ - إفراد : وهو أن يحرم بحج فقط من الميقات.

وأفضل هذه الأنواع ، التمتع لأنه هو الذى تمناه النبى ﷺ لو

أحياه الله لحج آخر ، وسُمى تمتعاً لأن الحاج أتى من الميقات بعُمرة فتحلل بعدها وخلع ثياب الإحرام ولبس ثيابه المعتادة ثم يبقى متحللاً حتى يأتى يوم ثمانية من ذى الحجة وهو يوم التروية فيحرم من مكة بالحج.

ملخص فقه الحج :

هذا ما سيفعله الحاج المتمتع وهو أفضل أنواع الحج إن شاء الله :

* إذا كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة فأحرم بالحج من مكانك الذى أنت فيه فاغتسل إذا تيسر ذلك ، ثم البس ثياب الإحرام ثم قل : لبيك حجاً ، لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد و النعمة لك والملك لا شريك لك .

* بعد ذلك اخرج إلى مِنَى وصل بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر تقصر الرباعية الى ركعتين.

* إذا طلعت شمس يوم التاسع فِسر إلى عرفة وصل بها الظهر والعصر جمع تقديم على ركعتين ركعتين ، وامكث بعرفة حتى غروب الشمس واغتنم هذا الموقف العظيم فى الذكر والدعاء مستقبلاً القبلة .

* إذا غربت الشمس فسِر من عرفة إلى مزدلفة وصل بها المغرب والعشاء والفجر ، ثم اغتنم الوقت فى الدعاء و الذكر إلى طلوع الشمس ولا بأس إن كنت ضعيفاً لا تستطيع مزاحمة الناس عند الرمى أن تسير إلى مِنى فى آخر الليل لترمى الجمرة قبل زحمة الناس .

* إذا طلعت الشمس أو قرب طلوعها سر من مزدلفة إلى مِنى فإذا وصلت فارم جمرة العقبة ، وهى الأقرب إلى مكة ، بسبع حصيات

متعاقبات واحدة بعد الأخرى ، وكبِّر عند كل حصاة ثم اذبح الهدى وكل منه ووزع على الفقراء ثم احلق شعر رأسك و هو أفضل من التقصير ، ولكن المرأة تقصر من شعرها قدر أنملة . أى ابدأ بالرمى ثم الذبح ثم الحلق ، وإن حدث غيرذلك فلا حرج . فيحل لك كل محظورات الإحرام بعد ذلك إلا النساء.

* ثم عُد إلى مكة وطف طواف الإفاضة ـ ويسمى طواف الحج ـ واسع بين الصفا و المروة سعى الحج ، وبهذا تتحلل تحللاً كاملاً ، ويحل لك كل شئ حتى النساء.

* ثم ارجع بعد الطواف و السعى إلى منى فبت فيها ليلتى ١١ ، ١٢ من ذى الحجة.

* ثم ارم الجمرات الثلاث فى يوم ١١ ، ١٢ بعد الزوال ، ولا يجزى الرمى قبل الزوال فى هذين اليومين [وهذا هو الراجح] .

* إذا أنهيت الرمى فى يوم ١٢ فإن شئت أن تتعجل فاخرج إلى منى قبل غروب الشمس ، وإن شئت أن تتأخر ـ وهو أفضل ـ فبت فى منى ليلة ١٣ وارم الجمرات الثلاث فى يومها بعد الزوال كما فعلت فى يوم ١٢ .

* إذا أردت الرجوع إلى بلدك فطف عند سفرك بالكعبة طواف الوداع سبعة أشواط ، وهذا الطواف ليس على الحائض والنفساء .

تنبيهات هامة :

١ - زيارة المدينة ومسجد الرسول وقبره عليه الصلاة والسلام

مشروعة ولكنها ليست من مناسك الحج.

٢ - يستحب زيارة مسجد قباء والصلاة فيه .

٣ - محظورات الإحرام :

* لا تأخذ شيئاً من شعرك أو أظافرك.

* عدم التطيب ، ولكن مابقى من أثر الطيب قبل الإحرام فلا بأس به.

* لا تباشر الزوجة بلمس أو تقبيل أو جماع.

* لا تلبس القفازين وهما شراب اليدين، أما لف خرقة فلا بأس وهذا فى حق الذكر والأنثى.

ويفترق الرجل عن المرأة فى عدة أمور فى الحج منها :

* لا يغطى رأسه بشئ ملاصق، وأما المظلة كالشمسية وسقف السيارة والخيمة والشجرة وحمل العفش عليه فلابأس به .

* لا يلبس القميص ولا العمائم ولا البرانس ولا السراويل ولا الخفاف.

* لا يلبس طاقية أو عباءة أو فانيلة.

ويجوز له لبس الساعة والنعلين والخاتم والنظارة والسماعة وشنطة النفقة وغير ذلك.

ملاحظة هامة :

يفهم البعض من حديث الرسول ﷺ « لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين » أن المرأه تكشف وجهها للرجال حال الحج ، ولكن الصواب خلاف ذلك ، وإنما قصد النبى ﷺ عدم لبس النقاب وهو لبس ما تستر به وجهها ملامساً لوجهها ، ولكن تلبس على رأسها شيئاً ترمى به من أمامها فتسدله على وجهها لحديث عائشة رضى الله عنها : « كانت إحدانا فى الحج إذا مر بنا الرجال سدلت الثوب على وجهها » .

فوائد مهمة :

يجب على المحرم بالحج ما يلى :

١ - أن يكون ملتزماً بما أوجب الله عليه من شرائع دينه كالصلاة فى جماعة فى أوقاتها.

٢ - أن يتجنب ما نهى اللهعنه من الرفث والفسوق و العصيان.

٣ - أن يتجنب أذية المسلمين بالقول أو الفعل عند المشاعر وغيرها.

٤ - أن يتجنب جميع محظورات الإحرام السابقة .

زيارة المسجد النبوي:

* إذا أردت زيارة المسجد النبوى بالمدينة فتوجه إلى المدينة قبل الحج أو بعده بنية زيارة المسجد النبوى و الصلاة فيه ، لأن الصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواة إلا المسجد الحرام.

* إذا وصلت إلى المسجد النبوى فصلِّ ركعتين تحية المسجد

أوصلاة الفريضة إن كانت قد أقيمت .

* ثم اذهب إلى قبر النبى ﷺ فقف أمامه وسلّم عليه قائلاً : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، صلى الله عليك وجزاك عن أمتك خيراً ، ثم اخط عن يمينك خطوة أو خطوتين لتقف أمام الصديق رضى الله عنه قائلاً : السلام عليك يا أبا بكر خليفة النبى ﷺ ورحمة الله وبركاته وجزاك الله عن أمة محمد خيراً ، ثم اخط عن يمينك خطوة أو خطوتين لتقف أمام عمر وسلم عليه قائلاً : السلام عليك يا عمر أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وجزاك الله عن أمة محمد خيراً.

* ويستحب لك أن تخرج إلى مسجد قباء متطهراً وتصلى فيه.

* ثم اخرج إلى البقيع وزر قبر عثمان رضى الله عنه ، وسلّم على من فى البقيع من صفوة الصحابة رضى الله عنهم جميعاً .

* يشرع لك الخروج الى أُحد و زيارة قبر حمزة ومن معه من الشهداء ، وهناك سلّم عليهم وادع لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان[١] .

---

(١) كيف تؤدى الحج والعمرة / للشيخ العثيمين.

ومن الباقيات الصالحات :

(ملاطفة الأيتام والمساكين والمنكسرين) .

اعلم ـ وفقك الله ـ أن ملاطفة اليتيم والضعيف والمسكين والمنكسر ، والإحسان إليهم ، والشفقة عليهم ، وخفض الجناح لهم ، والتواضع معهم من أسباب رضوان الله تعالى وعمل من أعمال البر والصلاح.

* **فعن اليتيم والمسكين** ؛ قال تعالى : ﴿ **أرأيت الذى يكذب بالدين* فذلك الذى يدع اليتيم * ولا يحض على طعام المسكين**﴾[1] .

وقال عنهما أيضا: ﴿ **فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر**﴾[2].

* **وعن سائر المؤمنين** ؛ قال تعالى : ﴿ **واخفض جناحك للمؤمنين** ﴾[3].

* **وعن الضعفاء والمنكسرين** ؛ قال تعالى: ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينةالحياة الدنيا ..** ﴾ [4] .

---

(١) سورة الماعون آية ١، ٢، ٣.

(٢)سورة الضحى آية٩، ١٠ .

(٣) سورة الحجر آية ٨٨ .

(٤) سورة الكهف آية ٢٨ .

* وقال تعالى عنهم أيضاً : ﴿ ولا تطرد الذين يدعــون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ﴾ (١).

* وقال ﷺ : « أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما . (٢).

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « شرُّ الطعِام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من يأباها ، ومن لم يجِبِ الدعوة فقد عصى الله و رسوله » (٣).

* وعن أبى الدرداء رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ابغونى فى الضعفاء ، فإنما تنصرون ، وترزقون بضعفائكم »(٤).

* وعن مصعب بن سعدبن أبى وقاص رضى الله عنهما : رأى سعدُ أنّ له فضلاً على من دونه ، فقال النبى ﷺ : « هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم » (٥).

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٢ .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه أبو داود بإسناد جيد .

(٥) رواه البخارى

ومن الباقيات الصالحات :

(إفشاء السلام) .

* إلقاء السلام على المسلمين سببٌ لدوام الألفة بينهم ، وتجديدٌ لأواصر المحبة ، وفيه الأجر العظيم ، ورد السلام واجب على من أُلقى عليه السلام ، وكان السلف الصالح رضوان الله عليهم منهم من يذهب للسوق ليس إلا ليلقى السلام على المسلمين ، لما يعلمون فيه من الأجر العظيم .

* قال الله تعالى ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام ﴾ (١) .

* وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ﴾ (٢) .

* وقال تعالى : ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ﴾(٣) .

* وقال تعالى : ﴿ وإذا حُييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾(٤) .

---

(١) سورة الذاريات آية ٢٤ ، ٢٥.

(٢) سورة النور آية ٢٧ .

(٣) سورة النور آية ٦١.

(٤) سورة النساء آية ٨٦.

وأما من السنة فالأحاديث فى فضل السلام والأمر بإفشائه كثيرة.

* فعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أى الإسلام خير ؟ قال : « تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف »[1] .

* وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع : « بعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ونصر الضعيف ، وإفشاء السلام وابرار المقسم »[2] .

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم »[3].

* وكان ابن عمر رضى الله عنه يغدو إلى السوق فلا يمر على صغير ولا كبير ، ولا صاحب بيعة ولا مسكين ، ولا أحد إلا سلّم عليه، فقال له بعض الناس : ما تصنع بالسوق ، وأنت لا تقف على البيع ، ولا تسأل عن السِّلع ، ولا تجلس فى مجالس السوق ، فقال : « إنما نغدو إلى السوق من أجل السلام ، فنسلّم على من لقيناه » .[4]

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مالك فى الموطأ.

* **ويستحب أن يقول المبتدئ بالسلام** : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) بضمير الجمع هكذا و لو كان يلقى السلام على فرد واحد فقط .

* ويستحب للمجيب أن يقول : (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) ، بضمير الجمع أيضاً.

وردّ السلام واجب على الراجح ويأثم تاركه عمداً ، قال النووى عليه رحمة الله : « اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ، ليس بواجب ، وهو سنة على الكفاية ، فإن كان المسلّم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم ، ولو سلموا كلهم كان أفضل » . إلى أن قال رحمه الله : «وأما رد السلام ،فإن كان المسلّم عليه ، واحداً تعين عليه الرد» ، وإن كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم ،فإن رد واحدمنهم سقط الحرج عن الباقين ، وإن تركوه كلهم أثموا كلهم ،وإن ردوا كلهم فهو النهاية فى الكمال والفضيلة » .

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : « يسلّم **الراكب على الماشى ، و الماشى على القاعد ، والقليل على الكثير**»[1] .

وسئل رسول الله ﷺ : يا رسول الله ، الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام ؟ قال « **أولاهما بالله تعالى** »[2] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية البخارى « الصغير على الكبير » .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن

* ويستحب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه على قرب بأن دخل ثم خرج ثم دخل فى الحال ، أو حال بينهما حائل كشجرة أو نحوها .

* ويستحب لمن دخل بيته أن يسلِّم حتى لو لم يكن فيه أحد، لقول الله تعالى : ﴿ **فإذا دخلتم بيوتاً فسلِّموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة** ﴾ [(١)]. والمعنى والله أعلم أى إن لم تجدوا أحداً فقولوا : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

* عن أنس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « **يابنى إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك** » (٢).

* ويستحب إلقاء السلام حتى على الصبيان لحديث أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلَّم عليهم،وقال :كان رسول الله ﷺ يفعله[(٣)].

* ويحرم ابتداء الكافر بالسلام . وقيل يكره ذلك ، وأما إذا قال الكافر : السلام عليكم ، فيقال له : وعليكم ، ويستحب السلام على مجلس فيه مسلمون وكفار.

* ويستحب السلام عند مفارقة المجلس كما يستحب عند الدخول، وعند الاستئذان والدخول على قوم ، قال رسول الله ﷺ لكلدة بن الحنبل رضى الله عنه لما دخل عليه ولم يسلم : « ارجع فقل السلام عليكم أأدخل »[(٤)] .

---

(١) سورة النور آية ٦١ .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

(٣)رواه البخارى ومسلم .

(٤) رواه أبوداود والترمذى وقال حديث حسن .

ومن الباقيات الصالحات :

(غض البصر) .

اعلم وفقك الله تعالى أن غض البصر من الأعمال الصالحة ، ويظهر فيه إخلاص العبد لله عزوجل ، حيث إنه إنما ترك النظر إلى ما حرمه الله تعالى لله تعالى ،وقد لا يراه أحد من البشر ، ونقصد هنا بغض البصر أي مسكه عن ما حرمه الله ؛ فلا ينظر إلى عورة حرمها الله تعالى ، خاصة عوارت النساء ، التى كثرت فى هذه الأزمان ، وإلى الله المشتكى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

واعلم أنه يجنى على صاحبه أضراراً لا يعلم آخرها إلا الله ؛ ويكفى أنه يفسد القلب ، ويظلمه ، ويغضب الجبار سبحانه وتعالى ، ويدعو إلى إثارة الغرائز الكامنة في الإنسان التى دعانا الله إلى حفظها ؛ فقال تعالى : ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾(١)

فالمتدبر فى قوله تعالى : ﴿ ذلك أزكى لهم ﴾ يعرف يقيناً أن ضد ذلك أفسد وأضر عليهم ، والله تعالى قد جعل العين مرآة القلب ، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته و إرادته ، وإذا أطلق العبد بصره أطلق القلب شهوته .

ولذلك لما كان الفضل بن عباس رضى الله عنه خلف النبى ﷺ على الراحلة يوم النحر من مزدلفة إلى منى فمرت عليه فتيات يجرين ،

---

(١) سورة النور آية ٣٠ .

فأخذ الفضل ينظر إليهن فأخذ رسول الله ﷺ وجهه وحوّلهَ الى الجهة الأخرى ، فأنكر عليه الرسول ﷺ هذا العمل وأنكره بالفعل فحول وجهه عنهن ، فلو كان النظر يجوز لأقره عليه رسول الله ﷺ ، وهذا فى الصحيح.

ولما كان النظر هو أقرب الوسائل إلى المحرم اقتضت الشريعة تحريمه.

* وقال ﷺ : « النظر سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة أورث الله قلبه حلاوة يجدها إلى يوم يلقاه»[1] .

* وقال ﷺ : « إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة ، فالعين تزنى وزناها النظر ، واللسان يزنى وزناه النطق ، والرجل تزنى وزناها الخطى ، واليد تزنى وزناها البطش ، والقلب يهوى ويتمنى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»[2] .

فبدأ ﷺ بالعين لأنه أصل الزنى ، وهذا الحديث من أوضح الأدلة على أن العين تعصى الله بالنظر ، وأن ذلك هو زناها .

* قال جرير بن عبد الله رضى الله عنهما : « سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فأمرنى أن أصرف بصرى »[3].

---

(١) رواه أحمد فى مسنده .

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣)رواه مسلم

ونظرة الفجأة ، هى النظرة الأولى التى تقع بغير قصد من صاحبها ، فإذا نظر بعد ذلك دل على فساد فى قلبه وعوقب عليه ، رغم معافاة الشرع له عن الأولى .

*وفتنة النظر أصل كل فتنة والعياذ بالله ؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ «ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء »[1] وفى رواية : «أخوف ما أخاف على أمتى النساء والخمر » ، ولذلك كان ابن عباس رضى الله عنه يقول : « لم يكفر من كفر ممن مضى إلا من قِبل النساء ، ولا كفر من كفر ممن بقى إلا من قِبل النساء » .

* والذى تعود إطلاق البصر فى الحرام لن يتخلص منه حتى لو تزوج عشر زوجات ، لأنه كالسُكر لا يزيد صاحبه إلا إدمانا و كالشرب من البحر لا يزيده إلا عطشاً ، وهذا مجرب و مشاهد ، والله المستعان .

فوائد غض البصر :

اعلم ـ وفقك الله ـ أن فى غض البصر عدة فوائد لمن يسره الله عليه منها :

* **أنه يريح القلب و يخلصه من ألم الحسرة** ، لماذا ؟
لأنه بإدامة إطلاق البصر يرى ما يشتد عليه طلبه ولن يصل إليه ، وهذا غاية العذاب والألم ، وكما قال الأول :ـ

رأيتَ الذى لا كله أنت قـادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

ولأن النظرة تفعل في القلب ما يفعله السهم في الشئ المرمى إليه فإن لم يقتله جرحه ولذلك سماه الرسول ﷺ سهماً ، بل وسهماً مسموماً ، وهي كذلك كالشررة من النار تأتي على الحطب فإن لم تكن سبباً في إحراقه كله حرقت بعضه ، كما قال الحكيم :

كل الحوادث مبداها من النظـــر * ومعظم النار من مستصغر الشـــرر

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها * فعل السهام بين القوس والوتـــر

والمرأ ما دام ذا عين يقلبهـــــا * في أعين الناس موقوف على خطر

يســـر مقلته ماضر مهجتـــه * لا مرحباً بسرور عاد بالضـــرر

*** أنه يورث القلب نوراً و إشراقاً وفي الوجه كذلك :**

ولذلك قال ﷺ : « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة أورث الله قلبه نوراً » ، ويرى بعض العلماء العارفين أن الله تعالى ذكر آية النور في قوله : ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ عقب الآية التي تأمر بغض البصر : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** ﴾ لهذا السبب .

*** أنه يورث صاحبه صحة الفراسة** ، لأنه إذا استنار القلب صحت الفراسة لأن القلب عندئذ يكون كالمرآة النظيفة تظهر فيها الصورة على حقيقتها .

ولذلك قال بعض السلف رحمهم الله : من عمر ظاهره باتباع السنة ، وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره عن المحارم ، وكف نفسه عن الشهوات ، وأكل من الحلال لم تخطئ له فراسة.

* **أنه يفتح له أبواب الخير كالعلم وغيره** : وذلك بسبب نور القلب الذى اكتسبه بغض البصر لله تعالى.

* **أنه يورث القلب القوة و الشجاعة وسلطان البصيرة مع سلطان الحجة** ، ولذلك جاء فى الأثر : « أن الذى يخالف هواه ، يَفْرِق الشيطان من ظله » ولذلك تجد العاصى ذليلاً ولو كان فى أبهى مظاهر الحياة ، قال الحسن رحمه الله « أبى الله إلا أن يذل من عصاه» .

* **أنه يورث القلب سروراً وفرحة** ، أكبر بكثير من السرور الحاصل بالنظر المحرم ؛ ولذلك قال بعض الصالحين : « والله إن للغفلة لذة أعظم من لذة الذنب » .

* **أنه يخلص القلب من أسر الشهوة** ، ولذلك قيل إنما الأسير أسير شهوته.

* **أنه يسد عن صاحبه باباً من أبواب جهنم** ، لأنه يؤدى فى النهاية إلى الوقوع فى المعصية التى توجب عقاب الله تعالى .

* **أنه يقوي عقل صاحبه ويزيده ويثبته** ؛ لأن المرسِل لبصره فى الحرام خفيف العقل ، وهو من الطيش و الرعونة ، ولكن صاحب العقل ملاحظ لعواقب الأمور ، ولذلك قيل :

وأعقل الناس من لم يرتكب سبباً * حتى يفكر ما تجنىَ عواقبه

* **الفائدة الأخيرة أنه يخلص القلب من سكر الشهوة ورقدة الغفلة** ؛ فإذا تبين لك هذا أخى المسلم فكيف يجوز بعد ذلك

التمادى فى الخطأ وتذكر قول الحكيم :

ياغـــافــــلاًيتـــمـــــادى * غـــــداعليـــــهينـــادى

واعلم أن إطلاق البصر ، يوقع صاحبه فى موارد الهلكة ويورده موارد الحسرات ، وأن صاحب هذه المعصية و تلك البلية من أتعس الناس لأنه معذب بما يطبع فى قلبه من صور لمن نظر إليه فيظل يعذب بها حتى ساعة نومه وخلوته وخلوه من النظر ، لأن القلب قد احتفظ بصورة طبق الأصل لمن نظرت إليه العين.

ومن الباقيات الصالحات :
(التفكير في خلق الله تعالى) .

إنه من أعظم ما يقوى إيمان العبد ، لأنه يرى عجائب صنع الله تعالى فيزيد ذلك في قوة يقينه ويرى قدرة الله تعالى وحكمته في تدبير الكون ،كيف رفع السماء وبسط الأرض وثبت الجبال وأنبت الأشجار وشق البحار وأجرى الفلك فيها وكيف خلق الخلق كلهم من أجل تحقيق العبودية له سبحانه وتعالى وسخر الكون كله لهذا الإنسان ، والكل يؤدى خيره إليه من بحار تؤدى له ما في جوفها من خيرات ، وسماء تُسقط الغيث عليه ، فتحيي به الأرض بعد موتها ، وأرض تخرج له ماً في بطنها ، تجود بكل ما عندها ، ومن أشجار تثمر و نبات يخرج الحب ، إلى آخر ذلك من عظيم خلق الله خاصة خلق الإنسان نفسه ؛ لقوله تعالى ﴿ **وفي أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ في مراحل الخلق ، والجنين في بطن أمه ، وتقدير شقاوته وسعادته ،ورزقه وأجله وعمله ، وسائر ما يلقاه ، وكيف أن الله تعالى خلق كل شئ بقدر ، وكيف أنه خلق كل شئ ثم هدى ؛ قال تعالى : ﴿ **الذى خلق فسوى * والذى قدر فهدى** ﴾ [١]. وقال تعالى ﴿**ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت** ﴾ [٢] ولما سأل فرعون عليه لعنة الله موسى عن ربه قال له موسى ﴿ **ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى** ﴾ [٣]. فالخلق جميعاً مهديون بهده الهداية

---

(١) سورة الأعلى آية ٢، ٣.

(٢) سورة الملك ابة ٣

(٣) سورة طه آية ٥٠

العامة ، وإن من هذه الهداية التى لا يحصيها إلا الله تعالى ، التقام الوليدُ الثدىَ عند خروجه من بطن أمه ، وهدايته إلى معرفة أمه دون غيرها وهذا فى الحيوان و فى الطير و الإنسان ، ومن هذه الهداية ، هدايته إلى المرعى النافع دون ما يضره منها ، وهداية الطير و الوحوش و الدواب إلى الأفعال العجيبة التى يعجز عنها الإنسان ، كالنحل والنمل.

* فلو أنك تفكرت فى أمر النحل مثلاً لرأيت أعجب العجب ، حيث أن لها أميراً ، ومدبراً ، وأن الإناث منها تلد قبل إقبال الربيع ، ومن حكمة الله أن يكون أكثر أولادها إناثاً ، و إذا وقع فيها ذكر لم تدعه بينها، بل إما أن تطرده و إما أن تقتله ، إلا طائفة يسيرة منها تكون حول الملكة ، وذلك لأن الذكور منها لا تعمل شيئاً ولا تكسب ، ثم تجمع الأمهات وفراخها عند الملكة فيخرج بها إلى المرعى و البساتين من أقصر الطرق وأقربها ، فتأخذ منها كفايتها ، فإذا رجعوا إلى الخلايا وقف على بابها ولم يدع ذكراً ولا نحلة غريبة تدخلها ، ثم يبدأ فى صناعة الشمع من لزوجات الأوراق والأنوار ، وكيف أنها تصنع الأقراص على أشكال سداسية وهى أقوى الأشكال الهندسية تماسكاً ، فتبارك من ألهمها أن تبنى بيوتها هذا البناء المحكم الذى يعجز عنه البشر، وتبارك الذى هداها أن تسلك سبل مراعيها إلى قوتها وتأتيها ذللاً لا تستعصى عليها ولا تضل عنها، وأن تجتنى أطيب ما فى المرعى وألطفه ، وأن تعود إلى بيوتها فتصب فيها : **﴿ شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾**[1].

---

(١) سورة النحل آية ٦٩.

فتفكر في ذلك فإنه من طاعة الله الذى أمرك بالتفكر والاتعاظ ، وإذا ضاق عليك بصرك وعقلك ، فسأل النحال و صاحب النحل يخبرك بأمره.

* وكذلك النمل هذا المخلوق العجيب الدؤوب الذى لا يكل ولا يمل ، فهى على صغر حجمها هذا تخرج من بيتها وتطلب قوتها وإن بعد عليها الطريق ، فإذا وجدته حملته أوساقته فى أماكن بعيدة ذات صعود وهبوط فى غاية التوعر حتى تصل إلى بيوتها ، وكيف أنها تفلق الحبة فلقتين كى لا تنبت ، وإذا كان من الحبوب التى ينبت منها نصف الحبة ،فلقته أربعة، وكيف أنها إذا خافت عليه التعفن بسبب رطوبة أو بلل أخرجته فى يوم شمس فنشرته على أبواب بيوتها ثم أعادته إليها ، ومن عجيب أمر النمل أنه لا يمكن لنملة أن تأكل مما جمعته نملة غيرها، ويكفى فى بيان عظم هدايتها أن ساق الله تعالى خبر تلك النملة الحكيمة التى سمع سليمان كلامها وهى تعظ أخواتها وهى فى شدة الخوف عليهم : ﴿ **ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون**﴾[1]. ويكفى فخراً لهاتين المخلوقتين النحلة والنملة أن فى القرآن سورة باسم كل واحدة منها ، على صغر حجمهما وضآلة شكلهما.

* وكيف أن الهدهد هذا العاقل الداعية إلى الله شغله سجود القوم للشمس من دون الله ، وكيف أنه خاطب نبى الله سليمان بعزة ﴿ **أحطت بما لم تحط به** ﴾ [2].

---

(١) سورة النمل آية ١٨.

(٢) سورة النمل آية٢٢.

* وهذا الحمام الغريب العجيب من أعجب الحيوانات هداية ، قال الشافعى رحمه الله : أعقل الطير الحمام.

* ولو فكرت فى أنواع خلق الله واحداً واحداً لزاد إيمانك ولنلت رضوان الله تعالى الذى أمرنا جميعاً بالتفكير فى خلقه .

ومن الباقيات الصالحات :

(محبة المسلمين المطيعين لله) .

اعلم رحمك الله أن المحبة فى الله من أوثق عرى الإيمان ، بنص الرسول ﷺ ، فقد قال ﷺ : « أوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله » .

وقال ﷺ : « ماتحاب اثنان فى الله تعالى إلا كان أفضلهما اشدهما حباً لصاحبه » .

وقال ﷺ « إن من عباد الله أُناساً ماهم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء و الشهداء يوم القيامة لمالهم من الله تعالى ، قالوا يا رسول الله : تخبرنا من هم ؟ قال : « هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال متعاطونها ، فوالله إنّ وجوهم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ، وقرأ هذه الآية : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ .

ولقد ضرب المهاجرون والأنصار أروع المثل فى هذا المجال ، وتنزل القرآن بمدحهم من السماء .

فما أحوج مجتمعاتنا اليوم إلى تقوية الصلات بين الناس بعضهم البعض ، والإكثار من التزاور فيما بينهم ، وتفقد الأحوال والسؤال فيما بينهم ، ونشر المحبة فى الله بين الأفرادوالجماعات ، والله المستعان .

ومن الباقيات الصالحات :
(السخاء والكرم والإيثار) .

واعلم كذلك أخى أن السخاء من سجايا المسلمين الصالحين، وكذلك البذل وبسط اليد وقد توافرت الأدلة من الكتاب والسنة بمدح الكرم والإنفاق وذم البخل والإمساك ؛ فقد مدح الله أهل الصلاة بالليل وأنهم ﴿ مما رزقناهم ينفقون ﴾[1].

وقال ﷺ : « لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبدٍ أبداً ، ولا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً » .

وقال ﷺ : « ثلاث مهلكات شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه » .

ولقد كان ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة ، وما سأله أحد شيئاً قط فقال لا ، وإن رجلاً سأله ، فأعطاه غنماً بين جبلين ، فأتى الرجل إلى قومه ، فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، أو قال جئتكم من عند أكرم الناس فالمسلم سخى ، كريم لعلمه أن ذلك من الباقيات الصالحات .

---

(١) سورة السجدة آية ١٦.

ومن الباقيات الصالحات :

(بغض الكافرين و الحذر من مكرهم) .

أخي في الله : إن الدنيا كلها عدوة للإسلام والمسلمين ، والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ، وهم بجميع مذاهبهم ونحلهم يمكرون بأهل الإسلام ليلاً ونهاراً ، وسراً وعلانية ، وهم لا يهدأ لهم بال ولا تنام لهم عين ولا يقر لهم قرار حتى يطفئوا نور الله ولن يستطيعوا ، وهم يعملون جاهدين للحيلولة دون إقامة دولة الخلافة ودون رجوع الإسلام إلى الحياة .

هذا حال الكُفر وأهله ، فكيف يمكن مواجهة هذا الكيد العظيم والبلاء المبين ؟ إذا لا بد من تقوية الصلة بالله تعالى رب العالمين ، واستمداد العون منه ، والتوكل عليه و جعل رضاه تعالى هو الهدف الأعلى في هذه الحياة ، ولا بد من إحسان العمل وكثرة تلاوة القرآن ، والحرص على أداء الفرائض ، والإكثار من النوافل والدعاء والذكر والاستغفار ،واستشعار الخوف من الله تعالى والصبر عند الابتلاء ، والثقة بوعد الله تعالى و اليقين بأن التقرب إلى الله هو طريق التوفيق .

ومن الباقيات الصالحات :
(ارتداء المسلمة للحجاب الشرعي) .

إن حجاب المرأة فى هذه الأيام أصبح علقماً وغصة فى حلق أعداء الله تعالى ، وأصبح المجرمون يعبرون عنه بالرجعية والجمود و التخلف ، ولسنا نعنى بالحجاب مجرد ستر بدن المرأة ، إنما نقصد مجموعة الأحكام الإلهية المتعلقة بالمرأة فى الإطار الإسلامى ، ولسنا نعنى المرأة التى تلبس الحجاب وتتخلف عن المجتمع ، وتظل فى جاهلية جهلاء ، بل نعنى العودة إلى سيرة المسلمة التقية الخائفة من ربها ، المصلحة لأبنائها ، المربية لهم على القيم الحميدة والأخلاق الفاضلة ، فلا يضيع النشأ سدىً فى ظلام الحضانات ودور التربية بسوء ما يلقونه على أدمغة الصغار وفقد حنان وعطف الأم فى المهد . والمرأة اليوم سلاح لأعداء الله يريدون بها إفساد رجال الأمة و الشباب خاصة .

نريدها مؤمنة مجاهدة صابرة ، عالمة عابدة ، تواكب المجتمع وما فيه من تقدم ورقى فى كل الميادين يوماً بيوم .

ولأنهم علموا أن المرأة من أعظم أسباب القوة فى المجتمع الإسلامى، وهم يعلمون أيضاً أنها سلاح ذو حدين فهى أكبر سلاح للفتنة والإغراء .

فدونك أختى المسلمة ، احتجبى بحجابك الشرعى فإنه عفة وطهارة ونقاء ورضىً لله تعالى ، ولا تغترى بالمتبرجات ، وما وصلن إليه من دركات الإنحطاط ، فصونى نفسك ، تكونى جوهرة ، واعلمى رحمك الله أن حجابك من الأعمال الصالحة ، لأنه طاعة لربك تعالى ، واتباعاً

لهدى رسولك ﷺ ،وإن الشرع الحكيم إنما أراد أن يصونك ويرفع من قدرك بهذا الحفظ فأنت لؤلؤ مكنون ، إذا بدا من صدفه جف وتلف ، والله معك أختى المسلمة فاستعينى بربك واصبرى .

ومن الباقيات الصالحات :

(الاهتمام بأمر الإسلام والمسلمين) .

إن المسلم الصادق يتألم لألم أى أخ مسلم له فى أى مكان من أرض الإسلام ، فالمسلمين كما قال النبىﷺ « كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وكذلك يفرح لفرح إخوانه المسلمين أو لنصرهم فى أى مكان ، وهو معهم بروحه وإن تفرقت الأجساد ، وهو لا يدعو لنفسه فحسب بل يدعو للمسلمين بالنصر والثبات وأن يوفقهم الله لكل خير .

فمثلاً يقول فى دعائه للمسلمين (اللهم ارحم الأمة الاسلامية) أو (اللهم انصر المسلمين على عدوك وعدوهم ، رب عجل بقيام دولة الخلافة) .

ويدعو على الكافرين بكل طوائفهم (اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ، اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم) .

ويدعو لولاة المسلمين بالصلاح وأن يوفقهم الله للعمل بشرعه تعالى، وأن يرزقهم البطانة الصالحة ، ويدعو للمتبرجات العاصيات من النساء بالهدى أينما مرت به واحدة منهن ، وكذلك كلما مر بمعصية تألم ودعا بصلاح ذلك الفساد ، وإنه مسلم يتحرك فى قلبه الشعور بالخوف على باقى أعضاء الجسد الواحد ، إنه المسلم الصادق .

وكذلك من الباقيات الصالحات :
(رد غيبة المسلم بظهر الغيب) .

إن دفاعك عن أخيك المسلم بظهر الغيب ، لدليل على صدق محبتك له ، وعلامة من علامات الإخلاص لأفراد المسلمين ، مهما كان بينهم من أمور الدنيا ومهما تنكرت القلوب وتغيرت يوماً ، فإنك لا ترضى لأخيك أن يُأكل من لحمه وأنت تشاهد الذآب وهى تنهش فى لحمه ، فتغضب لذلك ، وتتحرك فيك حمية الدين ، فترد تلك الغيبة بظهر الغيب، ، ولا جزاء لها يوم الدين إلا رد النار عن وجهك ، والله تعالى يوفقك لذلك وهو المستعان (١) .

---

(١) ولا يضرك كون الذى ترد غيبته بظهر الغيب يحسن معك أو يسئ ، ولا كون الذى أمامك يقبل أولا يقبل منك ذلك .

ومن الباقيات الصالحات :
(الدعاء للمسلمين بظهر الغيب) .

كما تقدم أن قلنا إن المسلم الصادق يخاف على أفراد المجتمع الإسلامى لأنه يعلم أنهم جميعاً إخوانه وهم بمثابة أعضاء الجسد الواحد ، فيدعو لهم بظهر الغيب ؛ بكل خير ، وأن يرفع الله عنهم كل ضر وشر ، وأن يوحد كلمتهم وأن ينصرهم على عدوهم وأن يأخذ بيد أولياء أمورهم لما فيه صلاح دينهم ودنياهم .

كما يدعو لكل من طلب منه الدعاء له بظهر الغيب فإنها أمانة وفى أيامنا هذه ما أكثر من يقول لآخر : ادع لى ، ثم ينصرف الآخر فلا يدعو ولا يتذكر؛ إنه عمل صالح أن تدعو لأخيك بظهر الغيب ويكفى أن لك مثل ما تدعو له به إن شاء الله تعالى .

ومن الباقيات الصالحات :
(قضاء حوائج المسلمين) .

قضاء مصالح المسلمين عمل عظيم من أعمال البر والخير والله تعالى يقول : ﴿ وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾[2] .

وقال ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كربِ يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة »[3] .

وقال ﷺ : « من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسّر عن معسر يسر الله عليه فى الدنيا و الآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد فى عون أخية ... »[4] .

---

(١) سورة البقرة آية ٢١٥ .

(٢) سورة الحج آية ٧٧.

(٣) رواه البخار ومسلم .

(٤) رواه مسلم .

ومن الباقيات الصالحات :
(إطعام الطعام) .

قال الله تعالى يمدح قوماً بأنهم يطعمون الطعام : ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً** ﴾ وزاد فى مدحهم فقال عنهم : ﴿ **إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً** ﴾ وبين خوفهم من الله فقال : ﴿ **إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً** ﴾ ثم بين جزاءهم فى الآخرة فقال ﴿ **فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً * وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً** ﴾ [1] .

* وكان من أول وصايا الرسول ﷺ لمجتمع الإسلام الجديد فى المدينة « أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا جنة ربكم بسلام » .

* وإطعام الطعام يؤجر عليه المسلم حتى لو لم يكن لفقير محتاج ، فإن اللقمة التى تضعها فى فم زوجك لك بها أجر إن شاء الله ؛ فإطعام الأصدقاء والأخوة الصالحين تؤجر عليه أيضاً إن شاء الله .

---

(١) سورة الإنسان آيات ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢

ومن الباقيات الصالحات :

(الأذان) .

الأذان هو إعلام الناس بدخول وقت الصلاة ، وألفاظه المشروعة تبدأ بالله أكبر وتنتهى بلا إله إلا الله ، وبه يحصل النداء للجماعة الواجبة، وهو كما بيّن الفقهاء ، منهم من قال بوجوبه ومنهم من قال بأنه مندوب .

فضل الأذان:

١ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ : « لو يعلم الناس ما فى الأذان و الصف الأول ، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لا ستهموا ، ولو يعلمون ما فى التهجير لا ستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً »[1].

٢ ـ وعن معاوية رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن المؤذنين أطول الناس أعناقاً يوم القيامة »[2] .

٣ ـ عن البراء بن عازب رضى الله عنه : أن نبى الله ﷺ قال: «إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم ، والمؤذن يغفر له مد صوته ، ويصدقه من سمعه من رطب و يابس ، وله مثل أجر من صلى معه »[3] .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه أحمد ومسلم .

(٣) رواه أحمد و النسائى ، قال المنذرى إسناده جيد .

* وينبغي على كل منفرد أو مثنى أو ثلاثة ـ وفي حق الثلاثة أكثر ـ أن يؤذن أحدهم ويصلون الجماعة في كل سفر أو صحراء ؛ لقول رسول الله ﷺ : « ما من ثلاثة في فلاة لا يؤذنون ولا تقام الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان »[1] .

* وعلى العاقل أن يسابق الناس للأذان وأن ينافس فيه فإنه من الباقيات الصالحات ، وقد أثر عن السلف أنهم كانوا يقترعون عليه .

(١) رواه أحمد .

ومن الباقيات الصالحات :

(شهود الجنائز) .

* حضـور الجنائز عمل يرقق القلب ، ويحث النفوس على التقلل من أمر الدنيا ، ويدعو إلى العِبرة والعظة ، وكفى بالموت واعظاً ، وهو من أعمال البر التى شُرعت للمسلم ، وله أجر عظيم عليها .

* فعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : « **أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وإبرار المقسم ، ونصر المظلوم ، وإجابة الداعى ، وإفشاء السلام**»[١] .

وهذا العمل الصالح له ثلاث درجات :

الأولى ، أن تصلى على الجنازة ثم تنصرف.

الثانية ، أن تصلى عليها ، ثم تتبعها إلى القبر حتى تدفن وهذا أفضل.

الثالثة ، أن تصلى عليها ثم تتبعها إلى القبر ثم تقف بعد الدفن فتستغفر للميت.

* أما عن الرتبـة الأولى : فلقـول زيد بن ثابت رضى الله عنه : إذا صليت فقد قضيت الذى عليك .

* وأما عن الثانيـة : فلقـول رسول الله ﷺ : « **من شهـد الجنازة حتى يصلى فله قيراط ، ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان ،**

قيل وما القيراطان ؟ قال : مثل الجبلين العظيمين »[1].

* وأما عن الثالثة : فلقول رسول الله ﷺ إذا دفن ميتاً : « استغفروا له واسألوا الله له التثبيت فإنه الآن يسأل »[2].

آداب متبع الجنازة :

يستحب لمتبع الجنازة أن يكون متخشعاً متفكراً فى مآله ، متعظاً بالموت وبما يصير إليه الميت ، ولا يتحدث بأحاديث الدنيا ولا يضحك ويصح المشى خلفها وأمامها ، ويكره أن يتبعه نار ، ويكره رفع الصوت ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث : عند الجنائز ، وعند الذكر ، وعند القتال . ويكره اتباع النساء للجنائز ، وأما ما يفعله بعض الناس من أنه إذا مر به جنازة وقف وأشار بأصبعه فهذا لا مستند له ولم يأتِ به شرع.

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه أبو داود .

ومن الباقيات الصالحات :
(الصبر على أذى الزوجة) .

هذا العمل الصالح باب من أبواب تحصيل الأجر من الله تعالى ، وهو لا بد أن يحدث ، فلو نجا زوج من أذى زوجته لنجا رسول الله ﷺ الذى تحمل الكثير والكثير من أزواجه عليه الصلاة والسلام ، ورغم ذلك خرجت روحه ﷺ وهو يوصى بهن خيراً ، كان يقول : « **خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى** »[1] .

وكان السلف رضى الله عنهم يتحملون الأذى من زوجاتهم ويعلمون أن كل ما حدث من أذى من الزوجة إنما هو بما وقع منهم من مخالفة الله تعالى ، حتى قال بعض السلف : إنى لأعصى الله فأجد ذلك فى خلق دابتى وامرأتى .وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول : من سعادة المرأ خمسة أشياء : (أن تكون زوجته موافقة ، وأولاده أبرار،وإخوته أتقياء ،وجيرانه صالحين ، ورزقه فى بلده) .

وكان بعض السلف يقول : (إذا اجتمع فى المرأة ست خصال فقد كمل صلاحها : المحافظة على الخمس « أى الصلوات الخمس » ،وطواعية زوجها، ومرضاة ربها ، وحفظ لسانها من الغيبة والنميمة ، وزهدها فى متاع الدنيا، وصبرها عند المصيبة) .

وكان من أخلاق السلف رضوان الله عليهم : صبرهم على إصلاحهن عملاً بقول الله تعالى : ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها** ﴾[2].

---

(١) رواه الترمذى وصححه الألبانى . (٢)سورة طه آية ١٣٢ .

ومن الباقيات الصالحات :
(المحافظة على سنن الفطرة) .

* سنن الفطرة ، خصال حميدة ، على العاقل أن يحافظ عليها بالفطرة النقية حتى لو لم يأتِ بها شرع ، وهى أشياء كلها من الكمال والحسن والتنزه، وهى : تقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وقص الشارب ، والختان ، والاستحداد ، وإعفاء اللحية ، وما شابه ذلك .

* عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : « الفطرة خمس : الختان والاستحداد ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وقص الشارب »[1] .

ومعنى الاستحداد أى حلق العانة وهى الشعر الذى حول الفرج .

* وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « عشرٌ من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، و قص الأظفار ، وغسل البراجم[2] ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء[3] » قال راوى الحديث : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة[4] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) ثنيات الأصابع من ظهر الكف .

(٣) يعنى الاستنجاء .

(٤) رواه مسلم .

* وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى ﷺ، قال : « أَحفوا الشوارب و اعفوا اللحى »[1].

*وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، قال « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة »[2] .

* وعن حذيفة رضى الله عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ ، إذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك »[3].

* وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « السواك مطهرة للفمِ مرضات للرب »[4].

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣)رواه البخارى ومسلم ومعنى يشوص أى : يدلّك.

(٤) رواه النسائى والبخارى تعليقاً عن عائشة بصيغة الجزم .

ومن الباقيات الصالحات :
(الصدق فى الأقوال و الأفعال) .

الصدق لازم للمسلم ، فهو خلق عظيم من حُرمه حرم خيراً كثيراً، فهو يهدى إلى الجنة ، ونقيضه يهدى إلى النار و العياذ بالله ، دعا إليه الله تعالى فى كتابه كثيراً :

فقال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[1].

وعدّ تعالى عشر صفات صالحة فقال : ﴿ والصادقين والصادقات﴾[2].

وقال تعالى : ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم ﴾[3].

* وعن ابن مسعود رضى الله عنه ،عن النبى ﷺ، قال : « إن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، و إن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ،وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً »[4].

وقال ﷺ : « ...الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة »[5].

---

(١)سورة التوبة آية ١١٩.

(٢)سورة الأحزاب آية ٣٥.

(٣)سورة محمد آيه٢١.

(٤) رواه البخارى ومسلم .

(٥) رواه الترمذي

ومن الباقيات الصالحات :
(احتمال الأذى من الناس) .

احتمال الأذى من الناس واحتسابه عند الله تعالى ، من الأعمال الصالحة التي يتقبلها الله تعالى ، وكان رسول الله ﷺ أصبر الناس على الناس ، تحمل الكثير ، وكان الصالحون من بعده على هذا الخلق العظيم . قال الله تعالى : ﴿ **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** ﴾ (1).

وقال عزوجل : ﴿ **ولَمَنْ صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور**﴾(2).

* وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه في قصة الرجل الذى اشتكى إلى رسول الله ﷺ من قرابته أنه يحسن إليهم ويسيئون إليه فقال ﷺ : **«لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ولا يزال معك من الله تعالى ظهير عليهم مادمت على ذلك»**.

---

(1) سورة آل عمران آية ١٣٤ .

(2) سورة الشورى آية ٤٣ .

ومن الباقيات الصالحات :
(العفو والإعراض عن الجاهلين) .

ما أعظم العفو ، وما أحسن الإعراض عن الجاهلين ، ندب الله تعالى الرسول ﷺ لهذين الخلقين العظيمين فى آية واحدة فقال عزوجل : **﴿خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين﴾**(١).

وندب الله تعالى كثيراً فى كتابه إلى العفو فقال تعالى : **﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾**(٢).

وقال : **﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾** (٣) .

وقال **﴿ والعافين عن الناس ﴾** (٤).

وقال **﴿ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾**(٥) .

* وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكى نبياً من الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم ؛ ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ، ويقول : « **اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون** »(٦).

---

(١) سورة الأعراف أية ١٩٩ .

(٢) سورة الحجر آية ٨٥ .

(٣) سورة النور آية ٢٢.

(٤) سورة آل عمران اية ١٣ .

(٥) سورة الشورى آية ٤٣ .

(٦) رواه البخارى ومسلم .

* ولقد ضرب رسول الله ﷺ أروع مثل فى العفو و الإعراض عن الجاهلين ، فعن أنس رضى الله عنه قال : « كنت أمشى مع رسول الله ﷺ ، وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية ،فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة ، فنظرت إلى صفحة عاتق النبى ﷺ ، وقدأثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت إليه ، فضحك ، ثم أمر له بعطاء »[1] .

وكان السلف على هذا الخلق العظيم ، من بعده ﷺ فهذا عمر بن عبد العزيز وهو أمير المؤمنين ، يدخل المسجد فى الظلام فيطأ بقدمه بعض الرعية نائماً فى المسجد ، فيصيح فيه الرجل بأعلى صوته : أمجنون أنت فيرد عليه الخليفة فى ثبات : لا ! ثم يقول لمن معه دعوه ، إنما سألنى أمجنون فأجبته بلا !.

(١) رواه البخارى ومسلم .

ومن الباقيات الصالحات :

(الوفاء بالعهود وإنجاز الوعود) .

* فى هذه الأزمنة العجيبة نرى من لا يفى بعهده ، ولا ينجز وعده، وهى صفة ذميمة كرهها الإسلام ، وحذر من الوقوع فيها ، وأمر الله تعالى فى كتابه بالوفاء بالعهد والوعد ومدح أهل ذلك .

فقال تعالى : ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴾[(١)].

وقال عزوجل : ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ﴾[(٢)].

وقال جل شأنه : ﴿ ياأيها الذين آمنو أوفو بالعقود ﴾[(٣)].

ومدح الله تعالى إسماعيل عليه الصلاة والسلام فقال عنه ﴿ إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً ﴾[(٤)].

* وقد ضرب أيضاً رسول الله ﷺ أروع المثل فى الوفاء بالوعد ، فقد انتظر رجلاً مرة أياماً ، فما أتاه إلا فى اليوم الثالث كان عاهد النبى ﷺعلى أن يتقابلا فى مكان ما .

*وكان أصحاب النبى ﷺعلى هذا الخلق العظيم ، فعن جابر رضى الله عنه قال : قال لى النبى ﷺ : « لو جاء مال البحرين أعطيتك

---

(١)سورة الاسراء آية ٣٤ .

(٢)سورة النحل آية ٩١.

(٣)سورة المائدة آية ١ .

(٤)سورة مريم آية٥٤.

هكذا وهكذا وهكذا » فلم يجئ مال البحرين حتى قُبض النبى ﷺ ، فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر رضى الله عنه فنادى : من كان له عند رسول الله ﷺ عدَة أودين فليأتنا ، فأتيته وقلت له : إن النبى ﷺ قال لى كذا وكذا ، فحثى لى حثيةً ، فعددتها ، فإذا هى خمسمائةٍ، فقال لى : خذ مثليها »[1] .

* وقد حذر ﷺ من إخلاف الوعد ، وجعله ثلث النفاق أوربعه فقال ﷺ: « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا اؤتمن خان ، واذا حدّث كذب ،وإذا عاهد غدر، واذا خاصم فجر »[2] . وقال ﷺ : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان »[3].

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه البخارى ومسلم

من الباقيات الصالحات :

(الوصية بالجار) .

إن للجار حقوقاً على جاره ، يجب على المسلم المحافظة عليها عملاً بأمر الله فى كتابه وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم فى سنته، والمسلم يوقن أن كتاب الله وسنة الرسول ﷺ قد اشتملا على سعادة البشرية فى الدنيا و الآخرة ، فجميع تعاليمهما شاملة لصلاح الفرد و المجتمع والوصية بحقوق الجار والمحافظة عليها والوفاء بها من أهم دعائم صلاح المجتمع ، ففى ذلك الألفة والمحبة والإخاء ، وفى تضييع ذلك و التقصير فيه إخلال بهذه الرابطة القوية بين أفراد المجتمع المسلم .

* قال تعالى : ﴿ واعبدو الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب ﴾ [1] .

والجار ذي القربى ، هو القريب منك أى من بينك وبينه قرابة فى النسب ، كالأخ والعم ، وابن العم والخال ، وغيرهم من الأقرباء الذين تربطك بهم قرابة .

وأما الجار الجنب ، فهو خلاف القريب ، وقيل غير المسلم.

وقال ﷺ لأبى ذر : « يا أبا ذر إذا طبخت مرقةً فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك » .

---

(١)سورة النساء آية ٣٦.

فيا أيها المؤمن الراجى عفو ربه ، إن للجار حقوقاً كثيرة على جاره ، وإن اسم الجار يشمل الجار المسلم والكافر ، والعابد الصالح ، والفاسق ، والصديق ،والعدو ،والغريب ، وصاحب البلد ، والنافع ،و الضار ، والقريب والأجنبى .

وقد قال ﷺ : « **الجيران ثلاثة ، جار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقاً ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران حقاً** »(١)

فالجار الذى له حق واحد هو الجار المشرك لا رحم له ، وله حق الجوار .

وأما الذى له حقان ، فجار مسلم له حق الإسلام ، وحق الجوار .

وأما الذى له ثلاثة حقوق ، فجار مسلم ذو رحم ،له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم .

* وقال ﷺ : « **خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره** »(٢) .

ولقد كان أهل الجاهلية يحافظون على حقوق الجار ، فجدير بالمسلم المطيع لربه أن يجعل صلته بجاره عملاً من الباقيات الصالحات فإن حفظ الجار من كمال الإيمان « **والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله**

---

(١) رواه الطبرانى والبذار.

(٢) رواه الامام أحمد ٢-١٦٧ ،١٦٨ .

لا يؤمن ، قالوا من يا رسول الله ؟ قال : من لا يأمن جاره بوائقه»[1] .

وبوائقه أى : شره وما يصدر عنه من قول وعمل .

فعليك أيها المطيع لرب الأرض والسماء أن تحسن إلى جارك بشتى أنواع الإحسان بحسب قدرتك؛ بالهدية تارة ، وبالسلام تارة ،بطلاقة الوجه عند اللقاء ، وتفقد حاله ،ومعاونته فيما يحتاج اليه ، وكف أسباب الأذى عنه ، وغض البصر عن محارمه والتجسس عليهم ، اسمع قول شاعر جاهلى قبل الإسلام ماذا يقول :

وأغض طرفى ما بدت لى جارتى * حتى يوارى جارتى مأواها[2]

فجدير بمن لا يتقون الله فى كشف أسرار بيوت جيرانهم أن يقتدوا بهذا الذى دفعته النخوة والرجولة والشهامة لأن يمسك عن جارته بصره إذا ظهرت له يوماً ،حتى تنصرف فلا يؤذيها بنظرة جارحه .

ومال الجار وعرضه أشد حرمة من باقى الأموال و الأعراض ، فقد سأل النبى ﷺ أصحابه عن الزنى ، فقالوا : حرام حرّمه الله ورسوله ، فقال ﷺ : « لأن يزنى الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره » وسألهم ﷺ عن السرقة فقالوا : حرام حرمها الله ورسوله ، فقال : « لأن يسرق من عشرة أهل أبيات أيسر عليه من أن يسرق

---

(١) رواه البخارى .

(٢) يذكرهذا البيت لعنتر بن شداد الفارس .

من بيت جاره »[1].

إن الإحسان إلى الجار من الباقيات الصالحات ، ولا يقل شأن الصبر على أذى الجار وتحمل ما يصدر عنه عن الإحسان إليه ، وقد حرص الاسلام على ربط أواصر المحبة والألفة بين المجتمع المسلم ، وإن مانسمعه اليوم ونراه من أمور بين الجيران لشيء يندى له الجبين وتخجل اليد عن أن تسطره ، ألا فليتق الله امرؤ أراد أن يعمل الصالحات، ويدخر لنفسه الحسنات ، وليصبر على أذى الجار وليعلم أن ذلك مدخر له عند ربه وسيراه بعد الممات: ﴿ **ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق * ألاَلَه الحكم وهو أسرع الحاسبين** ﴾[2].

---

(1) رواه أحمد و البخارى فى الأدب المفرد .

(2)سورة الأنعام آية ٦٢.

ومن الباقيات الصالحات :

(بذل النصيحة للمسلمين) .

إن المسلمين تجمعهم جميعاً رابطة قوية ، هى أخوة الإيمان .

قال تعالى ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ [1].

وكان نوح عليه الصلاة والسلام من أكثر الناس نصحاً لقومه حتى قال الله عنه ﴿ وأنصح لكم ﴾ وكان هود كذلك ﴿وأنا لكم ناصح أمين﴾.

ورسول الله ﷺ يقول « الدين النصيحة » ، وكان أصحاب الرسول ﷺ يبايعهم ﷺ على السمع والطاعة ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم .

ومجتمعاتنا اليوم أحوج ماتكون إلى النصح ، ويوم ينتشر بين أفراد المجتمع النصح لكل مسلم ، والأخذ على يد المخطئ وبيان وجه الخطأ له ، سنجنى مجتمعاً ينعم فى دنياه وأخراه إن شاء الله ، فلا تحقرن أخى المسلم - وفقك الله - شيئاً بسيطاً تنصح به مسلماً ، أوتذكره به ، وإن من أفضل ماينصح عليه المخطئون فى مجتمعاتنا اليوم ، تضييعهم الصلاة ، فإن المجتمع المسلم - ولا حول ولا قوة إلا بالله -ابتُلى بعناصر ضاع من قلوبهم خوف الحساب والعقاب ، فتراهم - وهم يسمعون النداء - جلوس على الطرقات وفى الشوارع لا يصلون ، ويحهم ما أشنع صنيعهم ، وما أفظع أمرهم ، لاأكثر الله منهم فى هذه الأمة .

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠ .

ومن الباقيات الصالحات :
(طلب العلم لوجه الله تعالى) .

إن هذا العمل الصالح ـ طلب العلم ـ أخص به فئة من الذين رضوا من الدنيا باليسير ، ولم يلهثوا مع من يلهث خلفها ، إنهم ذاقوا لذة طلب العلم ، فتعبوا ونصبوا ، وسهروا الليالى ، وجدّوا فى الطلب ، وسافروا وقطعوا البلاد وحملوا الكتب ، وجاوروا العلماء وجالسوهم ، وأحبوا ريح التعلم ، ولم يستنكفوا على طلب العلم ، ولم يستحيوا من سؤال العلماء وأخلصوا فى الطلب ، ولم يتعلموا لشئ من متاع الدنيا ، ولا لسمعة ولا رياء ، إنما أخلصوا فى طلبه لأنهم يوقنون بأن طلبه لغير وجه الله وبال على صاحبه ، لم يجد به ريح الجنة ، فإلى هؤلاء جميعاً هذه التذكرة :

أولاً : اخلاص النية لله تعالى فى طلب العلم .

فلا يوصف العمل بالقبول شرعاً إلا إذا توافر فيه ركنا الإخلاص والمتابعة.

فالإخلاص : أن يكون لله تعالى ، لا نصيب لغير الله فيه ، متخلصاً من شوائب الشرك مع وجه الله تعالى .

والمتابعة : أن يكون على ما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ، وقدحث سلف هذه الأمة على التزام هذين الركنين ، فكانوا يتكلمون بنية ، وحسن قصد ، ومحاسبة نفس ، فكانوا مع حسن القصد وصحة النية يخافون من الكلام ، وإظهار المعرفة ، واليوم يكثرون الكلام مع نقص العلم وسوء القصد ، والله المستعان .

وطلب العلم من أشرف العبادات ؛ لأنه الوسيلة التى يتمكن بها المكلف من تصحيح إيمانه وعمله فلابد من تصحيح النية وبهذا الصدد أُحذر نفسى وإياك من الذين يريدون التفقه فى دين الله لحظوظ النفس ، واتخاذالعلم وسيلة لنيل عرض من أعراض الدنيا أو نيل الرئاسات والشرف والأمجاد الشخصية . والعلو على الناس والاستعظام عليهم ، أو لينقاد له الناس ، ويخضعوا له ، ولهذا الصنف من المتعلمين أذكرهم بحديث النبى ﷺ « **أول الخلق تسعر بهم النار يوم القيامة العالم الذى قرأ القرآن ليقال قارئ ... وتعلم ليقال عالم**»[1].

وبقوله ﷺ « **لا تعلّموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ،ولا لتحيزوا به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار**»[2].

ثانياً تقديم الأهم على المهم:

وأعنى به تقديم العلم الأهم على غيره من المهم ؛ فأول العلوم وأوجبها تعلم علم التوحيد لتصحيح الإيمان والعقيدة ؛ ثم تعلم الفقه لتصحيح العمل ، ويتعلم فقه الفرائض العينية أولاً ثم إذا كان عنده علو همة فليكمل ما شاء من علوم الأدوات كالنحو وأصول الفقه والبلاغة ، ولذلك يخطئ البعض أحياناً فيتبحر فى نوع من علوم الأدوات ثم تجده مثلاً عاكفاً عند قبر أو مستغيثاً بميت أو يرقص فى حلقة من حلقات الخرافيين لأنه تبحر فى علم من علوم الوسائل و أهمل علماً واجباً عليه كعلم العقيدة ليصحح به إيمانه ، ونحن لا ننكر على من يتبحر فى علم

---

(١) رواه مسلم والترمذى .

(٢) رواه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم .

من العلوم ، ولكن ننكر عليه انشغاله عن الغاية المهمة بوسيلة غير مهمة ولا واجبة .

ثالثاً : علم الكتاب والسنة .

هذان النبعان الصافيان بهما ينال العبد رضى الله تعالى ، لن تتفرق أمة ولا تضل إذا تمسكت بهما ، ولن يفترقا إلا على الحوض ، ثم تثلث عليهما بأمرمهم وهو فهمهما على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم ، وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم والأئمة المجتهدون كالبخارى ومسلم والأئمه الأربعة أبي حنيفة ومالك و الشافعى وأحمد ، والسفيانين وأبى داود والترمذى ومن بعدهم من الذين تمسكوا بنفس النهج كابن تيمية رحمه الله وتلميذه ابن القيم وابن كثير والذهبى ، وإياك والوقوع فى مسالك غير المهتدين كالصوفية وأهل الجدل والفلاسفة والباطنيين وغيرهم.

رابعاً : احذر التعصب والجمود .

اعلم أن باب الاجتهاد مفتوح وأن الأمة جنت الوبال من تعصب الفقهاء والعلماء وجمودهم حتى إن من المتعصبين من طرح مثل هذا السؤال العجيب : عندما ينزل عيسى بن مريم ويظهر المهدى المنتظر فعلى أى مذهب يكونان ؟ !!!

من الباقيات الصالحات :

(الجلوس فى المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس) :

إنه لمن عظيم الأجر والعمل ، أن يجلس المسلم فى مصلاه الذى صلي فيه الصبح ، حتى تطلع الشمس ، يذكر الله تعالى ، ويستغفر ربه ، ويتلو كتاب الله تعالى ، ولذلك صح عن النبي ﷺ أنه قال : **« من صلى الصبح فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين ، كانت له كأجر حجة و عمرة تامة تامة »**[١] .

فاحرص أخي رحمك الله تعالى على هذا الأجر العظيم ، والربح الجسيم ، والحمد لله الكريم الذى يقبل القليل و يثيب عليه الكثير.

وكان السلف عليهم رحمة الله يواظبون على تلك الطاعة ولا يفرطون فيها ، بل كان أحدهم ربما يجلس فى ذكر و تضرع إلى الله حتى قرب الظهر لما هم فيه من لذة المناجاة ونعيم الذكر .

فقد كان شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله يجلس بعد صلاة الصبح إلى قرب الظهر يجلس كأنه جذع شجرة ساكن لا يتحرك فى ذكر دائم لا يكلم أحداً ، وحكى عنه تلميذه الإمام ابن القيم عليه رحمة الله أنه كان يقول : تلك غدوتى ، لو تركتها سقطت قواى . أو قريباً من ذلك . ولم يزل بفضل الله تعالى فى الأرض بقايا من الصالحين

---

(١) رواه الترمذى ، والألبانى.

يحرصون على تلك الطاعات وهذه القربات ، وقد رأيت بعينى بعض الصالحين ،كان يظل فى مجلسه حتى ترتفع الشمس لا يلتفت ولا يكلم أحداً فإذا خرج من المسجد كأن وجهه الشمس ، فالحمد لله رب العالمين.

فيا شباب الإسلام احرصوا على تلك القربة ، وناجوا فيها ربكم، فكم من بلية يرفعها الله بفضله بمجرد أن تجلس هذا المجلس تسبح وتحمد و تستغفر و تتلو ، ثم تطلب مسألتك ،والله تعالى يوفقك لكل خير ، آمين

من الباقيات الصالحات :
(بناء المساجد و عمارتها) .

إن من صفات عباد الرحمن الصالحين الإصلاح فى الأرض ، ومن أفضل أفعال الإصلاح فى الأرض عمارة المساجد و بنائها ، وقد حصر الله سبحانه وتعالى عمارة المساجد فى المؤمنين الصادقين فقال تعالى: **﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر و أقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش الا الله ﴾** (1)

فكن أخى المسلم رحمك الله من المحافظين على تلك الطاعة ، ولو بالقليل كأن تساعد فى إصلاح مصباح أو فرش أو ترميم أو تنظيف .. فقد صلّى رسول الله ﷺ صلاة الجنازة على قبر تلك المرأة الصالحة التى كانت تقم(2) المسجد ، وقد دفنها الصحابة رضوان الله عليهم ولم يخبروا الرسول ﷺ بموتها ، وإنما ذلك لعظيم عملها عند الله تبارك وتعالى ، ولعظيم قدرها عليها رضوان الله.

واعلم أن عمارة المساجد ليست مقصورة على الخدمة فحسب ، إنما هى مفهوم أكبر من ذلك ، فالعمارة قد تكون بالصلاة فيه و كثرة الذكر والتسبيح وتعليم الناس الخير ، ونشره بينهم ، وإتحاف المسلمين بالمواعظ و تصحيح أفهامهم من الأفكار الدخيلة على المسلمين والإسلام.

ولا تكن من أولئك الذين يلاقون الله تعالى ومامدّ منهم واحد يده فى بيت من بيوت الله بخير ،ولاقو ربهم تعالى بصحائف لا يعلمها إلا

---

(1) سورة التوبة آية ١٨ .

(2) أى تنظف .

الله ،ولو علموا لقدموا لأنفسهم خيراً ، **﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾** [1].

(١) المزمل ، آية ٢٠ .

ومن الباقيات الصالحات :

(المسارعة إلى الاتصاف بصفات المؤمنين) .

تطبيقاً لقوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكــر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليـهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم و مغفرة ورزق كريم ﴾ [1]

فهذه هى صفات المؤمنين الصادقين ،ومن الأعمال الصالحة أن تحرص على الاتصاف بتلك الصفات ، ولا شك أن منهج القرآن الكريم هو منهاج التربية الإسلامية المثالى ،فهو كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

فهذه الصفات لو فكرت فيها تجدها خمس صفات وهى :

* وجل القلوب عند ذكر الله تعالى .

* وزيادة الإيمان عند تلاوة القرآن .

* والتوكل على الله تعالى وحده .

* وإقامة الصلاة .

* والإنفاق من رزق الله تعالى.

وقد ذكر الله تعالى تلك الصفات بعد أنْ بين أنّ من شأن المؤمنين

---

(١) سورة الانفال آية :٢ ، ٣ ، ٤ .

تقوى الله وإصلاح ذات البين ، وطاعة الله ورسوله.

واعلم أن صفات المؤمنين كثيرة ليس هذا محل حصرها إنما المقصود التنبيه إليها وذكر أعلاها فتنبه لذلك .

ومن فضل الله على هذه الأمة أن الله تعالى اعطى الرسول ﷺ جوامع الكلم ، وكلامه عليه الصلاة والسلام كله خير وصدق وأمانة **﴿إن هو إلاوحي يوحى﴾** .

ولو استعرضنا وصف الرسول عليه الصلاة و السلام للمؤمن نجده قد شبهه بالنخلة ،ولورحت تتفكر فيها لوجدت فيها الخير الكثير، ولكن قبل عرض تلك الصفات عليك نسمع نص حديثه عليه الصلاة والسلام :

روى البخارى ومسلم عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال «كنا مع النبى ﷺ فقال: **« إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ،وهى كالمؤمن ،فأخبروني ماهى ؟»** يقول بن عمر رضى الله عنهما : فوقع الناس فى شجر البوادى ، وكنت صبياً فوقع فى نفسى أنها النخلة ،ولكنى هبت رسول اللهﷺ أن أقولها وأنا صغير القوم ،فقال النبى ﷺ « **..إنها النخلة** » فهذا التشبيه دقيق جداً جداً، وما أصدقه عليه الصلاة والسلام ، فالنخلة تجسدت فيها كل صفات المؤمن المعنوية و الحسية ، فهى :

* إذا رماها الناس بالحجر رمتهم بالثمر،وكذلك حال المؤمن الصادق لا يقابل إساءة الخلق بالإساءة ولكن يقابلها بالحسني **﴿ادفع بالتى هى أحسن﴾**[1] .

---

(١) سورة فصلت اية ٣٤ .

* والنخلة كل ما فيها نافع مفيد فثمارها تؤكل، و جذعها يستخدم في التعريش ، و سعفها يستخدم فى صناعة الأقفاص[1] ، وخوصها يستخدم فى صنع الأواني ، و ليفها يستخدم فى صنع الحبال ، وكذلك المؤمن خير كله ، عقله في الحق ،ولسانه في الصدق لا يعرف كذباً ولا غيبة ولا نميمة ولا همزاً ولا لمزاً ولا سباً ولا شتماً ، مسالم للناس ، فيده لا تعرف البطش ولا السرقة ولا الإيذاء ،بل تعمل وتعاون وتساعد على الخير ، بصره لا يمتد إلى الحرام، سمعه مصون عن التجسس وتتبع العورات ، فخيره مأمول وشره مأمون .

* والنخلة مستقيمة لا اعوجاج فيها وكذلك المؤمن مستقيم ،بل ألصق صفة به هى الاستقامة ، وهو على صراط مستقيم ، فى عقيدته ،فى سلوكه ،فى تفكيره ،فى أقواله ، فى أفعاله.

* والنخلة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، وكذلك المؤمن راسخ العقيدة والإيمان فهو لا يمينى ولا يسارى ،ولا تقدمى ، ولا رجعى ،ولا رأسمالى ،ولا شيوعى ،لكنه ربانى مستقيم راسخ على هدى مبين ومنهج وشريعة .

* والنخلة مع طولها هذا فهى أيضاً قوية لاتؤثر فيها الرياح والأعاصير ، وكذلك المؤمن لا تؤثر فيه البلايا والمصائب ونوائب الدهر ،لأن الدنيا فى نظره صغيرة حقيرة ،فالمؤمن يصبر على ما يصيبه فى هذه الدنيا ويعوّد نفسه على الصبر لأنه يعلم أن أمره كله فيها خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ،وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له.

---

(١) نقلاً عن مقال للأستاذ أحمد أبو زيد ـ الأزهر ص ٨٢٤ (بتصرف) .

* والنخلة باطنها خير من ظاهرها ، فظاهرها ذو عقد و قشور ، وباطنها أبيض طيب الطعم ، وكذلك المؤمن يجب أن يكون باطنه خير من ظاهره ، فقد يكون مظهره لضيق يده ليس بالحسن ، ولكن قلبه أبيض مملوء بالإيمان ، مشغول بالقرآن وحب الخير للناس ، و خالٍ من الحقد والغل والحسد وسوء الأخلاق .

* والنخلة ثمارها موجودة طول العام لا تنقطع من الأسواق ، فأنت تأكله طازجاً ، ورطباً و يابساً و تمراً ، وكذلك المؤمن كثير النفع لمن حوله من الناس ، خيره لا ينقطع فهو دائم متدفق ، دائم النفع لهم فى كل مجال

* والنخلة لا يسقط ورقها طوال العام ، وكذلك المؤمن لا ينزع عنه لباس التقوى والحياء والخشية لله طوال عمره حتى يلقى الله تعالى .

* والنخلة خفيفة الظل ،لاتؤذى ما يجاورها من الزروع ، وكذلك المؤمن خفيف الروح يعرف حق جاره عليه فيؤديه غير منقوص ، فاللهم وفقنا بفضلك لكل خير ... آمين.

أهل الباقيات الصالحات الأوائل .

* رأيت أن أذكر طرفامن سيرة أهل الباقيات الصالحات حتى يكون ذلك دافعاً لنا على التأسى بهم ، والسير على منهجهم ، وتَرَسُّمِ خطاهم فإنهم أفضل من فهم عن الله مراده ، ولن أتعرض لذكر حياتهم وسيرتهم الشخصية بقدر تعرضى لأعمالهم الصالحة التى نُقلت إلينا عنهم رضوان الله عليهم ، ولكن لما رأيت أن رسول الله ﷺ هو سيد العابدين وقدوتهم أجمعين رأيت أن أذكر شيئاً من هديه ﷺ بين يدى الكلام عن السلف من بعده ﷺ .

* فهو ﷺ الذى جمع الخير كله ، وإن أفضل ماكتبه علماءونا فى وصف سجاياه ﷺ ، ماكتبه الإمام ابن القيم رحمه الله فى كتابه القيم [عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين] قال رحمه الله تعالى : (ومما ينبغى أن يُعلم أن كل خصلة من خصال الفضل ، قد أحل الله رسوله ﷺ فى أعلاها ، وخصه بذروة سنامها ، فإذا احتجت فرقة من فرق الأمة التى تعرفت تلك الخصال ، وتقاسمها على فضلها على غيرها ، أمكن الفرقة الأخرى أن تحتج عن فضلها أيضاً ، فإذا احتج به الغزاة والمجاهدون على أنهم أفضل الطوائف احتج به العلماء و الفقهاء على مثل ما احتج به أولئك: ، وإذا احتج به الزهاد و المتخلفون عن الدنيا على فضلهم ، احتج به العلماء والفقهاء على مثل ما احتج به أولئك ، واذا احتج به الزهاد والمتخلفون عن الدنيا على فضلهم ، احتج به الداخلون فى الدنيا والولاية وسياسة الرعية لإقامة دين الله وتنفيذ أمره ، وإذا احتج به الفقير الصابر احتج به الغنى الشاكر ، واذا احتج به أهل العبادة على فضل نوافل العبادة وترجيحها احتج به العارفون على فضل المعرفة ، وإذا احتج به أر باب

التواضع والحلم احتج به أرباب العز و القهر للمبطلين والغلظة عليهم والبطش بهم ، وإذا احتج به أرباب الوقار والهيبة والرزانة ، احتج به أرباب الخلق الحسن والمزاح المباح الذى لا يخرج عن الحق وحسن العِشرة للأهل وللأصحاب ، وإذا احتج به أصحاب الصدع بالحق والقول به فى المشهد والمغيب احتج به أصحاب المداراة والحياء والكرم أن يبادروا الرجل بما يكرهه فى وجهه ، وإذا احتج به المتورعون على الورع المحمود احتج به الميسرون المسهلون الذين لا يخرجون عن سعة شريعته ، ويسرها وسهولتها، واذا احتج به من صرف عنايته إلى صلاح دينه و قلبه احتج به من راعى إصلاح بدنه ومعيشته ودنياه فانه ﷺ بعث لصلاح الدنيا والدين ، وإذا احتج به من لم يعلق قلبه بالأسباب ولا ركن إليها ، احتج به من قام بالأسباب ووضعها مواضعها وأعطاها حقها ، و وإذا احتج به من جاع وصبر على الجوع احتج به من شبع وشكر ربه على الشبع ، وإذا احتج به من أخذ بالعفو و الصفح و الإحتمال احتج به من انتقم فى مواضع الانتقام، وإذا احتج به من أعطى لله ووالى لله احتج به من منع لله وعادى لله ، و اذا احتج به من لم يدخر شيئاً لغد احتج به من يدخر لأهله قوت سنة، وإذا احتج به من يأكل الخشن من القوت والأدم لخبز الشعير والخل، احتج به من يأكل اللذيذ الطيب كالشوى والحلوى والفاكهة والبطيخ ونحوه ، وإذا احتج به من سرد الصوم احتج به من سرد الفطر ، فكان يصوم حتى يقال لا يفطر ، ويفطر حتى يقال لا يصوم ، وإذا احتج به من رغب عن الطيبات و المشتهيات ، احتج به من أحب أطيب ما فى الدنيا وهو النساء والطيب ، وإذا احتج به من ألان جانبه وخفض جناحه لنسائه احتج به من أدبهن و آلمهن وطلق وهجر وخيّرهن ،وإذا احتج به من ترك مباشرة أسباب المعيشة بنفسه احتج به باشرها بنفسه فآجر واستأجر

وباع واشترى واستسلف وأدان ورهن ، وإذا احتج به من يجتنب النساء بالكلية فى الحيض والصيام ، احتج به من يباشر امرأته وهى حائض بغير الوطء ، ومن يقبل امرأته وهو صائم ، وإذا احتج به من رحم أهل المعاصى بالقدر ، احتج به من أقام عليهم حدود الله فقطع يد السارق ورجم الزانى وجلد الشارب ، وإذا احتج به أرباب الحكم بالظاهر ، احتج به أرباب السياسة العادلة المبنية على القرائن الظاهرة فإنه حبس فى تهمة وعاقب فى تهمة)[1] . أهـ

---

(١) كتاب عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم رحمه الله صـ ٢٢٨ .

هدى رسول الله ﷺ في
عمل الباقيات الصالحات.

* **أما في الوضوء** ، فكان هديه ﷺ أنه يتوضأ لكل صلاة غالباً وثبت عنه صلاته الصلوات كلها بوضوء واحد[1] ، وكان ﷺ من أيسر الناس في كمية الماء المستخدم للوضوء ، وكان يحذر أمته من الإسراف فيه وثبت عنه ﷺ أنه توضأ مرة مرة ، أي يغسل العضو مرة واحدة ، ومرتين مرتين ، أي يغسل عضو الوضوء مرتين ، وثلاثاً ثلاثاً، أي يغسله ثلاث مرات ، وكان ﷺ يمسح على الخفين في الحضر والسفر [2] ، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه يتيمم بضربة واحدة للوجه والكفين [3].

* **وأما في الصلاة** ، فكان ﷺ إذا قام للصلاة قال : « الله أكبر» ولم يقل شيئاً قبلها ، ولا تلفظ بالنية أبداً ، ولا قال أصلي صلاة كذا مستقبل القبلة كذا ركعة إماماً أو مأموماً ، ولا قال أداءً ولا قضاءً ، وكان ﷺ يضع يده اليمنى على يده اليسرى ثم يقول دعاء الإستفتاح والتوجه السابق ذكرهما ثم يتعوذ بالله من الشيطان ، ثم يبسمل ، ثم يقرأ الفاتحة وكان يجهر إن كانت الصلاة جهرية من أول قوله تعالى في الفاتحة : ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ فكان ﷺ يسربالبسملة ولا يجهر بها ، وكان ﷺ يطيل القراءة في صلاة الصبح فيقرأ من طوال المفصل ، وفي الظهر كان يطيل الركعة الأولى منها ، وفي العصر كانت قراءته ﷺعلى

---

(١) أصل ذلك في صحيح مسلم والترمذي والنسائي وأبو داود.

(٢)في سنن الترمذي (١/١٦٧، ١٦٨) بتحقيق العلامة أحمد شاكر .

(٣) البخاري ١/٣٧٥٦، ٣٧٦ ومسلم .

النصف من قراءته في صلاة الظهر ، وأما المغرب فكان أحياناً يطيل فيها وليس كعادة بعض الأئمة تلك الأزمان، أن يواظب على قصار السور ، وأما العشاء فكان لا يطيل القراءة فيها غالباً . وكان في الجمعة ﷺ يقرأ بسورة « الجمعة » و « المنافقين » أو سورة «سبح» و « الغاشية » فكان ﷺ لا يعين سورة في الصلاة بعينها لا يقرأ إلا بها إلا في الجمعة والعيدين ﷺ، وكان ﷺ يطمئن في ركوعه وسجود ولم يكن يفعل كما يفعل البعض هذه الأيام وكان يطيل الركوع والسجود و ويخفف القيام غالباً، لا كحال المصلين الآن،تجد الواحد منهم، إذا كان إماماً أطال الوقوف و القراءة و نقر الركوع والسجود ، وهذا خلاف سنة رسول الله ﷺ، وكان من هديه ﷺ تخفيف ركعتي الفجر ، وأما في قيام الليل فإنه ﷺ كان يصلي مثنى مثنى ، أي ركعتين ركعتين يخفف الأولتين ويطيل بعد ذلك فإذا خشي طلوع الفجر أوتر ولو بواحدة ، وكان لا يترك صلاة الضحى ﷺ، وكان إذا ترك حزبه من الليل قضاه في النهار .

وأما في الزكاة ، فكان ﷺ إذا علم بالفقير أو المسكين من أهل الزكاة أعطاه ، وإن سأله أحد من الناس وكان لا يعرف حاله ، أعطاه بعد أن يخبره أنها لا حظ فيها لغني ولا لقوى مكتسب[1] وكان ﷺ لا يرد سائلاً ، وكان يقول : « للسائل حق وإن أتى على فرس » .

* وكان ﷺ إذا جاءه رجل بالزكاة دعا له « اللهم صل عليه » .

* وأما زكاة الفطر فكان يخرجها صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أوصاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب [2].

---

(١) مسلم ، أبو داود ، النسائي .

(٢) الموطأ والبخاري ومسلم .

* وأما فى صدقة التطوع فقد كان ﷺ أعظم الناس صدقةً بما ملكت يده ، وكان لا يستكثر شيئًا أعطاه لله تعالى ، ولا يستقله وكان ﷺ لا يسأله أحدٌ شيئاً عنده إلا أعطاه له مهما كان كثيراً وكان عطاؤه ﷺ عطاء من لا يخشى الفقر ، وكان إذا وجد محتاجاً ، آثره على نفسه ﷺ باللباس مرة وبالطعام مرة ، وكان يقترض الشئ فيرده أكثر مما أخذه ﷺ.

***وأما في الصيام** ، فكان هديه ﷺ فى الصيام أكمل الهدى ، وأسهله على النفوس ، وأعظمه فى الأجر ، فكان عليه الصلاة والسلام يكثر فى رمضان من أنواع العبادات ، كمدارسة القرآن ، و الجود بالخير ، فكان أجود الناس ، بل أجود من الريح المرسلة ، وكان يكثر من الصدقة والإحسان، والصلاة والذكر والاعتكاف .

وكان يرغب أصحابه ﷺ فى رمضان على الإكثار من العبادة بما لا يرغب فى غيره من الشهور ، وكان يصوم إذا علم بدخول الشهر برؤية الهلال وكان يأمر الناس بالصوم بشهادة الرجل المسلم الواحد ، وكان يعجل الفطر ويؤخر السحور وكان يقول عند فطره عليه الصلاة والسلام «اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا »[١]، وكان أذا سافر ربما صام أو أفطر .

وأما فى صوم التطوع : فكان ﷺ يصوم حتى يقال : لا يفطر ، ويفطر حتى يقال : لا يصوم ، ولم يكن يمضى عليه ﷺ شهر حتى يصوم

---

(١) رواه الطبرانى.

منه ، ولم يكن يصوم الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان سرداً كما يفعل البعض أحياناً ، ولم يكن يصوم رجباً كله وما صامه قط ولا استحب صيامه، وكان يصوم ثلاثة أيام من كل شهرٍ وهى ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر من كل شهر ، وهى التى تسمَّى الأيام البيض وما كان يتركها فى سفر ولا حضر [1]، وكان يصوم التسع الأُول من ذى الحجة ويصوم عاشوراء ، والاثنين والخميس ، وكان يصوم الستة فى شوال [2].

وهكذا كان دأبه ﷺ فى كل عباداته ، كان يواظب على عمل الليل فإذا فاته منه شئ ، قضاه فيِ النهار ، وإذا فاته شئ من أى عملٍ ، قضاه بعد رفع المانع ، فكان ﷺعمله ديمة ، وكان يقول : « أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل » .

وبعد أن طفنا سريعاً مع سيد العابدين ، وإمام المتقين محمد ﷺ سننتقل للكلام عن أفضل الناس بعده عليه الصلاة والسلام ، وهم صحابته الكرام رضوانُ الله عليهم ، وإن كانوا هم جميعاً أفضل الناس على الإطلاق ، والمدُّ و من أحدهم أفضل من جبل أُحد من أحدنا ، لكنا سنكتفى بذكر القليل منهم لأنه لا يتسع المجال لذكرهم وعدِّ فضائلهم ، وإنما المقصود ذكر طرفاً منهم حتى يحسن بمن أراد فعل الباقيات الصالحات والإكثار منها أن يقتدى بهم ويسير على نهجهم ، وكذلك التابعين ومن بعدهم رضى الله عنهم أجمعين .

---

(١) النسائى وفى سنده ضعف .

(٢) مسلم وغيره .

١ - أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

* كان الصديق رضى الله عنه أفضل الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام ، وأهل السنة والجماعة كلهم يفضلون أبا بكر على جميع الصحابة لقول الرسول ﷺ: « لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره »[١].

وقول عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما : « كنا نخير بين الناس زمان رسول الله ﷺ ، ونخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان »[٢] .

* وكان رضى الله عنه غنياً فاستعمل ماله كله فى سبيل الله تعالى لنشر الإسلام وتحرير رقاب أرقاء المسلمين[٣]، وكان رضى الله عنه معروفاً بالتجارة وكان له أربعين ألف درهم عندما بعث النبى ﷺ، فأخذ ينفق منها حتى أصبحت خمسة آلاف فقط حين هاجر إلى المدينة ، ثم كان يفعل فيها كما كان يفعل فى مكة[٤].

* وكان رضى الله عنه رقيق القلب ،كما مرّ بنا فى الكلام عن فضل البكاء من خشية الله تعالى ، ولقد كان ينصح المسلمين بالبكاء ، فكان يقول : (ابكو ، فإن لم تبكوا فتباكوا) ، وكان رضى الله عنه يكثر من محاسبة نفسه حتى أنه شاهده أحد الصحابة وهو آخذ بلسان نفسه رضى الله عنه ، وهو يقول : (هذا أوردنى الموارد) ولذلك أعده علماء السلف رضى الله عنه من أوائل الزهاد ، وكان من شدة خوفه رضى الله

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) البخارى ، الترمذى ، أبو داود.

(٣) الزهاد الأوائل : د/ مصطفى حلمى .

(٤) ابن سعد / الطبقات الكبرى .

عنه يقول : (ليتنى خُضرة تأكلها الدواب) [1]، وكان قوى الإيمان بالله تعالى ولذلك لما مرض مرة ، فقالوا له : نحضر لك طبيباً ؟ فأجاب : (قد رآنى) قالوا وماذا قال لك ؟ قال : قال لى : إنى فعال لما أريد ؛ ، ولا نستغرب ذلك من رجل لو وضع إيمانه فى كفة وإيمان الأمة كلها فى كفة لرجحت كفته ، وهو صدّيق هذه الأمة ، وأفضل الخلق بعد الأنبياء الصديقون [2].

(١) طبقات ابن سعد رحمه الله .

(٢) ابن تيمية رحمه الله .

٢ - عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

هذا الخليفة الراشد الذى ضرب المثال الأعلى فى العدل بعد صاحبيه ، وكان من أهل الباقيات الصالحات ، وكانت حياته رضى الله عنه على الكفاف، رغم أن البلاد الإسلامية اتسعت رقعتها فى عصره وكثر المال لكثرة الغنائم و الفتوحات ، ولكنه حرمٌ على نفسه التوسعة فى المأكل والمشرب والملبس حتى عاتبته ابنته حفصة فى ذلك وقد كان هو خليفة يلبس إزار فيه اثنتا عشرة رقعة [١]، وكان يدعو الناس جميعاً إلى التقشف وحياة الكفاف ، فكان يحذر المسلمين من ارتداء زى الأعاجم[٢] والتشبه بهم ، وكان يكتفى رضى الله عنه بطعام واحد ، حتى أنه لما شاهد توسع يزيد بن أبى سفيان يأكل عدة أوان من الطعام ولا يكتفى بنوع واحد قال له معنفاً : (يايزيد بن أبى سفيان : أطعام بعد طعام ؟ والذى نفس عمر بيده لئن خالفتم عن سنتهم ليخالفن بكم عن طريقهم)[٣] ، ورفض رضوان الله عليه مرة أن يركب دابة كانت تأكل الشعير وقال : (تأكل هى الشعير والمسلمون يموتون جوعاً ، لا أركبها حتى يحى الناس) [٤]، وكان متواضعاً رضى الله عنه وكان قمه فى التواضع وكان ذا خشونة فى العيش لا يقدر عليها أحد بعده ، وكان عنده شدة فى أمور الدين ، وكان مثالاً فى الورع ومحاسبة النفس [٥]، وكان ذا نظرة فاحصة يتأمل فيها أمور الدنيا و الآخرة فيقول : (نظرت فى هذا الأمر

(١) صفة الصفوة لابن الجوزى رحمه الله.
(٢) الزهد للامام أحمد بن حنبل رحمه الله .
(٣) الاعتصام للشاطبى.
(٤) الزهد للامام أحمد بن حنبل .
(٥) الزهاد الأوائل .

فجعلت إذا أردت الدنيا أضررت بالآخرة، وإذا أردت الآخرة أضررت بالدنيا)[١] ثم كان يختار بعد ذلك الإضرار بالفانية ، وكان يشبهها بمكان إلقاء القمامة ويقول لأصحابه (هذه دنياكم التى تحرصون عليها) ، وكان يستشعر الخوف الشديد من حساب الله عز وجل له لو عثرت بغلة بالفرات ، ويشتد به هذ ا الخوف حتى يتمنى أنه لم يولد ، وأنه كان نسياً منسياً حتى أنه قال فى ساعات موته : (ويلى وويل أمى إن لم يُغفَر لى) وكان أحيانا لا ينام لا ليلاً ولا نهاراً وكان يقول إذا نمت بالليل ضيعت حق ربى ،وإذا نمت بالنهار ضيعت حق الرعية ، ،وكان فى وجهه خطان أسودان من البكاء ، وكان يقرأ أحياناً بعض الآيات فتخنقه ويظل فى البيت يعوده أصحابه ظناً أنه مريض ، سلام الله على تلك الأنفس العظيمة .

---

(١) الزهد للامام أحمد بن حنبل .

٣ - عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وكان عثمان رضى الله عنه أيضاً من الخلفاء الراشدين المكثرين من فعل الباقيات الصالحات ، وكان ثرياً عليه رضوان الله ، فتبع أخاه أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى الإنفاق ، فخصص جزءاً كبيراً من ثروته لصالح المسلمين ، فقام بتوسيع المسجد ، وجهز نصف جيش العسرة [١] وكان هذا الخليفة الراشد من العشرة المبشرين بالجنة فترتيبه ثالث الأمة بعد أبى بكر وعمر ، ومع هذا فقد انكب على العبادات قانتاً آناء الليل خائفاً من المصير فى اليوم الآخر،راجياً رحمة الله تعالى ورضاه ، حتى أن ابن عمر رضوان الله عليهما قال فى تفسير قول الله تعالى : ﴿ **أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه** ﴾ [٢]، أن المقصود بها هو عثمان بن عفان رضى الله عنه [٣].وكان شديد الخوف كذلك من الله تعالى ، فكان يقول : لو خُيِّرت بين الجنة والنار ، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير [٤]، وكان يشتد بكاؤه حتى تبتل لحيته حين يقف على أحد القبور لأنه يذكر حديث الرسول ﷺعن القبر أنه أول منزل من منازل الآخرة فمن نجى فى القبر ، نجى فيما بعده ومن عُذب فى القبر فهو فيما بعده أشد ، وتحدث عنه زوجته وهى أعلم الناس به فتقول فى لطافة لمن خرجوا عليه وأرادوا قتله : (إن تقتلوه أوتتركوه ، فإنه كان يحيى الليل كله فى ركعة واحدة يجمع فيها

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزى رحمه الله.

(٢) سورة الزمر آية ٩ .

(٣) صفة الصفوة .

(٤) الزهد للإمام أحمد .

القرآن)[1] وكـان رضـوان الله عليـه يحث على تقـوى الله تعـالى ، والانخراط فى الجماعة بدل التحزب والفرقة ، محذراً من الانشغال بالدنيا لأنهـا فـانيـة فكان يقـول : (فـلا تبطرنكم الفـانيـة ولا تشـغلكم عن الباقية) .،وكان رضوان الله عليه يطعم المسلمين الطعام الشهى وكان يقوم هو فيأكل الخل والزيت ، وكان يصوم النهار ويقوم الليل إلا هجعة من أوله ، وكان ينهل من مصدر الإسلام الأول ـ كتاب الله ـ كل ليلة لا يشغله عنه شاغل ، وكان يقول : (ما أحب أن يأتى على يوم ولا ليلة إلا أنظر فى كتاب الله) وظل رضـوان الله عليه مواظباً على عبادة الله حتى لحظة وفاته رضوان الله عليه .

---

(١) صفة الصفوة .

٤ - على بن أبى طالب رضى الله عنه .

كان رضوان الله عليه رابع الخلفاء الراشدين ، وخاتمة شيوخ المسلمين بعد أبى بكر وعمر وعثمان ، وكان هو رضوان الله عليه يقدم الثلاثة على نفسه ، وكان صرحاً شامخاً من عبّاد الإسلام ، وكان من المكثرين للباقيات الصالحات وكان له صفة لم نغفل عن ذكرها وهى شجاعته وبراعته النادرة فى الحروب ، واشتراكه فى معظم المعارك الإسلامية ، حتى يقال عنه (لولا انشغاله بالحروب لأفادنا من علمه الكثير) ، وكان زاهداً فى الدنيا وكان يصفها بقوله : (فالعيش فيها مذموم ، والرخاء فيها لا يدوم) وكان متقشفاً ، فكان يلبس الإزار المرقع ، فلما سئل عن ذلك قال : (يقتدى بى المؤمن ويخشع له القلب) وكان كثير الوعظ لأصحابه حتى أُثر عنه مواعظ كثيره تفوق ما أُثر عن أصحابه السابقين ، وكان شديد الحزن رضوان الله عليه ، وهذا كان أمراً طبيعياً لما حدث فى عصره من انشقاق الناس وتفرق الكلمة ، فكان وسيلته هى التعبير عما يجيش فى صدره ، وما يعتمل فى خواطره ، فكانت عباراته فى الغالب تأخذ طابع الحزن والأسى والخوف حتى شوهد مرة فى محرابه، قابضاً على لحيته وهو يقول (يا دنيا غرّى غيرى) ويتململ تململ اللديغ ويبكى بكاء الحزين وكان يقول لأصحابه : (إن أخوف ما أخاف عليكم اثنين : طول الأمل،و اتباع الهوى فأما طول الأمل فينسى الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق)[١] .

ولم يفارقه خوف الله تعالى حتى آخر لحظة فى حياته فمات رضوان الله عليه بأيدى الغدر مظلوماً وهو يوقظ الناس لصلاة الفجر .[٢]

---

(١) الزهد للإمام أحمد بن حنبل .

(٢) انظر (تصحيح الأفهام) من تأليفنا (ط / دار الدعوة السلفية).

٥ - أبو الدرداء رضى الله عنه .

كـان أبو الدرداء رضى الله عنه من كـبار الصحابة ، وكـان من المكثرين للباقيات الصالحات ، وكان يتجه فى حياته إلى العلم ، والحث على طلبه ، وإلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكان يكثر من التأمل فى ملكوت الله للعظة والعبرة [١] ، وكان يقول : (التفكير ساعة خير من قيام ليلة).، حتى قالت عنه زوجته : كان أفضل أعماله التفكير والاعتبار ، فتفكر أخى كيف كان كل منهم يفتح له باب من أبواب الطاعة ، وكان يزاول التجارة والعبادة معاً فلما تبين له أنهما لا يجتمعان اكتفى بالعبادة وترك التجارة [٢] . ،وكان واقفاً على السنة لا يتعداها حتى آلمه فى آخر عمره ما أحل بالمسلمين من أحوال ، فكان يقول : (والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعاً)[٣] .، وكان يحذر أصحابه من الركون إلى دار الغرور و الإقبال عليها، وبالفعل لما ولى القضاء بدمشق ، وشاهد ثراء المسلمين الجديد الذى لم يألفه من قبل فى حياة الرسول ﷺ حذّر المسلمين من التكالب عليها ، ووصفها بأنها دار كدر لا ينجو منها إلا أهل الحذر ، وكان زاهداً فى الدنيا لأبعد حد ، حتى لما شكت زوجته يوماً من نفاد الدقيق ، كان جوابه : (إن أمامنا عقبة كؤود ، المخفف فيه خير من المثقل)[٤] ، وكان يدعو إلى الاقتصاد و الرفق فى المعيشة ، والابتعاد عن الإسراف وكان يقول: (لا تجمع ما لا تستطيع شكره) ، وكان كثير الذكر للموت وكان يستمد منه موعظة

---

(١) طبقات بن سعد .

(٢) المصدر السابق.

(٣) صفة الصفوة .

(٤) الزهد للإمام أحمد .

بليغة ، ويستشعر الخوف من يوم الحساب ، وكان يحب الفقر والموت والمرض وكان يقول : (أحب الفقر تواضعاً لربى ، وأحب الموت اشتياقاً إلى ربى ، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتى)[1] ، وكان كثير الحض على اتباع الكتاب و السنة وكان دائم الدعوة للإخوة بين المسلمين ، كثير النصح لهم ويحب الإصلاح بين الناس ، وكان يحذر من الشح والهوى ، وإعجاب كل ذى رأى برأيه .

وكان شديد التوكل على الله ، جمع لنا مذهبه فيه بقوله [2] :

يريد المرأ أن يؤتى مناه * ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرأ فائدتى ومالى * وتقوى الله أفضل ما استفادا

وكان رضوان الله عليه لماحاً ، فقد بكى يوم فتح قبرص مما أثار أصحابه ، فسألوه عن سبب بكائه فى يوم كان ينبغى عليه أن يشارك المسلمين أفراحهم فقال : (ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره ، بينما هى أمة قاهرة ظاهرة ، لهم الملك ، تركوا أمر الله عزوجل فصاروا إلى ما نرى)[3] .

---

(١) طبقات ابن سعد .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر .

(٣) الزهد للإمام أحمد .

٦ - أبو ذر الغفارى رضى الله عنه .

الزاهد الورع ، الوحيد ، صدوق اللهجة ، معارض الترف ، ومظاهر البذخ ، الذى حاول أن يثبت على نفس الهيئة التى فارقهم عليها رسول الله ﷺ رغم ما تم من تغيير فى عهد معاوية رضى الله عنه ، من زيادة فى الأموال ، ومظاهر الترف ، حتى أنه اضطر أخيراً لأن يهجر القوم بعيداً عن زينة الحياة ومشاغلها فمات رضى الله عنه بالربذة كريماً مكرماً [١] بعد أن سكنها طويلاً ، وكان رضى الله عنه قد وهب نفسه الدعوة إلى المحافظة على الحال التى تركه عليها رسول الله ﷺ ، ناصحاً المسلمين باتباع الرسول وصحبه السابقين فكان من كلماته رضى الله عنه : (ياأيها الناس ، إنى لكم ناصح ، إنى عليكم شفيق ، صلوا فى ظلمة الليل لوحشة القبور ، وصوموا النهار لحر يوم النشور ، وتصدقوا مخافة يوم عسير)[٢] .

ولما فارق الناس الى الربذة وأحس بدنو أجله ، ولم تجد زوجه ما تكفنه فيه ، وقد كان يستبشر بقول النبى ﷺ (ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين) وود أن لو كان هو المقصود بالحديث . وقد تحقق ماتمنى ، وصدق الرسول ﷺ.

---

(١) انظر رسالة (تصحيح الأفهام) فى هذه النقطة لأهميتها، من تأليفنا، ولاتلتفت لما يردده الرافضة أو غير المنصفون من كتّاب المسلمين .

(٢) الزهد للإمام أحمد .

٧ - سلمان الفارسي رضى الله عنه .

كان متوقداً من صغره ، فاجتهد فى صباه فى المجوسيه حتى كان يحرص على بقاء النار موقدة لا تخبو ، ثم مال إلى المسيحية ثم ما فتر يبحث عن الحقيقة حتى لاقى الرسول ﷺ، وأعانه النبى ﷺ على فك الرق عنه، وكان له الرأى الذى أشار به على الرسول ﷺ يوم الخندق فأشار بفكرة حفر الخندق و أنجى الله المسلمين بها ،و اشترك فى معارك الإسلام ولم يفته منها شئ سوى بدر أو أحد [1]، وكان لا يأكل إلا من عمل يده ، فكان يرد الخراج أو يتصدق به ، حتى أثار دهشة المسلمين لأنه ظل يعمل بيده حتى وهو أمير للمدائن ، فلما راجعه بعض الناس فى ذلك أجاب : (إنى أحب أن آكل من عمل يدى).، وكان زاهداً فى الحياة من المكثرين للباقيات الصالحات ، وكان له عباءة واحدة يفترشها ويلبسها وقد أقرَّ الرسول ﷺ موعظته البليغة لأخيه أبى الدرداء عندما قال له : (صم وافطر وصل ونم ، فإن لنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً، وللناس عليك حقاً فاعط كل ذى حق حقه)، عندما وجده بالغ فى العبادة .

---

(١) طبقات ابن سعد .

٨ - عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

ذاك راهب المدينة ، حتى اشتهرت به المدينة ، من رآه ظن أن به شيئاً ، من كثرة تحريه أفعال الرسول ﷺ واتباعه له بالقول والعمل ، حتى، أن عائشة رضى الله عنها زوج الرسول عليه الصلاة والسلام تصف عبدالله بن عمر فتقول (ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب رسول ﷺ الذين دفنوا في النمار من عبد الله بن عمر)(١) ، وكان أيضاً زاهداً في الدنيا ، حتى أنه لما عرض عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه القضاء ، أبَى فألح عليه عثمان رضى الله عنه مذكراً له أن أباه كان يقضى ، فقال عبدالله : (إن أبى كان يقضى ، فإذا أشكل عليه شئ سأل رسول الله ﷺ وإذا أشكل على النبى سأل جبريل ، وإنى لا أجد من أسأل !).(٢) ، وكان جريئاً في الحق لا يخشى في الله لومة لائم ، حيث وقف للحجاج بسبب ما اشتهر به من تأخير الصلاة ، حتى حدث مرة أن الحجاج كان يخطب في موعد الصلاة ، فقام عبد الله صائحاً فيه : (أيها الرجل : الصلاة فاقعد) ثم كرر الصيحة بهذا النداء ثلاث مرات و في الرابعة ، استحث المصلين على القيام للصلاة فقاموا، فقطع الحجاج خطبته وأقام الصلاة ، وعندما انتهى من صلاته استدعى عبدالله بن عمر وسأله عن فعله هذا فقال : (إنما نجيئ للصلاة ، فإذا حضرت الصلاة فصلِّ الصلاة لوقتها ، ثم بقبق بعد ذلك ماشئت من بقبقة)(٣) وكان رضى الله عنه يسمع الآيات القرآنية فيخر لها خاشعاً باكياً ، ثم ينفعل بمعانيها حتى أنه قرأ مرة

---

(١) الزهد للإمام أحمد .

(٢) طبقات ابن سعد .

(٣) نفس المصد السابق .

: ﴿ **ويل للمطففين** ﴾ حتى بلغ ﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ فبكى حتى امتنع عن القراءه من شدة البكاء [1] ، وكان متقشفاً فى حياته حتى أنه كان (يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم !) [2].

---

(١) الزهد للإمام أحمد .

(٢) المصدر السابق .

٩ - أويس القرنى رحمه الله .

كان رحمه الله كثير العبادة حتى وصفه الإمام الشاطبى فى كتابه العظيم الاعتصام بأنه سيد العبّاد بعد الصحابة ، وترجم له الذهبى فى سير أعلام النبلاء بقوله : القدوة الزاهد سيد التابعين فى زمانه [١] .

كان زاهداً اشتهر بالزهد والعزلة ، ولما سُئل عن ذلك صرح بأنه بسبب العُرى ، وكان الإمام أحمد بن حنبل يضرب به المثل فى الزهد ، وكانت له مكانة عظيمة بين الناس حتى من أدركه من أصحاب النبى ﷺ لأنهم سمعوا وصية الرسول ﷺ به (**إن خير التابعين رجل يقال له أويس ، وله والدة ، وكان به بياض [أى برص] فمروه فليستغفر لكم**) ولهذا سعى إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وإلى لقائه، وجرى بينهما لقاء ، تأكد فيه الفاروق أنه أويس المَعْنىُّ فى الحديث ، فسأله أن يستغفر له .

وكان رحمه الله يمتنع عن الحديث وكان يقول :(إنى أكره أن أفتح على نفسى هذا الباب ، أن أكون قاضياً أو مفتياً أو محدثاً ، إن فى النفس شاغلاً) ، فكان رحمه الله دائم الانشغال بنفسه لخشية الله تعالى فكان متواصل العمل ومتواصل التفكير فى مصيره بعد الموت ، دائم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى قال : (إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً) .وكان مثالاً يحتذى فى الصبر ، كان يكره الشهرة ، سأله الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أن يكتب إلى عامله بالكوفة ليستوصى

---

(١) الزهاد الأوائل للدكتور مصطفى حلمى .

به، فرفض أويس وقال : (أكون فى غبراء الناس أحب إلى !) [1] وكان دائم العبادة بالليل والنهار وكان يتشبه بالملائكة رحمه الله ،وكان دائم الجوع والسهر ومع ذلك كان يكثر من دعائه (اللهم إنى أعوذ بك من عين نوامة وبطن لا تشبع) ، وكان دائم الحذر من الخروج من جماعة المسلمين فكان يكثر من قوله لأصحابه : (لا تفارق الجماعة فتفارق دينك) ، فكان يستشعر المسئولية ويود لو شارك المسلمين فى إسعادهم جميعاً فيوفرلهم المأكل والملبس فكان يقول : (اللهم إنى أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة ،وبدن عارٍ ، فإنه ليس فى بيتى من الطعام إلا ما فى بطنى ، وليس لى شئ من الدنيا إلا ما على ظهرى) ، سلام الله على تلك القلوب الرحيمة .

---

(١) طبقات ابن سعد .

١٠ - سعيد بن جبير رحمه الله .

تلميذ ابن عباس ، مناهض الظلم ، حتى قتله الحجاج ، وكان يجد سلواه فى كتاب الله تعالى ، يداوم عليه ولا يتركه إلا من مرض أو سفر ، فضّل الحياة فى مكة بجوار الكعبة يحدث الناس ويعظهم ، وكان ذا مكانة وعلم ، حتى أن ابن عباس رضى الله عنهما لما أصابه العمى فى آخر عمره ، وأتاه أهل الكوفة يسألونه ؛ أحالهم إلى تلميذه سعيد بن جبير قائلاً لهم : (كيف تسألوننى وفيكم سعيد بن جبير ؟)[١] وكان الحسن البصرى رحمه الله يحبه حباً شديداً حتى أنه لما علم بقتل الحجاج له ، كان يكثر من هذه الدعوة (اللهم ياقاصم ظهور الجبابرة أقصم ظهر الحجاج) وكان يقول : (قُتل سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل لا يحتاج إلى سعيد بن جبير)[٢].

---

(١) طبقات ابن سعد .

(٢) الزهاد الأوائل .

١١ - سعيد بن المسيب رحمه الله .

من كبار التابعين بل قد وصفه الإمام أحمد رحمه الله بأنه أفضل التابعين ،كان يقضى الليالى فى طلب العلم فكان يقطع الدهرِ الطويل فى طلب الحديث الواحد[١] ، وكان يعظم الحديث النبوى حتى سئل مرة وهو مضطجع،وكان يقتدى بابن عمر ولذلك كان الإثنان من العلامات البارزة للمدينة فى العبادة والمسارعة إلى عمل الباقيات الصالحات ، ولذلك قال سعيد بن المسيب رحمه الله يوم موت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (مات بن عمر وما من الدنيا أحد أحب أن ألقى الله بمثل عمله منه)[٢] ، كان صوام النهار قوّام اليل ، ملازماً للمسجد ، محافظاً على صلاة الجماعة ، رفض أن يزوج ابنته للوليدبن عبد الملك وهو بن الخليفة وزوجها من فقير لا يملك إلادرهمين ، وقد وجدتُ عمله هذا جدير بالنقل ، فرأيت أن أنقل قصة زواج ابنته تلك ليقتدى به الآباء فى بناتهم : (جاء فى ترجمة سعيد بن المسيَّب رحمه الله أن عبد الملك بن مروان خطب ابنته لولده الوليد حين ولاّه العهد ، فأبى سعيد بن المسيب أن يزوجها ، قال أبو وداعة : كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدنى أياماً ، فلما جئت قال : (أين كنت ؟) ، قلت توفيت أهلى فاشتغلت بها ، قال فهلا أخبرتنا فشهدناها ؟ قال : ثم أردت أن أقوم ، فقال : هل أحدثت امرأة غيرها ؟ فقلت يرحمك الله ، ومن يزوجنى وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ؟ فقال : إن أنا فعلت تفعل ؟ قلت نعم ، فحمد الله تعالى وصلى على النبىﷺ وزوجنى على درهمين أو على ثلاثة ، قال :

---

(١) طبقات ابن سعد .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير .

فقمت وما أدرى ما أصنع من الفرح ، وصرت إلى منزلى ، وجعلت أفكر ممن آخذ و أستدين ؟ وصليت المغرب ، وكنت صائماً ، فقدمت عشائى لأفطر ، وكان خبزاً وزيتاً ، وإذا بالباب يقرع ، فقلت : من هذا ؟ فقال سعيد ، ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب ، فإنه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته والمسجد ، فقمت وخرجت ، وإذا بسعيد بن المسيب ، وظننت أنه بدا له ، فقلت: يا أبا محمد هلاً أرسلت إلى فأتيتك ؟ قال : لا ، أنت أحق أن تزار ، قلت فما تأمرنى ؟ قال : رأيتك رجلاً عزباً قد تزوجت فكرهت ان تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك !! فإذا هى قائمة خلفه فى طوله ، ثم دفعها فى الباب ،ورد الباب ، فسقطت المرأة من الحياء ، فاستوثقت من الباب ثم صعدت إلى السطح ، وناديت الجيران ،فجاءونى ، وقالوا : ما شأنك ؟ قلت : زوجنى سعيد بن المسيب ابنته ، وقد جاء بها على غفلة وها هى فى الدار فنزلوا إليها ، وبلغ أمى فجاءت ، وقالت : وجهى من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام ، فأقمت ثلاثاً ثم دخلت بها ، فإذا هى من أجمل الناس ، وأحفظهم لكتاب الله تعالى ،وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ ،وأعرفهم بحق الزوج ،قال فمكثت شهراً لا يأتينى ولا آتيه ثم أتيته بعد شهر ، وهو فى حلقتة فسلمت عليه فرد عليّ ، ولم يكلمنى ، حتى، انفض من فى المسجد فلما لم يبق غيرى ، قال : ما حال ذاك الإنسان ؟ قلت : على مايحب الصديق ، ويكره العدو [١] .

---

(١) هامش عودة الحجاب - محمد أحمد المقدم .

تنبيهات هامة على القصة :

* رفض سعيد بن المسيب تزويج ابنته من ابن الخليفة لما يعرف عنهم من تغيير أمر الله وما تحملوه من ظلم الرعية .

* فقهه رحمه الله فى استحبابه ألا يبيت الرجل الذى ما تت زوجته ليلة أخرى وحده ،وإن له زوجة أخرى .

* فقه الرجل من صعوده السطح لإخبار الناس ، وإفشاء العُرس وليبعد الريبة عن نفسه.

* فقه أمه رحمها الله لإصلاح شأنها وتجهيزها له و هى عروسة بكر.

* حيَاء العروس ، وعِلْمُها بالكتاب والسُنة وحق الزوج عليها وكانت عالمة ، لمَا أراد زوجها يوماً الخروج لدرس سعيد بن المسيب ـ والدها ـ وكان من طلبة العلم على والدها فقالت له إلى أين ؟ قال إلى مجلس سعيد والدكِ أتعلم العلم ، فقالت اجلس أعلمك علم سعيد !.

* هلاّ اتقى الله الذين لا يتقون الله فى تزويج بناتهم ، وقد أغراهم عَرَضَ الدنيا ، أما لهم فى سعيد قدوة حسنة ؟!.

١٢ - الحسن البصرى رحمه الله .

كان الحسنِ البصرى رحمه الله تعالى من أكبر المكثرين للباقيات الصالحات ، وكان يعد أشهر شخصية فى الزهد ، أحبه الناس جميعاً فى عصره ، والتف الناس حوله على جميع طوائفهم ، كان عاقلاً ورعاً مخلصاً شديد الحساب لنفسه شديد الملاحظة لحاضريه حتى أنه لما بكى بعض جلسائه يوماً فى حلقته فقال له الحسن البصرى : (أما والله ليسألنك الله عزوجل يوم القيامة ما أردت بهذا)[١] وكان هذا الرجل ابن امرأة كانت مولاة لأم سلمة رضى الله عنها زوج الرسول ﷺ،وربما غابت عنه أمه فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به إلى أن تجىء أمه ، ولذلك كانوا يقولون أن فصاحته كانت ببركة رضاعته من زوجة النبى ﷺ[٢]،فقد كان فصيحاً بليغاً ، كان الناس يقولون عنه : الرجل الذى يشبه كلامه كلام الأنبياء ، كان كثير التفقد لحال قلبه ، وكان يتحدث كثيراً عن القلوب و نواياها ، وحياتها وموتها وكان يقول متعجباً من ابن آدم : (كيف يروق قلبك وهمُّك فى آخر) ، فالقلوب إذا رقت وصلحت استنارت البصيرة ، فتعرف ما ينتظر أصحابها يوم الهول العظيم فكان يقول : (لو أن بالقلوب حياة ؟ لو أن بالقلوب صلاح ؟ لأ بكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة) ، وكان رحمة الله عليه دائم الحزن ، كثير الذكر للموت كى يحثه على طاعة الله ، وكان منكباً على التفكير فى المصير المحتوم ، وانشغاله الدائم بالمقارنة بين الدنيا والآخرة[٣] ، كان يكثر من وعظ الناس ، فمن خطبته

---

(١) الزهد للإمام أحمد .

(٢) الزهد للحسن البصرى ، د : محمد عبد الرحيم محمد .

(٣) الزهاد الأوائل .

التى قالها بالبصرة : (يأيها الناس ابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا ، فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ، ثم يبكون الدماء ، حتى لو أُرسلت فيها السفن لجرت) .

وكان يقول : (يرحم الله رجلاً لم يغره ما يرى من كثرة الناس . ابن آدم تموت وحدك ، وتدخل القبر وحدك ،وتبعث وحدك ، وتحاسب وحدك ابن آدم أنت المعنى وإياك يراد) .

١٣ - عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

قال أحمد بن حنبل : إذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ، ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيراً إن شاء الله [١]، كان يتبادل الاتصال بأزهد الناس آنذاك فى المدينة والبصرة ، وهما سعيد بن المسيب والحسن البصرى ، وكانت رسائل الحسن البصرى تصله بصفة مستمرة تحمل فى طياتها المواعظ الشديدة والنبرات الصادقة [٢]، وكان رحمه الله شديد الخوف من الله دائم المحاسبة لنفسه وكان كثير الذكر للموت حتى فى الصغر ، حتى أن أمه رأته يبكى مرة فسألته فى دهشة عن سبب بكائه فقال : (ذكرت الموت)[٣] وكان يكثر فى الوعظ بذكر الموت ،حتى أنه كان يكثر فى خطبه : (فاتقوا الله قبل القضاء ،وراقبوه قبل نزول الموت بكم) ،. حتى قيل : (مارأينا أخوف من عمر بن عبد العزيز والحسن البصرى ، كأن النار لم تخلق إلا لهما)[٤] وكان كثيراً ما يبكى وهو يخطب ، ينصح ويعظ ، فيبكى السامعين حوله، كانت الدنيا عنده تساوى معانى مترادفة هى : الفناء والخوف والهلاك والقلة ، فكان يحض على الآخرة فيقول : (من يبيع فانياً بباق ، ونافداً بما لا نفاد له ، وقليلاً بكثير ، وخوفاً بأمان ؟) ،كان متقشفاً لأبعد حد ، وحمل أهله على ذلك التقشف حتى أن زوجته كانت تشكو بسبب الخلافة فتقول - وهو أمير المؤمنين - : (ياليت كان بيننا وبين الخلافة

---

(١) الخليفة الزاهد : عبد العزيز سيد الأهل .

(٢) الزهاد الأوائل .

(٣) البداية والنهاية .

(٤) طبقات ابن سعد.

بعد المشرقين فوالله ما رأينا سروراً منذ دخلنا فيها)[1] وكان شديد التقليد للنبى ﷺ،حتى قال عنه بعض الصحابة الذين عاصروه وهو أنس بن مالك رضى الله عنه (ما صليت خلف إمام بعد رسول الله ﷺ أشبه بصلاة النبى من عمر بن عبد العزيز) ، وكان يقتدى بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ، حتى أنه قام مرة فى مسجد دمشق ، وقال بأعلى صوته (لا طاعة لنا فى معصية الله)[2]. كان شديد التمسك بالسنة ، وتولى عمر الخلافة و الناس على يأس من العدالة مرة أخرى ، ولكن الله وفقه فنفّذ فيهم حكم الله ، وأقام العدل على منهاج الخلفاء الراشدين ، وكان شديد المراقبة للعمال ، وكان لا يغفل الرأى العام ، وقد كانت مهمته صعبة ، وقد تكون أصعب من مهمة الخلفاء الراشدين ؛ لأن الظلم قد طغى ، ويأس الناس من رجوع العدل مرة أخرى ، فكان الناس يستغربون مايجدون من عدله وخشيته ، خاصة وهو من بنى أمية ولم يجرّب الناس منهم ذلك من قبل ، فجاهد جهاداً كبيراً حتى أرسى قواعد العدالة مرة أخرى رحمه الله .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير .

(٢) طبقات ابن سعد .

١٤ - الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى .

ذلك الفتى رقيق القلب ، غاض البصر ، حتى حسبته النساء أنه أعمى ، يصفه ابن حبان رحمه الله فيقول : (من عباد الكوفة وزهادهم ، والمواظبين منهم على الورع الخفى والعبادة الدائمة) ،وكان دائم الذكر والطاعة لله تبارك وتعالى ، وكان شديد الخشية لله تعالى ، وكان ربيع يتمثل النار ويخشاها [١] ، فكان يمر بالحدادين فإذا نظر إلى الكير سقط خوفاً من ذكره للنار ، وكان يصيح فى المسلمين ليعنوا بسرائرهم قبل علانيتهم ، وكان كثير الحض على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، كان يتردد فى صغره على منزل عبد الله بن مسعود لطلب العلم وكان ابن مسعود رضى الله عنه يفتخر به .

---

(١) الزهاد الأوائل .

١٥ - الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى .

ما انتشر علمهم ولا نفع الله به الأولين والأخرين ، إلا لطاعتهم لله تعالى وإخلاصهم العمل .

فكان أبو حنيفة رحمه الله ينفق على طلبة العلم من ماله الخاص ، ويتردد إلى منازل الفقراء ، ويتعاهد المساكين ، حتى قيل أنه أنفق على أحد تلامذته ثلاثين سنة لا يعلم بذلك أحد ، وكان إذا خرج الناس بعد العشاء من المسجد ظل فى المسجد وحده يبكى ويصلى لله تعالى ، وقد نقل لنا ذلك بعض من ظل يراقبه فى المسجد بدون أن يراه أبو حنيفة رحمه الله تعالى .

وأما الإمام مالك فكان أجلّ الناس فى المدينه بعد ابنِ عمر رضوان الله عليهما ، وكانت قلوب الناس تسكن إلى فتواه ،وقد حق لهم ذلك لأنه كان شديد الاتباع للآثار حتى قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: مالك أثبت الناس، أى أكثرهم تثبتاً من الأثر ، وكان كل العلماء يحبونه ويعظمونه ، قال الليث بن سعد رحمه الله : والله ماعلى وجه الأرض أحد أحب إلىّ من مالك وقال عنه البخارى : مالك إمام ، وقال عنه يحيى بن معين : مالك أمير المؤمنين فى الحديث ، وكان ذا قلبٍ رحيم بالفقراء ، وكان ذا وقار وسكينة ، وكان يبتعد عن اللغو وما لا يحسن ، وكان شديد الأدب فكان لا يجلس فى مسجد رسول الله ﷺ للحديث إلا متربعاً على وضوء خافضاً صوته .

وكان الشافعى رحمه الله تعالى من أعلم الناس وأبلغهم ، بهر الدنيا بفصاحته ومع هذا كان لا يدع فعل الباقيات الصالحات رغم اشتغاله

بالعلم والتدريس والتنقل فى البلاد وكان من أشعر الناس ، شديد المحافظة على صلاة الجماعة .

وكان أحمد بن حنبل - رحمه الله : من أزهد الناس فى الدنيا ، وكان من أعلم الناس ، نصر السنة وقمع البدعة ، وصبر واحتسب فى محنته رحمه الله تعالى ، وهو مثال يحتذى للعالم الذى يؤذى فى سبيل الله ، حتى قال عنه بعض المستشرقين عندما درس سيرة هذا العالم الجليل : (لقد ابتليت السنة الإسلامية فى شخصه فكان فى صبره فوزها ونهوضها ، و فى ضعفه - لوفتن - سقوطها وخذلانها)[1] ، فقد كان رحمه الله التمسك بالسنة ، وكان ينهى عن البدعة ، وقد جمع رحمه الله بين الحديث والفقه ، وألف كتابه العظيم « المسند » وأراد أن يجمع فيه الحديث كله ولكنه لم تسعفه الأيام ، كان شديد التقشف ، فقيراً صابراً محتسباً ، ومازال يتردد فى عصرنا لفظ (حنبلى) دليلاً على التمسك الشديد بأحكام الحلال والحرام ، لا كما يفهمه البعض بأنّ المقصود منها التعنت والتشدد والتنطع ، وكان رحمه الله يكره الشهرة ، وكان يكره التفاف الناس حوله ، سأله مرة بعض الناس : كيف حالك ؟ فقال : (كيف أصبح مَنْ ربه يطالبه بأداء الفرض ، ونبيه يطالبه بأداء السنة ، والملكان يطالبانه بتصحيح العمل ، ونفسه تطالبه بهواها ، وإبليس يطالبه بالفحشاء ، وملك الموت يطالبه بقبض روحه ، وعياله يطالبونه بالنفقة ؟) .

---

(١) الزهاد الأوائل والكلام لـ: ولترام باتون.

فصل

لما كان يصعب حصر أهل الباقيات الصالحات الأولين ،رأيت أن أذكر طرفاً من أخلاقهم وطريقتهم فى السلوك إلي الآخرة ، ليتقدى العاقل بهم ، والتشبه بالرجال فلاح ، فإليك طرف من أخلاق السلف رضى الله عنهم أجمعين :

* **فقد كان من هديهم** رضى الله عنهم كثرة إخلاصهم لله عزوجل فى علمهم وعملهم ، وكانوا يخافون الرياء فى العلم والعمل ، وكانوا يقفون عند كل فعل أو قول حتى يعرفوا ميزانه على الكتاب والسنة لاحتمال أن يكون ذلك القول أو الفعل من جملة البدع التى لا يشهد لها كتاب ولا سنة .

* **وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم كثرة تفويضهم إلى الله تعالى فى أمر أنفسهم و أولادهم وأصحابهم .

* **وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : ترك النفاق بحيث تتساوى سريرتهم وعلانيتهم فى الخير .

* **وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : كثرة الصبر على جور الحكام ، وشهودهم أن ذلك دون ما يستحقونه بذنوبهم .

* **وكان من أخلاقهم** رضى الله عنه غيرتهم لله تعالى إذا انتهكت حرمة من حرمات الله تعالى .

* **وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : قلة الضحك وعدم الفرح بشئ من الدنيا .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : كثره خوفهم من الله تعالى ، وكثره شفقتهم على أن يعذبهم الله على ما يفعلونه من ذنوب أو مظالم .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : انخلاع قلوبهم من أجسامهم فى كل مرضة يمرضونها ، لاحتمال أن تكون تلك المرة هى مرة الموت .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : كثره الاعتبار والبكاء والاهتمام بأمر الموت إذا رأوا جنازة ، أو تذكروا الموت وسكراته وسوء الخاتمة ، حتى ، تتزلزل قلوبهم .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : كثرة العفو والصفح عن كل من آذاهم بضرب أو أخذ مال أو غيره .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : كثره تعظيمهم حُرمة المسلمين ، ومحبة الخيرلهم .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : صبرهم عى زوجاتهم،وعلمهم أن كل ما بدا من زوجة أحدهم إنما ذلك من مخالفته لربه تعالى أى أنه لما خالف ربه خالفته زوجته .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : ترك طلب الرياسة وتركهم ذلك حتى يقدمهم الناس على أنفسهم .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : نُصح بعضهم بعضاً .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : حُسن أدبهم مع

الصغيرفضلاً عن الكبير ، ومع البعيد فضلاً عن القريب ، ومع الجاهل فضلاً عن العالم .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : مواظبتهم على قيام الليل صيفاً وشتاءً .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : تقديم أعمال الآخرة دائماً على أعمال الدنيا .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : عدم غفلتهم عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة على رسول الله ﷺ فى كل مجلس جلسوه . .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : رقة قلوبهم ، وكثرة بكائهم على تفريطهم فى حق الله تعالى .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : هوان الدنيا عندهم وشدة رفضهم لها .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : عدم إسرافهم فى الحلال إذا وجدوه .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : كثرة سؤالهم عن أحوال أصحابهم لأجل أن يواسوهم .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : عدم الغفلة عن محاربة عدو الله ـ إبليس ـ .

***وكانوا رضى الله عنهم** : لا يزكون أنفسهم كحال أهل هذا الزمان .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : كثرة سترهم لإخوانهم المسلمين .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : التودد والسكينة والوقار وقلة الكلام ، وذلك لكمال عقولهم .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : كثرة الصمت و النطق بالحكمة .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم . كثرة صيامهم ، وقلة كلامهم .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : أنهم كانوا يسدون باب الغيبة فى مجالسهم ،لئلا يصيرمجلسهم مجلس إثم .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : عدم وسوستهم فى الوضوء و الصلاة و غيرهما من العبادات .

***و كان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : كتمانهم الأسرار وعدم تبليغهم أحداً بما يسمعونه فى حقه .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : الاشتغال بعيوبهم عن عيوب الناس و الاجتهاد فى ستر عيوب الآخرين .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : كثرة السخاء والجود وبذل المال ومواساة الإخوان فى حال سفرهم وفى حال إقامتهم .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : شدة محبتهم لاصطناع المعروف إلى الإخوان، ومحبة الانبساط إليهم ، وإدخال السرور عليهم .

***وكان من أخلاقهم** رضى اللّٰه عنهم إكرام الضيف وخدمته بأنفسهم ، إلا بعذر شرعى .

***وكان من أخلاقهم** رضى اللّٰه عنهم : كثرة الصدقة بكل ما فضل عن حاجتهم ليلاً ونهاراً وسراً وجهراً .

***وكان من أخلاقهم** رضى اللّٰه عنهم : ترك معاداة الناس وكثرة إرضائهم لهم ، وعدم مقابلة أحداً بسوء .

***وكان من أخلاقهم** رضى اللّٰه عنهم :كثرة عزلتهم لأهل المعاصى .

***وكان من أخلاقهم** رضى اللّٰه عنهم : أنهم يزدادون تواضعاً كلما ترقى أحدهم فى درجات القُرب من اللّٰه تعالى .

***وكانوا رضي الله** عنهم لا يتهاونون فى شئ من الفضائل والأعمال الصالحة التى رغّبنا الشرع فى فعلها .

***وكان من أخلاقهم** رضى اللّٰه عنهم : كثرة التوبة والاستغفار ليلاً ونهاراً .

***وكان من أخلاقهم** رضى اللّٰه عنهم : أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

***وكان من أخلاقهم** رضى اللّٰه عنهم : عدم العجب والإدلال بشئ من أعمالهم .

***وكان من أخلاقهم** رضى الله عنهم : التهيؤ للوقوف بين يدى الله تعالى فى كل صلاة من أول الوقت [1] .

هذا وليس لذكر محاسن سجاياهم منتهى رضوان الله عليهم ولكن ذكرنا ما وجدناه نافعاً ، ليكون عونا لك فى طريقك إلى الله تعالى والله المستعان .

---

(١) من أخلاق السلف / أحمد فريد (بتصرف)

الدين النصيحة .

أخى إليك جملة من النصائح عسى الله أن ينفع بها ، وقد نقلناها لك من كلام العلماء الصالحين :

* لا تصاحب إلا الصالح التقى : لقول رسول الله ﷺ : « لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقى »[1]

* أطب المطعم والملبس : أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة .

* ادع بظهر الغيب لمن أساء إليك ولمن أحسن إليك .

* إياك والغيبة فإنها مهلكة للدين والعمل .

* إذا حدث فى بيتك خلاف فاهرع إلى الصلاة والاستغفار .

* لاتهمل السُنن الظاهرة كالسواك و القميص واللحية ، والطِّيب فإنه فى الغالب صلاح المظهر يدل على صلاح المخبر.

* لاتهمل إلقاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف ، ولا تستحى من ذلك .

* لا تهمل الأمانة ، وحُسن الخلق وعفة المطعم .

* إياك وعقوق الوالدين .

* إياك وقطع صلة الأحارم ، حتى إن قطعوك

* إياك وتضييع الوقت فى غير طاعة ، واعلم أن الوقت هو رأس

---

(١) رواه أحمد ، الترمذى وابن حبان والحاكم وحسنه الشيخ الألبانى

مالك .

* لا تنسَ زيارة الأيتام و الفقراء والعطف عليهم .

* لاتكثر الكلام فى كل مجمع تجلس فيه وأكثر الإصغاء و الصمت والتفكُّر .

* تجنب الرشوة فإنها من الأعمال السيئة التى تفسد الدين وتهدم المجتمعات .

* تعهد إخراج زكاة مالك إذا كنت من أهل الأموال .

* احرص على الكلام باللغة العربية الفصحى فإنها لغة القرآن .

* ابتعد عن شرب الدخان والشيشة فإنهما حرام ، ولا تسمع من الذين يقولون مالا يعرفون ، فقد أجمع كل علماء الدنيا بحرمتها للضرر الواقع منها فى كل مجال .

* ابتعد عن لعب الورق والنرد والطاولة والشطرنج واتق الله فى عمرك فإنك مسئول عنه أمام الله تعالى .

* تجنب المراء و الجدال حتى لو كنت أنت صاحب الحق .

* تجنب السهر و الكسل و الخمول .

* اعتدل فى المأكل والمشرب .

* إذا أردت أن تنصح إنساناً فلا تنصحه أمام الناس .

* أكثر من زيارة القبور للعظة .

* اكتب وصيتك الشرعية قبل أن يداهمك الموت .

* تجنب الكذب ، فإنه ركن من أركان الكفر ، ومعول هدم في المجتمعات .

* أحسن الظن بالمسلمين ، خاصة أصدقاءوك واخوانك .

* تجنب الشماتة بأحد من المسلمين مهما كان بينك وبينه .

* احرص على تأديب الأولاد ولا يصدنك الحنان عن ذلك فتندم عندما يكبروا .

* إذا أتلفت شيئًا فعليك إصلاحه أو دفع قيمته لصاحبه ، حتى لو لم يقبله صاحب الشئ .

* تجنب الإشارة بحديدة في وجه مسلم . والله الموفق .

كلمات من نور .

* قال الحسن البصرى رحمه الله : (والله يابن آدم لئن قرأت القرآن ثم آمنت به ، ليطولن فى الدنيا حزنك ، وليشتدن فى الدنيا خوفك، وليكثرن فى الدنيا بكاؤك) .

* وقال حسان بن سلمة : (ما ازداد عبدٌ علماً إلا ازداد الناس منه قُرباً ، رحمة من الله تعالى) .

* وقال الأوزاعى : (من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير ، ومن علم أن منطقه من عمله قلَّ كلامه)

* وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : (الحق ثقيل مرى ، والباطل خفيف وبى ، ورب شهوة تورث حزناً طويلاً) .

* وقال بعض الصالحين لداود الطائى : أوصنى ، فقال : (عسكر الموتى ينتظرونك) .

* وقال أبو حازم رضى الله عنه : (ما مضى من الدنيا فحلم وما بقى فأمانى) .

* وقال سفيان الثورى رحمه الله : (إنما سُميت الدنيا لأنها دنية ، وسُمى المال لأنه يميل بأهله) .

* وقال مالك بن دينار رحمه الله : (خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يرزقوا أطيب شئ فيها ، قالوا : وما أطيب شئ فيها ؟ قال : معرفة الله تعالى) .

* وقال عمر بن عبد العزيز لحفيدٍ لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : اكتب إلىّ بشئ من رسائل عمر بن الخطاب ، فكتب له : (ياعمر بن عبد العزيز : اذكر الملوك الذين تفقأت أعينهم ، الذين كانت لا تنقضى لذتهم وانفقأت بطونهم التى كانوا لا يشبعون بها ، وصاروا جيفاً وتحت الأرض أكنافها ، لو كانت إلى جنب مسكين لتأذى بريحهم) .

* وقال بلال بن سعد : (رُب مسرور مغبون [1] ، ورب مغبون لايشعر ، فويل لمن له الويل ولا يشعر ، يأكل ويشرب ويضحك ويلعب وقد حق عليه فى قضاء الله أنه من أهل النار) .

* وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (لو نادى مناد من السماء : أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلاً واحداً لخفت أن أكون هو ، ولو نادى منادٍ : أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون هو !) .

* وقال الحسن رحمه الله : (يحق لمن يعلم أن الموت مورده وأن الساعة موعده ، وأن القيام بين يدى الله تعالى مشهده أن يطول حزنه) .

* وقال ذر بن عمر لأبيه عمر بن ذر الهمدانى : (ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكى أحد فإذا تكلمت يا أبت سمعت البكاء من ها هنا و ها هنا ؟ فقال له أبوه : يابنى ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة) .

* وكان بلال بن سعد رحمه الله يقول : (لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت) .

---

(١) مغشوش .

* وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقـول : (من قرُب الموت من قلبه استكثر ما في يديه) .

* وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول : (إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبّل ، كبلتك خطيئتك) .

من شعر الصالحين :

قال مسعر بن كدام يحذر من المعاصي :

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها * من الحرام ويبقى الإثم والعارُ
تبقى عواقب سوءٍ من مغبتها * لاخير فى لذةٍ من بعدها النارُ

وقال آخر :

لا تحقرن من الذنوب صغيراً * إن الصغير غداً يعود كبيراً
إن الصغير وإن تقادم عهدُه * عند الإله مسطراً تسطيراً
فازجر هواك عن البطالة لا تكن * صعب القياد وشمرن تشميراً
إ ن المحب إذا أحب إلهه * طار الفؤاد وأُلهم التفكيرا
فاسأل هدايتك الإِله فتتأد * فكفى بربك هادياً ونصيراً

وقال بعض الصالحين مناجياً ربه :

يامن يرى مد البعوض جناحها * فى ظلمة الليل البهيم الأليلِ
ويرى عروق نياطها فى نحرها * والمخ فى تلك العظام النُحَّلِ
اغفر لعبدٍ تاب من فرطاته * ما كان منه فى الزمان الأولَ

وقال آخر :

يامن يرى ما فى الضمير ويسمع * أنت المُعَد لكل ما يُتوقعُ
يامن يُرجىً للشدائد كلها * يامن إليه المشتكى و المفزعُ

يامن خزائن ملكه فى قولِ كُنْ * امنن فإن الخير عندك أجمعُ
مالى سوى فقرى إليك وسيلةٌ * فبالافتقار إليك فقرى أدفعُ
مالى سوى قرعى لبابك حيلةٌ * فلئن رُددت فأى بابٍ أقرعُ
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه * إن كان جودُك عن فقيرك يُمنعُ
حاشا لفضلك أن تقنّط عاصياً * الفضل أجزل والمواهب أوسعُ

وقال الإمام أحمد رحمه الله :

دين النبى محمدٍ آثارُ * نعم المطية للفتى إخبارُ
لا ترغبن عن الحديث وأهله * فالرأى ليلٌ والحديث نهار
ولربما جهل الفتى سبل الهدى * والشمس بازغة لها أنوارُ

وقال آخر :

لو كان هذا العلم يحصَل بالمنى * ما كان يبقى فى البرية جاهلُ
اجهد ولا تكسل ولاتك غافلا * فندامة العقبى لمن يتكاسلُ

وقال آخر :

لا تطلبن معيشة بمذلةٍ * واربأ بنفسك عن دنى المطلبِ
وإذا افتقرت فداوِ فقرك بالغنى * عن كل ذى دنس كجلدالأجرابِ

وقال آخر :

لنقل الصخر من قمم الجبالِ * أحب إلىّ من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عارُ * فقلت العارُ فى ذل السؤالِ

وقال بعض الصالحين :

بَلِىَ الحديد ومسَّنا القرحُ * فمتى نفيق أخى متى نصحُ
وبغى وحوش ليس يردعهم * خلقٌ ولا دين ولا نُصْحُ
ألفاظهم مطلية عسلاً * وقلوبهم بسمومها رشحُ
والوحش وحش دينه فمه * والغدر لا يمحوه من يمحُ
وصحا التراب أخى ولم نَصحُ * ويلى عليك أينفع النوحُ

وقال بعض الصالحين يصف حال الدنيا :

انظر إلى الأطلال كيف تغيَّرت * من بعد ساكنها وكيف تنكرتْ
سحب البلا أذياله برسومها * فتساقطت أحجارها وتكسرتْ
ومضت جماعة أهلها لسبيلهم * وتغيبت أخبارهم وتنكرتْ
لما نظرت تفكراً لديارهم * سحت جفونى عبرة وتحدرتْ
لو كنت أعقل ما أفقت من البكا * حسبى هناك ومقلتى ما أبصرتْ
نصبت لنا الدنيا زخارف حُسنها * مكراً بنا وخديعة ما فترتْ
وهى التى لم تحل قط لذائق * إلا تغير طعمها وتمررتْ
خداعة بجمالها إن أقبلت * فجاعة بزوالها إن أدبرتْ

وهابة سلابة لهاباتها * طلابة لخراب ما قد عمرتْ
وإذا بنت أمرا لصاحب ثروة * نصبت مجانقها عليه فدمرتْ

تنبيهات هامة......

يبقى هنا تنبيهات مهمة لا بد منها ، وقد تكون طويلة إلى حد ما ، لماذا؟ لأهميتها ، ولأن العامل بطاعة الله يحتاج إلى ترشيد وحافز بين الحين والآخر ،حتى لا يقف ،وحتى لا يتعثر فى طريقه إلى الله عزوجل ، وحتى لا يضل الطريق ، خاصة و القلوب سريعة الميلان ، وربما يصيبه الملل أو غيره ، والثبات على دين الله تعالى مطلب أساسى لكل مسلم صادق ، يريد سلوك الصراط المستقيم بعزيمة ورشد ، خاصة والمجتمعات الحالية التى يعيش فيها المسلمون ، فيها من أنواع الفتن والمغريات ، وأصناف الشهوات والشبهات التى أصبح الإسلام بها غريباً وأصبح « القابض على دينه كالقابض على الجمر » ، فالمسلم اليوم يحتاج أكثر إلى ما يثبته على دينه أكثر منه فى أيام السلف ، وهذا لفساد زماننا ، وندرة الصالحين ، وقلة الناصر و المعين ، والمسلم بين هذا و ذاك ذو قلب شديد التقلب ، قال ﷺ : « لقَلْب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا اجتمعت غلياً »[1] ويقول : «إنما سمى القلب من تقلّبه ، إنما مثل القلب كمثل ريشة فى أصل شجرة ،يقلبها الريح ظهراً لبطن »[2].

ولهذا الثبات على دين الله تعالى وسائل جمعها أحد الدعاة إلى الله فى كتيب له[3] ، منها :

١ - **الإقبال على القرآن الكريم** ، لأنه حبل الله المتين ،

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده وصححه الألبانى .

(٢) رواه أحمد وصححه الألبانى (٢٣٦١) صحيح الجامع .

(٣) وسائل الثبات على دين الله / المنجد (بتصرف).

والنور المبين ، فمن تمسك به عصمه الله تعالى ، ومن اتبعه أنجاه الله تعالى ، ومن دعا إليه هداه إلى صراط مستقيم . وذلك تلمسه من أن الله أنزل القرآن مفرقاً مفصّلاً ،لماذا ؟ ليثبت قلب النبى ﷺ : **﴿وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾** [1]. فالقرآن يزرع الإيمان فى القلوب ويزكى النفوس ويزيدها صلة بالله تعالى ، وآياته تنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن فلا تضره الفتن ، وهو يزود المسلم بالقيم والتصورات الصحيحة التى يزن بها الأمور من حوله ، ويرد على الشبهات التى يثيرها أعداء الله تعالى .

٢ - التزام شرع الله تعالى و العمل الصالح ، قال تعالى : **﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾**[2] .فالله ثبتهم لإيمانهم به والتزامهم شريعته فى الدنيا على الخير والعمل الصالح ، وفى القبر يثبتهم على صدق جواب الملكين . ولذلك كان النبى ﷺ إذا اشتدعليه أمر ، هرع إلى الصلاة ، يستعين بالله ثم بها فى دفع الضر، قال الله تعالى : **﴿ واستعينوا بالصبر و الصلاة ﴾**[3]

٣ - تدبر قصص الأنبياء ودراستها للتأسى والعمل :

ولذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ : **﴿وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾**[4] .فدراسة قصص الأنبياء كإبراهيم وموسى وغيرهم عليهم

---

(١) سورة الفرقان آية ٣٢ .

(٢) سورة إبراهيم آية ٢٧ .

(٣) سورة البقرة آية ٤٥ .

(٤) سورة هود آية ١٢٠ .

الصلاة والسلام تزيد من يقين المسلم وتجعله يثبت على الطريق الذى شاركه فيه صفوة خلق الله تعالى ، وكيف ثبت سحرة فرعون أمام هذا الطاغية ورضوا بتعذيب فرعون لهم وهان عليهم ذلك فى الله تعالى ، كذلك قصة مؤمن آل ياسين و الرجل المؤمن من آل فرعون ، وأصحاب الأخدود.

٤ - **الدعاء** : فالدعاء من صفات عباد الله المؤمنين ، يتوجهون به إلى الله ليثبتهم ، ولك فى رسول الله ﷺ الأسوة و القدوة حيث كان يكثر من قولة « **يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك** » [١].،وعباد الله المؤمنين يقولون : ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا . ويقولون : ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا .

٥ - **ذكر الله تعالى :**

ندب الله تعالى عباده الصالحين للذكر وهم أحوج ما يكونون إليه تعالى فقال : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا** ﴾ [٢] . فحثهم على الذكر ليثبتهم به .

واستعان يوسف عليه الصلاةوالسلام بالذكر أمام فتنة المرأة ذات المنصب والجمال لما دعته لنفسها فقال : معاذ الله ، فتكسرت أمواج الشهوات على أسوار ذكر الله تعالى .

٦ - **سلوك الطريق الصحيح** : أعنى بذلك سلوك طريق أهل الحق ، وهم أهل السنة والجماعة ، والانخراط فيهم وتلمس محاسن

---

(١) رواه الترمذى وصححه الألبانى .

(٢) سورة الأنفال آية ٤٥ .

سجاياهم ، لا الخروج إلى الفرق المختلفة المبتدعة وما أكثرها ، فاحذر أهل البدع و الضلال ، وعليك بطريق الرسول ﷺ ، ولذلك قال هرقل لأبى سفيان رضى الله عنه عندما سأل عن أتباع محمد ﷺ : (هل يرتد أحد منهم ، فقال أبو سفيان لا ، فقال هرقل : وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب)[1] ولذلك نسمع عن أهل البدع والضلال يرجعون إلى المنهج الصحيح ويتوبون من خطأهم ويعترفون بالسخط على مذاهبهم وليس العكس .

٧ - التربية :

أقصد التربية الإيمانية العلمية الواعية المتدرجة

فالتربية الإيمانية : التى توقظ القلب بالخوف من الله ، والرجاء فيما عنده ، والمحبة المنافية للجفاء الناتج عن بعد العبد عن نصوص القرآن والسُّنة .

والتربية العلمية : القائمة على الأدلة الصحيحة لا التقليد الأعمى للرجال .

والتربية الواعية : التى تعى ما يدور حولها من تخطيط أعداء الله ، وتحيط بالواقع .

والتربية المتدرجة : المتعقلة ، لا المتسرعة التى فيها قفزات محطمة ، وهى التى جعلت الرعيل الأول يثبت على ما هم فيه من البلاء

---

(١) رواه البخارى .

والتعذيب .

٨ - الثقة في الطريق :

فإذا وثق المسلم فى أن طريق العمل الصالح هو الموصل لرضوان الله تعالى ، زاده ذلك ثباتاً على ذلك الطريق .

٩ - ممارسة الدعوة إلى الله عزوجل : الدعوة إلى الله تبارك وتعالى وسيلة مهمة من وسائل الثبات على طريق الله تعالى ، ولذلك وصفه الله تعالى لرسوله ﷺ فقال : ﴿ **فلذلك فادع واستقم كما أمرت** ﴾ [(١)]. فدله على طريق الدعوة ثم أرشده تعالى إلى الاستقامة والثبات على ما يدعو إليه ، وهذا صالح لكل مسلم ، لأن النفس إن لم تنطلق بالخير تنشره تنساه ،والنفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية.

١٠ - التزام مجالسة الصالحين العاملين بطاعة الله تعالى : فالعاقل يبحث عمن يفيده وينفعه ، ويكثر من الجلوس إليه ، حتى قال بعض العلماء عن شيخه ،أنهم كانوا إذا اشتدت عليهم المخاوف ، وساءت بهم الظنون ، وضاقت بهم الأرض ، أتوه ،فما إن يروه ويسمعوا كلامه حتى يذهب عنهم كل ما يجدون من ضيق وشدة .

فإخوانك الصالحون ، والقدوات المربون هم العون لك فى طريقك إلى الله تعالى ، تأوى إليهم فيثبتوك بما معهم من آيات الله و الحكمة ، الزمهم وعش فى أكنافهم وإياك والوحدة فتتخطفك الشياطين ، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

---

(١) سورة الشورى آية ١٥ .

١١ - التأمل في نعيم الجنة وعذاب النار وتذكر الموت : فإن المتأمل فى الجنة ونعيمها يهون عليه ما هو فيه من تعب ونصب ويعلم أنه قليل بما يجازاه فى الآخرة ، والمتأمل فِي عذاب جهنم تهون عليه نكدات الدنيا ومايلاقى فيها من أكدار ، وتَذَكُر غصة الموت يهون عليه التعب والنصب ويحثه على العمل الصالح ويثبته على طريق الله تعالى ، فالذى يعلم الأجر تهون عليه مشقة العمل والله تعالى أسأل أن يثبتنا وإياك على طاعة الله، آمين .

نصيحة هامة .

ليكن أخي المسلم ـ وفقك الله ـ عملك كله بالباقيات الصالحات خالصاً لله تعالى ، متبعاً فيه رسول الله ﷺ وقد أرشدناك ـ رحمك الله ـ إلى بعض الباقيات الصالحات فأكثر منها ، واحرص على إخلاص النية وصدق العمل لله وافعله مستناً فيه بسنة النبي ﷺ .

الإخلاص لله تعالى .

تقرر في الشرع أن الله تبارك وتعالى لا يقبل من العبادات إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم [(١)] ، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة جداً منها : قول الله تعالى: ﴿ ... **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً** ﴾ [(٢)] . أي لا يقصد بها غير وجه الله تعالى ومنها قول الله تعالى ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** ﴾[(٣)] ومنها قول الرسول ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دينا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» [(٤)] . ومنها قوله ﷺ : « **بشّر هذه الأمة بالسناء والتمكين في البلاد والنصر والرفعة في الدين ، ومن عمل منهم**

---

(١) أحكام الجنائز / للألباني .

(٢) سورة الكهف آية ١١٠ .

(٣) سورة البينة آية ٥ .

(٤) متفق عليه .

(٥) رواه ابن حبان والحاكم وصححه الألباني .

بعمل الآخرة للدنيا فليس له فى الآخرة نصيب »[٥].

ومنها قوله ﷺ : « قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لى عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه برئ وهو للذى أشرك»[١].

اتباع الرسول ﷺ: كذلك أخى المسلم قد تقرر فى الشريعة أن الله تبارك وتعالى لا يقبل من العبادات إلا ما كان على سنة رسوله ﷺ لقوله تعالى : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾[٢].وقوله تعالى : ﴿ **وما آتكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[٣]وقوله: ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى** ﴾ [٤]ولقوله ﷺ « من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » [٥]وفى رواية لمسلم « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وقوله ﷺ « كل أمتى يدخل الجنة إلا من أبى : قالوا ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » [٦].

(١) رواه ابن ماجه وقال الألبانى صحيح على شرط مسلم .
(٢) سورة النساء آية ١١٥ .
(٣) سورة الحشر آية ٧ .
(٤) سورة آل عمران آية ٣١ .
(٥) متفق عليه .
(٦) رواه البخارى .

احذر.....

أخى المسلم : احذر المعاصى ، فإنها تؤثر على القلب الذى هو لب الإنسان ، وللمعاصى تأثير على الأبدان كذلك كتأثير السموم .

* فأما تأثيرها على القلب ، فإنها تضعف فيه تعظيم الله تعالى ووقاره وهيبته وكبرياءه ، وتذهب حياء القلب وغيرته ،ثم أنها تنكس القلب والعياذ بالله وتزيغه وتفرقه فلا يطمئن إلا بها ، ويحرم صاحبها نور العلم ، وتورث الوحشة فى قلب العاصى ، وتوهن القلب وتظلمه .

*كما أنها تؤثر على بدن العاصى ونفسه وعمله ، فهى تدنس وتنجس الأجساد و الأنفس كما أن صاحب المعاصى تخونه جوارحه أحوج ما يكون إليها ، فيخونه اللسان عند الإحتضار بالنطق بالشهادة ، كما شوهد كثير من المحتضرين يقال له قل : لا إله إلا الله فيقول آه ... أولا استطيع أن أقولها أو حجزها عنى كذا وكذا (أى ذنب كذا وكذا).

* كما إن للمعاصى الأثر الكبير على المجتمعات ، فإن قوم نوح إنما حل بهم ما حل بسبب شركهم وعصيانهم نبى الله نوح عليه الصلاة والسلام ، وكذلك قوم عاد كيف أهلكهم الله بالريح العقيم ،وثمود بالطاغية ،وقوم لوط كيف جعل الله أعلى قريتهم سافلها ،ولماذا أغرق الله فرعون وقومه ، وهكذا باقى الأمم كقوم شعيب وقارون وقوم تبع وقوم صاحب « يس » وغيرهم ، **« فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم**

يظلمون﴾[١].

* كما إن الذنوب تزيل النعم، قال ﷺ: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»[٢].

وما أحسن قول الحكيم:

إذا كنت فى نعمة فارعها * فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد * فرب العباد سريع النقم
وإياك والظلم مهما استطعت * فظلم العباد شديد الوخم
فتلك مساكنهم بعدهم * شهود عليهم ولا تتهم
وما كان شئ عليهم أضر * من الظلم وهو الذى قصم
فكم تركوا من جنان ومن * قصور وأخرى عليهم أطم
صلوا الجحيم وفاتوا النعيم * وكان الذى نالهم كالحلم[٣]

(١) سورة العنكبوت آية ٤٠.
(٢) رواه أحمد والترمذى وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.
(٣) الجواب الكافى لابن القيم.

الخاتمة

هذا آخر ماتيسر جمعه من الأعمال الصالحات، التى أسأل الله تعالى أن نكون جميعاً من أهلها، ومن ذكر بعض أهل الباقيات الصالحات، ومن بعض صفاتهم. وأحوالهم.

واعلم أخى إننا إنما ذكرنا لك جملة من الأعمال الصالحات وأرشدناك إلى بعضها، وإلافالمقام لايتسع لحصرها وعدها، ولايمكن لمثلى حصرها، إنما هى بهمم الرجال العاملين، وحسبى قول الأول : (إن التشبه بالرجال فلاح).

فلا تردن الحق ـ أخى ـ بخطأ رأيته فى الكتاب، أو خطأ زل به القدم أوطغا به القلم، واقبل الحق حيثما أتاك، واعرف الحق تعرف أهله، ويعلم الله تبارك وتعالى أنى قد بذلت مافى وسعى فى التحرى عن صحة كل ماكتبت أونقلت.

وأسأله تعالى أن يكون هذا العمل عنده مقبولاً وأن لايجعل لأحد فيه شيئاً ، وقد خرّجت الأحاديث بقدر استطاعتى ، ولم أذكر ـ فيما أعلم ـ حديثاً ضعيفاً واحداً، رغم أن الموضوع هو فضائل الأعمال ويمكن للبعض أن يستدل بحديث ضعيف فى عمل صالح من فضائل الأعمال، كما يرى بعض أهل العلم ، ولكن أرى أن فيما ثبت وصحّ كفاية. وكذلك الآيات، آية آية من كتاب الله مرقمة حسب ورودها فى المصحف.

واعلم أخى أن الكل مقصرٌ فى جنب الله تعالى، وأنّ كاتبه لايرى نفسه من أهل تلك الأعمال الصالحات ، ولكنه قد يعرف بعض البضائع الرابحة وأنواع التجارة التى لاتبور، وإنما هى درجات بعد الممات والدنيا هى دار العمل والابتلاء، فسارع أخى إلى العمل قبل بلوغ الأجل ، ولايخدعنك طول الأمل.

وأستغفر الله تعالى مما استظهرناه من ذكر تلك الأعمال الصالحات، ونحن منها بما يعلمه الله تعالى.

والله تعالى أسأل أن يجعلنا بالخير موصوفين وله عاملين، وأن لايجعلنا له وصّافين ، وأستغفره أيضاً مما زل به القدم أوطغا به القلم، وأستغفره من أقاويلنا التى تخالف أفعالنا ونسأله تعالى أن يجعلنا بما علمناه عاملين ولوجهه تعالى مريدين، وأن يجعله فى ميزان الحسنات ، إذا ردت إلينا صحائف الأعمال بعد الممات.

فيارب... ياودود... ياكريم يارحمن... يامن تعلم أنى أحب طاعتك وإن قصرت فيها، وأكره معصيتك وإن وقعت فيها، تفضل علينا بالجنة أجمعين ، وبالمغفرة والعفو لنا ولوالدينا وسائر المسلمين، وخلصنا من النار، دار الهلاك والبوار. ولاأملك إلا أن أقول كما قال العبد الصالح فيما مضى

يارب إن عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظمُ
إن كان لايدعوك إلامحسن * فمن الذى يدعو ويرجو المجرمُ
أدعوك يارب كما أمرت تضرعاً * فإذا رددت فمن ذا يرحمُ
مالى إليك وسيلة إلا الرجا * وجميل عفوك ثم إنى مسلمُ

وكما قال الآخر :

إلهي لاتعذبني فإني * مقر بالذى قد كان مني
فما لي حيلة إلا رجائي * لعفوك إن عفوت وحسن ظن
وكم من ذلة لي في الخطايا * وانت علي ذو ستر ومن
إذا فكرت في ندمي عليها * عضضت أناملي وقرعت سني
يظن الناس بي خيراً واني * لشر الناس إن لم تعف عني

وفى النهاية اعلم ـ رحمك الله ـ أن الاستطراد فى بيان الأعمال الصالحة ، فرائضها ونوافلها، يطول على المقام، ولكن المقصود التذكير بأهمها، وتبيين أوضحها .

فأين العاملون المشمّرون؟ الراغبون فى الخير، الفاتحون لأنفسهم أرصدة أخروية، يدخرون فيها الحسنات لآخرتهم، وإلا فأرصدة المادة الدنيوية قد تكون حسرة وندامة على صاحبها.

فوصيتى لكم إخوتى المسلمين، أن تواظبوا على هذه الفضائل ، وأن تعمروا بها مجالسكم وأن تربوا عليها أولادكم وأسركم، فأقبلوا رحمكم الله على الصالحات وفضائل الأعمال مادمتم فى زمن الإمهال.

وقد جمعنا لك مجموعة يسيرة منها، لتكون لك زاداً إلى الآخرة، وراحة للنفس فى الدنيا، فلعلها تكون ذكرى للذاكرين، وتنبيها للغافلين، وزاداً للعاملين، وعدة للسالكين.

ورحم الله عبداً انتفع منه بشىء فرفع يديه بظهر الغيب ، ودعا لكاتبه بالعفو والمغفرة، ولوالديه ولجميع المسلمين ، أو وجد خطأً فنصح

أوستر.

جعلنى الله وإياك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وقد بين الله تعالى أنه لايفعل ذلك إلا الذين هداهم الله سبحانه وتعالى: **﴿فبشر عباد *الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾**(1)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه / راجى عفو ربه القدير.

ربيع بن عبد الرؤوف عبد السلام صالح الزواوى.

الإسكندرية فى.

الخميس ١٠/٧/ ١٤١٤هـ.

الموافق ٢٣/١٢/١٩٩٣م.

(١) سورة الزمر آية ١٧ ، ١٨ .

المراجع

١ ـ كتاب الله تعالى .

٢ ـ صحيح البخارى .... الإمام البخارى .

٣ ـ صحيح مسلم بشرح النووى .... الإمام مسلم .

٤ ـ مدارج السالكين .... ابن القيم .

٥ـ الصلاة والتحذير من التهاون فيها .... عبد الملك الكليب .

٦ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ....ابن تيمية .

٧ ـ أصول الدعوة .... د / عبد الكريم زيدان .

٨ ـ الحكمة فى الدعوة إلى الله .... سعيد بن على القحطانى

٩ ـ زاد المريض والمبتلى .... د / زهير الزميلى .

١٠ ـ كيف تؤدى الحج والعمرة .... ابن عثيمين .

١١ التذكرة بأذكار الحج والعمرة .... محمد إسماعيل .

١٢ ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين .... ابن القيم .

١٣ ـ شفاء العليل .... ابن القيم .

١٤ ـ زاد المعاد .... ابن القيم .

١٥ ـ المعاصى وآثارها على الفرد والمجتمع .... حامد المصلح .

١٦ ـ عودة الحجاب .... محمد أحمد المقدم .

١٧ ـ المغنى .... ابن قدامة .

١٨ ـ من أخلاق السلف.. أحمد فريد

١٩ ـ الوصايا من الكتاب والسنة .... على محمد ناصر الفقيهى .

٢٠ ـ الجواب الكافى .... ابن القيم .

٢١ ـ الأسباب الميسرة لقيام الليل .... وحيد بالى .

٢٢ ـ ففروا إلى الله .... أبو ذر القلمونى .

٢٣ ـ رياض الصالحين .... النووى .

٢٤ ـ فقه السنة .... السيد سابق .

٢٥ ـ مختصر منهاج القاصدين .... ابن قدامه .

٢٦ ـ الزهاد الأوائل .... د / مصطفى حلمى .

٢٧ ـ الدرر البهية فى المسائل الفقهية .... الشوكانى .

٢٨ ـ النصيحة .... محمد إسماعيل .

٢٩ ـ مجموع الفتاوى ....ابن تيمية

٣٠ ـ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين .... ابن القيم .

٣١ ـ التعالم وأثره على الفكر والكتاب .... بكر بن عبد الله أبو زيد

الفهرس الصفحة

البضاعة الرابحة و التجارة التي لا تبور

أين المشمـــرون الراغـــبون فى الخير ؟ الفاتحــون لأنفسـهم أرصدة أخروية ، يدخـــرون فيهـــا الحســـنات لآخرتهم ، وإلا فأرصدة المادة الدنيوية ، قد تكون حسرة وندامة على أصحابها .

فوصيتى لكم - إخوتى المسلمين - أن تواظبوا على هذه الفضائل ، وأن تعمروا بها مجالسكم ، وأن تربوا عليها أولادكم وأسركم .

فأقبلوا رحمكم الله علي الصالحات وفضائل الأعمال ، مادمتم في زمن الأمهال .

ومن هذه الأعمال :

الصلاة - الذكر - الحج - تلاوة القرآن - الصيام - الزكاة - العمرة - شهود الجنائز - صلة الأرحام - قيام الليل -قضاء حوائج المسلمين - الإصلاح بين الناس بر الوالدين - السخاء والكرم والإيثار - رد غيبة المسلم بظهر الغيب التفكر فى خلق الله تعالى - إطعام الطعام - غض البصر - البكاء من خشية الله - التوبة - الدعاء - الحـــجاب - إفـــشاء السلام - ملاطفة الأيتام - الصبر على أذى الزوجة - وأعمال أخرى ....

دار الإيمـــان

للطبع والنشر والتوزيع

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل

إسكندرية ت و فاكس : ٥٤٥٧٧٦٩